خُلق الاعتراف في القرآن الكريم أسبابه وصوره دراسة موضوعية

2023

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

Lateef Obaıd Husseın HUSSEIN

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI

خُلق الاعتراف في القرآن الكريم أسبابه وصوره: دراسة موضوعية

Lateef Obaıd HUSSEIN

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

كارابوك

شباط/2023

المحتويات

المحتويات..... 1
صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)..... 4
صفحة الحكم على الرسالة..... 5
DOĞRULUK BEYANI..... 6
تعهد المصداقية..... 7
الشكر والعرفان..... 8
الإهداء..... 9
المقدمة 10
الملخص 11
ÖZET 12
ABSTRACT..... 13
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ..... 14
بيانات الرسالة للأرشفة..... 15
ARCHIVE RECORD INFORMATION..... 16
الاختصارات 17
موضوع البحث..... 18
أهداف البحث..... 18
أهمية البحث 18
الدوافع إلى كتابه البحث..... 18
أسئلة البحث 19
المنهج المتبع في البحث 19
حدود البحث..... 20
إشكالية البحث 20
الدراسات السابقة 20
الفجوة البحثية 24

الفصل الأول: مفهوم الاعتراف، ومشروعيته، والألفاظ ذات الصلة به، وأقسامه. 24
المبحث الأول: مفهوم الاعتراف، ومشروعيته، وآدابه، والألفاظ ذات الصلة 25
المطلب الأول: مفهوم الاعتراف، والقرآن. 25
المطلب الثاني: مشروعية الاعتراف : 28
المطلب الثالث: آداب الاعتراف: 32
المطلب الرابع: الألفاظ ذات الصلة بالاعتراف: 34
المبحث الثاني: أقسام الاعتراف: 40
المطلب الأول: الاعتراف بالذنب. 40
الأول: الاعتراف بالذنب لله تعالى. 40
الثاني: الاعتراف للناس. 45
المطلب الثاني: الاعتراف بالفضل. 48
الأول: الاعتراف بالفضل والنعمة لله تعالى. 49
الثاني: الاعتراف بالفضل للرسول ﷺ 52
الثالث: الاعتراف بفضل الوالدين. 54
الرابع: الاعتراف بالفضل بين الزوجين. 56
الخامس: الاعتراف بالفضل للناس بشكل عام. 58
الفصل الثاني: أسباب الاعتراف، وأسباب عدم الاعتراف. 60
المبحث الأول: أسباب الاعتراف بالذنب: 60
المطلب الأول: الخوف من الله تعالى. 61
المطلب الثاني: ظهور الحق وقيام الحجة. 63
المطلب الثالث: نزول العقوبة ومعاينة العذاب. 66
المطلب الرابع: العادات والنشأة الصالحة. 68
المطلب الخامس: الرفق واللين في المخاطبة. 71
المطلب السادس: التواضع. 73

المبحث الثاني: أسباب عدم الاعتراف.....76
المطلب الأول: الكِبر. 76
المطلب الثاني: اعتقاد الباطل أنّه حق. 79
المطلب الثالث: الحسد. 81
المطلب الرابع: التقليد للآباء والأجداد والعلماء. 84
المطلب الخامس: الانتماء لحزب أو جماعة معينة.....86
المطلب السادس: العُجب. 88
المطلب السابع: الجهل. 91
المطلب الثامن: الخوف. 93
المطلب التاسع: الاحتجاج بالقدر. 95
الفصل الثالث: صور الاعتراف، وثمراته، وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع.....98
المبحث الأول: صور الاعتراف بالذنب.....98
المطلب الأول: صور من اعتراف الأنبياء.....99
المطلب الثاني: صور من اعتراف الأولياء والصالحين. 106
المطلب الثالث: صور من اعتراف العصاة والكافرين.....113
المبحث الثاني: ثمرات الاعتراف وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع. 119
المطلب الأول: ثمرات الاعتراف.....119
المطلب الثاني: الآثار التربوية للاعتراف. 127
الخاتمة.....139
المصادر والمراجع.....142
ثالثاً: مواقع(الشبكة العنكبوتية) الانترنت: 159
السيرة الذاتية.....161

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Lateef Obaıd Husseın HUSSEIN tarafından hazırlanan "KUR'AN-I KERIM'DE TANIMA, SEBEPLERI VE GÖRÜNTÜLERI, OBJEKTIF BIR ÇALIŞMA" başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI .....

Tez Danışmanı, Temel İslami Blimler

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslami Blimlernda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 10.02.2023

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI (KBÜ) .....

Üye : Dr.Öğr.Üyesi: Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi: Ali Ali Gobaili SAGED (MÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب لطيف عبيد حسين بعنوان " خلق الاعتراف في القرآن الكريم أسبابه وصوره دراسة موضوعية" في برنامج الدراسات العليا هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.

2023/02/10

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
رئيس اللجنة : Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI (KBÜ)	.....
عضواً : Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ)	.....
عضواً : Dr. Öğr. Üyesi Ali Ali Gobaili SAGED (MÜ)	.....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: LATEEF OBAID HUSSEIN

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها ســـارية المفعول والمتعلقة إعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

" خُلق الاعتراف في القرآن الكريم أسبابه وصوره دراسة موضوعية"

وذلك بما ينســـجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما إنني أعلن بأنّ أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد.

اسم الطالب: لطيف عبيد حسين حريش

التوقيع:

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن. والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد شكر الله جل وعلا ورد الفضل إليه سبحانه، ومن باب قوله ﷺ "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" [1]. أتقدم بالشكر والتقدير لمشرفي الأستاذ الدكتور: محمد أمين حسيني فظه الله تعالى، الذي لم يدخر جهدا في إبداء نصحهِ وتوجيهاتهِ، وملاحظاتهِ، أشكره جزيل الشكر وأوفره على ما قدم وبذل، من متابعة وتوجيهات في مراحل كتابة الرسالة، حتى قوم أركانها، سائلاً المولى جل وعلا أن ينعم عليه بدوام بالصحة والعافية، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدم.

والشكر موصول إلى الأستاذين الفاضلين في لجنة المناقشة حفظهما الله، لتفضلهما علي بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهما أهل لتقويم معوجها، وسد خللها، حتى تخرج في أجمل حلة، وأبهى صورة، فجزاهم الله عني خير الجزاء، والشكر لمن تعب وسهر، وتحمل العناء وصبر، من أجل أن يوصلني إلى هذه المرحلة من حياتي، والدي حفظه الله وألبسه ثوب الصحة والعافية، ووالدتي رحمها الله تعالى التي سهرت من أجل تربيتي، وشكري وتقديري لإخوتي، وأخواتي، وزوجتي، ولكل من شاركني في نصح، أو إرشاد، أو دعم مادي أو معنوي، في سبيل إتمام هذه الرسالة، جزاهم الله عني خير الجزاء، وأسال الله تعالى تمام النعمة وكمال العافية والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليماً مزيداً.

(1) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ), سنن الترمذي, تحقيق : بشار عواد معروف, (بيروت: دار الغرب الإسلامي, 1998م), باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم الحديث: 1954. 3/ 403، حديث صحيح.

الإهداء

إلى العزيز على قلبي، ألبسه الله ثياب الصحة والعافية والدي.

إلى من وافتها المنية ولم تشهد هذا اليوم الذي كانت تتمنى أن تشهده

رحمها الله رحمة واسعة وألبسها حلة الكرامة، وتاج الوقار والدتي.

إلى شريكة الحياة، وخير متاع الدنيا التي ملأت حياتي بهجة وسروراً زوجتي.

إلى قرة عيني وفلذة كبدي أبنائي وبناتي.

إلى من هم سندي في الحياة الأعزاء على قلبي إخوتي وأخواتي.

إلى كل من تعلمت على يده وتعب من أجلي أساتذتي ومشايخي.

إلى كل من شاركني في نصحه، وعلمه، وخبرته، إلى كل من دعا لي لإتمام هذا البحث

إخوتي في الله وأحبتي.

إلى هؤلاء جميعاً...

أهدي لهم هذا الجهد المتواضع، وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجه الكريم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه جمعين، أما بعد:

القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وتعليم، وإنّ المتتبع لآياته يجد فيها من الآداب ما يضمن بها سلامة الفرد والمجتمع من السلوكيات السلبية، وبالتالي ينشأ في المجتمع أفرادٌ صالحون في كل زمان ومكان، ومن تلك الآداب التي لها تأثير في سلوك الأفراد والتي ركزت عليها آيات القرآن الكريم في مواضع عدة: الاعتراف، فقد أخذ موضوع الاعتراف مكانة مهمة من بين آيات القرآن الكريم وتنوع ورودها في عدة سور، لما تنطوي عليه من الفوائد التربوية التي تعود على الفرد والمجتمع، وما تحمله في ثناياها من لطف الله بعباده، وسعة رحمته بهم، وعظيم مغفرته لهم.

إنّ مما لفت انتباهي ما ذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عن اعتراف عدد من الأنبياء والصالحين بذنوبهم لربهم، وكذا اعترافهم له بالنعمة والفضل والتدبير، فأردت أن أبين جانبا من هذا الأدب العظيم والخلق الرفيع الذي تحلى به هؤلاء الصفوة المختارة من الأنبياء والصالحين، ولا شك أنّ الوقوف على مثل تلك المعاني تعين المرء على تحري القدوة الحسنة والاقتداء بها.

فبعد التوكل على الله واستشارة أهل الاختصاص جاء عنوان رسالتي موسوماً (**خُلق الاعتراف في القرآن الكريم أسبابه وصوره دراسة موضوعية**).

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة موضوع الاعتراف في القرآن الكريم؛ إذ عمد الباحث إلى بيان معنى الاعتراف، وبيان أهميته في السياقات القرآنية من خلال جمع الآيات التي تناولت موضوع الاعتراف في القرآن الكريم ودراستها دراسة موضوعية تلم بجميع أطرافه، ثم عمد إلى بيان الأسباب التي تدفع المرء إلى الاعتراف، وبيان المشكلات التي تحول بينه وبين هذه الفضيلة العظيمة، وقد اعتمد الباحث في ذلك على المنهج الوصفي (الاستقرائي) لاستقراء الآيات القرآنية التي تتحدث عن معنى الاعتراف، والمنهج الوصفي (التحليلي) لتحليل ما تم جمعه من آيات وأحاديث تتحدث عن أقسام الاعتراف، وأسبابه وفوائده التربوية ومقاصده، وقد قسم الباحث البحث إلى ثلاثة فصول، تناول في الفصل الأول: مفهوم الاعتراف في القرآن الكريم، ومشروعيته وآدابه والألفاظ ذات الصلة به، والفصل الثاني: تناول فيه بيان أقسام الاعتراف مع بيان أسباب الاعتراف، والأسباب التي تصرف المرء عن الاعتراف للحذر منها، وفي الفصل الثالث: تناول فيه ثمرات الاعتراف وما له من آثار على الفرد والمجتمع، وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج، منها: أنَّ الاعتراف بالذنب منهج رباني سار عليه الأنبياء والرسل عليهم السلام، فهو عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه، لا تصدر إلا عن صاحب علم يثق بعلمه، والاعتراف من أعظم أسباب مغفرة الذنوب وقبول التوبة وحفظ النعم وزيادتها، وهو سبب من أسباب نجاة العبد من الهلاك، ومن أهم ما وقف عليه الباحث، أنَّ هنالك آداباً، وثمراتٍ، وآثاراً تربويةً للاعتراف سيبينها الباحث في ثنايا هذه الرسالة.

الكلمات المفتاحية: الاعتراف، القرآن، آثار، التربية، الفرد، المجتمع.

ÖZET

Bu araştırma Kur'an-ı kerim'de itiraf konusu üzerinde yapılan bir çalışmadır. İtirafın anlamı açıklığı kavuşturulmaya çalışılmış, Kur'an'da itiraf konusunu işleyen ayetlerin hepsinin arasındaki bağlamın önemine vurgu yapılmış, bunlar üzerinde objektif ve kapsamlı değerlendirmeler yapılmıştır. Ardından kişiyi itirafa yönlendiren nedenler ile onu bu büyük fazileti ifa etmekten alıkoyan sorunlar açıklanmıştır.

Çalışmada itirafın anlamından bahseden Kur'an ayetlerinin tümel olarak değerlendirilebilmesi için tümevarım yöntemine başvurulmuştur. İtirafın çeşitlerinden bahseden ayet ve hadislerin tikel olarak değerlendirilebilmesi için de analitik yöntem kullanılmıştır. Çalışmada itirafın nedenleri, pedagojik faydaları ve amaçları üzerinde durulmuştur.

Araştırma üç bölüme ayrılmıştır. Birinci bölümde Kur'an-ı kerim'de itiraf kavramı, onun meşruluğu, adabı ve itirafa dair lafızlar işlenmiştir. İkinci bölümde itirafın nedenleriyle birlikte bölümleri açıklanmış, kişiyi itirafta bulunmaktan ve ondan sakınmasına neden olan durumlardan bahsedilmiştir. Üçüncü bölümde itirafın faydaları ve onun birey ve toplum üzerindeki etkileri anlatılmıştır.

Araştırmada birtakım sonuçlara ulaşılmıştır. Buna göre günahı itiraf etmek, kutlu peygamberlerin takip ettiği bir rabbânî yoldur. O, kulun rabbına yakınlaştığı bir ibadettir. İtiraf, işlediği günahı en iyi bilen kulun sadece kendisinin yapabileceği bir eylemdir. İtiraf günahların bağışlanmasında, tevbenin kabulünde ve nimetlerin muhafaza edilip artırılmasında en büyük role sahip eylemlerden biridir. O, kulun helak olmaktan kurtulmasını sağlayan vesilelerden biridir. Araştırmada üzerinde durulan en önemli konulardan biri de itirafın bir adabının, faydalarının ve pedagojik etkilerinin bulunduğudur ki çalışma içerisinde bunlar detaylı olarak açıklanmıştır.

Anahtar Kelimeler: İtiraf, Kur'an, Eğitim, Birey, Toplum.

ABSTRACT

This research aims to study the topic of confession (I'tirāf) in the Holy Qur'ān; The researcher intends to explain the meaning of confession and its importance in the Qur'ānic contexts by collecting the verses that dealt with the subject of confession and studying them in a thematic study. In this regard, the researcher used the inductive approach to extrapolate the Qur'ānic verses that talk about the meaning of confession, he also used the analytical approach to analyze the collected verses and hadiths that discuss the types of confession, its reasons, purposes and educational effects. The research is divided into three chapters, the first chapter reviews the concept of confession in the Holy Qur'ān, its legitimacy, etiquette and related terminology. The second chapter examines the types of confession and reasons that lead to confession or denial, and the third chapter discusses the benefits of confession and its effects on the individual and society. The findings of the research show that confession of sin is a divine approach that was practiced by the prophets and messengers, peace be upon them. It is also a form of worship that brings one close to Allah S.W.T. In addition, it is a way of repentance, forgiveness as well as preserving blessings. Moreover, the research illustrates that confession as presented in the Qur'ān has etiquette, benefits, and educational effects, which are thoroughly explained in this research.

Keywords: Confession, Qur'ān, Effects, Education, Individual, Society.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	KUR'AN-I KERIM'DE TANIMA, SEBEPLERI VE GÖRÜNTÜLERI, OBJEKTIF BIR ÇALIŞMA
Tezin Yazarı	Lateef Obaıd HUSSEIN
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	10.02.2023
Tezin Alanı	Temel İslami Blimler
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	161
Anahtar Kelimeler	İtiraf, Kur'an, Eğitim, Birey, Toplum.

بيانات الرسالة للأرشفة

عنوان الرسالة	خُلق الاعتراف في القرآن الكريم أسبابه وصوره– دراسة موضوعية
اسم الباحث	لطيف عبيد حسين حريش
اسم المشرف	د. محمد أمين حسيني
المرحلة الدراسية	ماجستير
تاريخ الرسالة	10.02.2023
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك– معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	161
الكلمات المفتاحية	الاعتراف، القرآن، الأسباب، الصور.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	CONFESSION IN QUR'ĀN AND ITS EDUCATIONAL EFFECTS ON INDIVIDUAL AND SOCIETY THEMATIC STUDY
Author of the Thesis	Lateef Obaıd HUSSEIN
Advisor of the Thesis	Assist. Prof. Dr. Mohamed Amine HOCINI
Status of the Thesis	Master
Date of the Thesis	10.02.2023
Field of the Thesis	Basic Islamic sciences
Place of the Thesis	UNIKA/IGP
Total Page Number	161
Keywords	Confession, Qur'ān, Effects, Education, Individual, Society.

الاختصارات

الكلمة	المختصر
عز وجل	ﷻ
صلى الله عليه وسلم	ﷺ
عليهم السلام	عليهم السلام
رضي الله عنه	رضي الله عنه
المتوفى	ت
جزء	ج
دون نشر	د. ن
دون تاريخ للنشر	د. ت
صفحة	ص
ميلادي	م
هجري	هـ
دون طبعة	د. ط
طبعة	ط

موضوع البحث

خُلق الاعتراف في القرآن الكريم أسبابه وصوره دراسة موضوعية.

أهداف البحث

تهدف الدراسة إلى بيان الآيات القرآنية التي ورد فيها الاعتراف ودراستها دراسة موضوعية للخروج بنظرة شاملة حول هذا الموضوع في ضوء القرآن الكريم، كما تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف من أبرزها:

1- بيان مفهوم الاعتراف ومشروعيته، وآدابه، والألفاظ ذات الصلة به.

2- الوقوف على أهم أقسام الاعتراف.

3- معرفة أسباب الاعتراف.

4- معرفة الأسباب عدم الاعتراف.

5- بيان صور الاعتراف ودوره في تقويم السلوك.

أهمية البحث

تأتي أهمية هذه الدراسة من حيث إنها تناولت موضوع الاعتراف، ودوره في التربية وتزكية النفس وترسيخ السلوكيات الإيجابية، وتقويم السلوكيات السلبية لدى الأفراد والمجتمعات وترويض النفس على الشجاعة، من خلال بيان معنى الاعتراف، ومعرفة أنواعه، ودوافعه وأسبابه، ومعرفة أثره في صياغة شخصية المسلم وفق ما جاء به القرآن الكريم.

الدوافع إلى كتابه البحث

إنَّ من الدوافع إلى كتابة هذا البحث، هو بيان أهمية الاعتراف لما له من الفوائد العظيمة التي تعود بالنفع على الفرد والمجتمع، إذ هو علاج لكثير من السلوكيات الخاطئة التي يفعلها كثير من

النـاس، كـالجحود والنكـران والكـبر وعـدم الاعـتراف بالـذنب، وعـدم الاعـتراف بالفضـل لمـن لـه الفضـل، فكـان مـن الواجـب علـى الباحـث إيجـاد حلـول ناجعـة لجميـع هـذه المشـكلات مـن خـلال الوقـوف علـى الأسباب التي تدفع المرء إلى الاعتراف والأمور الصارفة عنه.

أسئلة البحث

1- ما مفهوم الاعتراف والألفاظ ذات الصلة به؟

2- ما أقسام الاعتراف في القرآن الكريم؟

3- ما الأسباب التي تدفع المرء إلى الاعتراف؟

4- ما الأسباب التي تصرف المرء عن الاعتراف؟

5- هل لآيات الاعتراف أثر في تقويم سلوك الفرد داخل مجتمعه الذي يعيش فيه؟

المنهج المتبع في البحث

سيعتمد الباحث في دراسته هذه منهجين:

1- المـنهج الاسـتقرائي: إذ سـيقوم الباحـث بجمـع كـلّ الآيات المتعقلـة بالاعـتراف الـواردة في القـرآن الكـريم، ثم يقـوم بتصـنيفها وترتيبهـا موضـوعيا وتوزيعهـا بحسـب مـا تتضـمنه مـن معـانٍ، ووضـع العنـاوين المناسـبة الـتي تنـدرج تحتهـا هـذه الآيات البينـات، كمـا عمـد الباحـث إلى تخـريج الأحاديـث الـواردة في الرسالة وذلك بالاعتماد على المصادر الأصلية لتخريج الحديث كالكتب التسعة.

2- المـنهج التحليلـي: إذ سـيقوم الباحـث بدراسـة هـذه الآيات القرآنيـة المتعلقـة بالاعـتراف في ضـوء التفاسـير القديمـة والمعاصـرة، دراسـة تحليليـة، مـع الاستشـهاد بالأحاديـث النبويـة الـتي تـدعم موضـوع الاعتراف، بغرض الوصول إلى تصوّر كامل وشامل لموضوع الاعتراف في منظور القرآن الكريم.

حدود البحث

للبحث حد واحد وهو الحد الموضوعي إذ سيتم الحديث عن آيات القرآن التي تتحدث عن الاعتراف بشكل عام.

إشكالية البحث

وردت بعض الآيات التي تناولت موضوع الاعتراف في القرآن الكريم، غير أنها متفرقة ومتناثرة، وبالتالي يصعب على القارئ الخروج بتصور متكامل حول هذا الموضوع؛ لهذا كانت الحاجة ملحة إلى دراسة موضوع الاعتراف، وبيان أسبابه وصوره، وما له من الثمرات والآثار التربوية على الفرد والمجتمع.

الدراسات السابقة

من خلال البحث المكثف في المكتبات العلمية والنظر في قاعدة بيانات الرسائل الجامعية ومراجعة الشبكة العنكبوتية، لم أجد من تناول موضوع الاعتراف في ضوء القران الكريم كرسالة جامعية، وإنما وجدت من تناول موضوع الاعتراف في القانون، وكذلك وجدت من تناول موضوع الاعتراف بشكل مختصر، ومن أبرز ما كتب في هذا المجال ما يلي:

1- الاعتراف بالذنب في ضوء القران الكريم، لعلي محمد إبراهيم شهاب، بحث منشور في مجلة التجديد المجلد(24) العدد (47) سنة:(2020/1441) وقد تناول فيه الباحث مفهوم الاعتراف، وبيان أهميته في السياقات القرآنية؛ لإثبات أنّ الاعتراف بالذنب من الفضائل التي اختص الله بها بعض عباده الذين اختصهم الله جل وعلا بالهداية ونور البصيرة من الأنبياء والصالحين، كما تهدف الدراسة إلى بيان أنواع الاعتراف وصوره، وبيان ومغبة الإصرار على الذنب والتسويف في التوبة منه، وهذا ما سنستفيد منه خلال بحثنا، وقد استعمل الباحث المنهج الاستقرائي، إذ قام الباحث بجمع الآيات المتعلقة بموضوع الاعتراف الواردة في القرآن الكريم، ثم قام بتصنيفها وترتيبها موضوعيا

وتوزيعها بحسب ما تضمنته من معانٍ، وكذلك استعمل الباحث المنهج التحليلي، إذ قام الباحث بدراسة هذه الآيات القرآنية المتعلقة بالاعتراف دراسة تحليلية، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، أنّ الاعتراف بالذنب سلوكا حضارياً، وأنه لا يصدر إلا عن صاحب علم يثق بنفسه، وإيمانه، ومن النتائج التي توصل إليها الباحث أنّ الغفلة عن هذا السلوك يورث جفاء في الطبع وسوء في الخلق، وأنّه يزيد في قدر المعترف، ويرفع من شأنه، غير أنّه غفل عن بيان أسباب الاعتراف، وما له من الثمرات والآثار التربوية على الفرد والمجتمع، وهذا ما سأغطيه في دراستي هذه.

2- النعمة بين الدوام والزوال، لرائد محمد زياد، تناول فيها وجوه النعمة وخصائصها في القرآن الكريم ومعانيها، وبدأ بأعظمها وهي بنعمة الإسلام والتوحيد وإنزال القرآن الكريم، ثم تناول الباحث أسباب تحصيل النعم ودوامها في الدنيا والآخرة، ومن أهمها شكر النعم والاعتراف بها، والتسبيح، والاستغفار، وعدم مظاهرة الكافرين، ثم عمد الباحث إلى بيان أسباب زوال النعم وضياعها، مثل كفران النعمة وجحودها، مع ذكر نماذج من الشاكرين للنعمة والجاحدين لها، وبيان أثر شكر النعمة والاعتراف بها على الإنسان، وأثر جحودها وكفرانها عليه، لقد تناول الباحث هذا الموضوع تناولا موضوعيا، وعرضه عرضا رائعا، إذ استعمل الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي والمنهج التحليلي، وقد خرج الباحث بعدة نتائج أهمها: إنّ الاعتراف بنعمة الله تعالى من أسباب دوامها، وأنّ جحودها والكفر بها من أسباب زوالها، كما أنّ شكر النعم والإقرار بها يجعل الإنسان دائم الصلة بربه، وأنّ ثمرات الاعتراف كحفظ النعم من الزوال وزيادتها، لكن هذه الدراسة لم تأتِ شاملة لجميع ثمرات الاعتراف، وهذا ما سيبينه الباحث في هذه الدراسة.

3- الشكر في القرآن الكريم- دراسة موضوعية، لنبيلة حامد محمد على، بينت الباحثة في هذه الدراسة معنى الشكر وبيان حقيقته، وأنّه قد أخذ مساحة كبيرة في القرآن الكريم، ثم تحدثت بعد ذلك عن معنى اسم الله الشكور، والفرق بين الشاكر والشكور، وكذلك الفرق بين الشكر والحمد والمدح، كما تناولت في هذه الدراسة أنواع الشكر ومنزلة الشاكرين، وثناء الله عليهم، ثم بيّنت الصلة بين الشكر والاعتراف، وأثره على الفرد والمجتمع، ولهذه الرسالة منهج استقرائي يقوم على جمع الآيات القرآنية وتصنيفها بحسب الموضوعات، ومنهج تحليلي يعتمد على تحليل الآيات القرآنية من خلال تفسيرها، وبيان مدلولاتها، وأثارها على الأفراد والجماعات، وخلصت الدراسة بالأدلة والبراهين إلى إنّ موضوع الشكر من الموضوعات التي اهتم بها القرآن الكريم؛ لذلك أمر به وحث عليه، وأنّ منزلة الشكر منزلة عالية، وأنها سبب لدفع البلاء ونزول العذاب، وسبب في زيادة النعم ودوماها، وأنّ الشكر نوع من أنواع الاعتراف، وله آثاره التي تعود على الفرد والمجتمع، لكن هذه الدراسة لم تأتِ شاملة لجميع أنواع الاعتراف، ولم تتناول فيه الباحثة أسباب الاعتراف وصوره، وهذا ما سنتناوله في بحثنا الذي بين أيدينا.

4- **الاعتذار في القرآن الكريم دراسة موضوعية**، لأريج إبراهيم الخميس، فقد تناولت الباحثة في هذا البحث، أنواع الاعتذار في القرآن الكريم، وأسباب قبول الاعتذار، وأثر ذلك على المعتذِر، والمعتذر له، كما أنها تناولت جانبا من اعتذارات الأنبياء لله ﷻ ، واعتذار سائر الخلق لله جل وعلا، واعتذار الناس للأنبياء، ولغير الأنبياء عليهم السلام، ثم تناولت أيضا الاعتذارات التي ستصدر يوم القيامة من الظالمين، والمشركين، والمنافقين في عرصات يوم القيامة، كما بينت الباحثة في هذه البحث آداب الاعتذار، وأهم معالمه وضوابطه، لقلة الدراسات التي أبرزت معالم هذا الخلق السامي، وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الاستقرائي الذي يقوم على جمع الآيات القرآنية ودراستها

دراسة موضوعية، والمنهج التحليلي الذي يعتمد على تحليل الآيات القرآنية، وقد خلصت الباحثة في هذا البحث إلى أنّ الاعتذار خلق رفيع، وأدب فاضل، ومن شأنه أن يرفع من قدر صاحبه، ويورث العبد التواضع، وينفي عن النفس الكبر، والحقد والكراهية، كما أنه من الأسباب المهمة في حل كثير من الخلافات والنزاعات التي تحدث في كثير من المجتمعات، ومن الجدير بالذكر أنّ الاعتذارات التي صدرت عن الأنبياء والصالحين وغيرهم في الدنيا والآخرة، هو في حقيقته اعتراف بالذنب، وهذا ما سننتفع به في بحثنا هذا، وقد أغفلت الباحثة بيان أسباب الاعتذار وثمراته وآثاره على الفرد والمجتمع، وهذا ما سيزيده الباحث على هذه الدراسة.

5- **الاعتراف بالفضل،** لعدد من المختصين، تناولوا في هذا البحث نوعا واحدا من أنواع الاعتراف، وهو الاعتراف بالفضل، فقد بينوا فيه معنى الاعتراف في اللغة والاصطلاح، ومنزلته في الدين، ثم تناولوا الآيات التي تتحدث عن الاعتراف بالفضل، والأحاديث الواردة في الاعتراف بالفضل صراحة، ومعناً وما ورد عن السلف من آثار وأقوال في ذلك، كما بينوا فوائد الاعتراف وآثاره على الفرد والمجتمع، لكنهم لم يتطرقوا إلى الاعتراف بالذنب وأسبابه وصوره، وهذا ما سنغطيه في هذا البحث.

6- حجية الاعتراف في تكوين قناعة القاضي الجزئي، للعطوي فاتح، وهي رسالة ماجستير في جامعة محمد خيضر- بسكرة- سنة (2013-2014م)، وقد تناول فيها الباحث الاعتراف كأحد أدلة الإثبات في المسائل الجزائية، ولم يتطرق إلى بيان مفهوم الاعتراف بشكل موسع، وكذلك لم يتطرق إلى بيان أنواعه وأسبابه، وآثاره على الفرد والمجتمع، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة جزءاً من

مفهوم الاعتراف، أما دراستي، فهي تختلف في مضمونها من حيث أنها متعلقة بالاعتراف من منظور القرآن الكريم، وتلك الرسالة متعلقة بالاعتراف كدليل إثبات للقاضي.

الفجوة البحثية

بعد استعراض الدراسات السابقة حول موضوع الاعتراف يلاحظ أنَّ جلّ الدراسات لم تأتِ شاملة لموضوع الاعتراف في القران الكريم، وإنما اقتصرت على جانب واحد، وبعضها تناول موضوع الاعتراف من الناحية القانونية فقط، أما دراستي فجاءت شاملة لجميع جوانب الاعتراف من المنظور القرآني، ومما ينبغي ذكره وعدم نسيانه أنّ الباحث قد استفاد من جملة ما سبق، من حيث الفكرة، والتأسيس للمادة، والانطلاقة في كتابة الموضوع.

الفصل الأول: مفهوم الاعتراف، ومشروعيته، والألفاظ ذات الصلة به، وأقسامه.

يعد الاعتراف أمراً مهما في الإسلام، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم في أكثر من موضع، كما سيتبيّن في فصول الرسالة، إذ سيتناول الباحث في هذا الفصل مفهوم الاعتراف، ومشروعية، والألفاظ ذات الصلة به، وأقسامه.

وقبل الخوض في مباحث هذا الفصل سيستعرض الباحث آيات الاعتراف التي وردت في القرآن الكريم بشكل صريح:

1_ قوله تعالى: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [التوبة: 102].

2_ قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ (10) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ** ﴾ [غافر: 10-11].

3_ قوله تعالى: ﴿**قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ [الملك: 10-11].

ومما ينبغي التنبيه عليه أنّ هنالك آيات كثيرة تتكلم عن الاعتراف لكنها لم تأتِ بلفظ الاعتراف، كما سنبينه في فصول الرسالة.

المبحث الأول: مفهوم الاعتراف، ومشروعيته، وآدابه، والألفاظ ذات الصلة .

في هذا المبحث سيتناول الباحث مفهوم الاعتراف والقرآن في اللغة والاصطلاح، مع بيان مشروعيته، والآداب التي يجب أن يتحلى بها المعترف، والألفاظ التي لها صلة بالاعتراف، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم الاعتراف، والقرآن.

أولاً: الاعتراف لغة واصطلاحا:

الاعتراف لغةً: مصدر اعترف بالشّيء: أي أقرّ به، وهو مأخوذ من (ع ر ف) والتي تدلّ على معنيين: الأوّل: تتابع الشّيء متّصلا بعضه ببعض ومن ذلك عرف الفرس، والآخر: السّكون

والطّمأنينة ومنه المعرفة والعرفان، تقول عرف فلانا عرفانا ومعرفة، وهذا أمر معروف؛ لأنّ من عرف شيئا اطمأنّ إليه، ومن أنكره توحّش منه وابتعد عنه، ومن هذا المعنى قولهم: اعترف بالشّيء إذا أقرّ كأنّه عرفه فأقرّ به [1]، وأمرٌ عارف، أي معروف، والتعريف: أن تصيب شيئا فتعَرِفه إذا أنشدت النّاس من يعرف هذا؟ والنفس عروف، إذا حملت على أمر اطمأنت إليه[2]، والاعتِرافُ بالذنب: الإقرارُ به، واعْتَرَفْتُ القومَ، إذا سألتَهم عن خبر لتَعرِفَهُ، وربّما وضعوا اعترف موضع عرف كما وضعوا عرف موضع اعترف[3]، والاعتراف: الإقرار، وأصله: إظهار معرفة الذنب، وذلك ضد الجحود، قال تعالى: ﴿ **فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ** ﴾ [الملك: 11]. وعرف بذنبه عرفا واعترف أي: أقر، وعرف له: أقر قال رجل من الأعراب: "ما أعرف لأحد يصرعني" أي لا أقر به، والعرف: من الاعتراف، ومنه قولهم: له عليّ ألف عرفا أي: اعترافا [4].

الاعتراف اصطلاحاً: بعد الاستقراء للنصوص القرآنية لهذا المفهوم تبين للباحث أنّ المعنى الاصطلاحي للاعتراف لا يختلف كثيراً عن معناه اللغوي، إذ إنَّ الاعتراف: هو إقرار الشخص بالأقوال والأفعال التي صدرت منه، سواءً أكان هذا الاعتراف عن شيء محمود أم مذموم، فمن المحمود: إقرار المتفضل عليه من الناس بفضل من يصدر عنه الفضل ولا يجحده أو يتناساه، وكذا

1() ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1399هـ - 1979م)، 281/4.

(2) ينظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (ت: 170هـ)، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي (بيروت: دار مكتبة الهلال، د. ط، د. ت)، 2/ 121.

3() ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط:4 1407هـ - 1987م)، 4/ 1402.

(3) ينظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط:3، 1414 هـ)، 9/ 239. ينظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط:3، 1414 هـ)، 9/ 239. ينظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط:3، 1414 هـ)، 9/ 239.

الاعـتراف بالـذنب؛ لأجـل التوبـة منـه، ومـن المـذموم: اعـتراف الشـخص بشـيء مـن فعـل المنكـرات مـن دون توبـة، فكلاهمـا يسـمى اعترافـاً ويترتـب عليـه آثاره. ويـدخل في مفهـوم الاعـتراف: الإقـرار، والشـكر، والتوبة؛ لأنه يحمل معنى الاعتراف.

ثانيا: تعريف القرآن لغةً واصطلاحاً:

تعريـف القـرآن لغـة: مصـدر قـرأ بالهمـزة، وتـدل المـادة الـتي اشـتق منهـا (ق ر أ) علـى الاجتمـاع، وقـد سميـت القريـة بهـذا الاسـم، لأنهـا مجمـع النـاس، ومنـه أُخِـذ لفـظ القـرآن كأنـه سمـي بـذلك لمـا اجتمـع فيـه مـن الأحكـام والقصـص وغـير ذلـك [1]، ويقـال قَـرَأتُ الشـيء قـرآناً إذا جمَعتـهُ وضَـممتُ بعضـه إلى بعـض، قـال تعـالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَـا جَمْعَـهُ وَقُرْآنَـهُ**﴾ [القيامـة: 17]، وقيـل سمـي القـرآن قـرآناً، لأنَّ القـارئ يُظهره ويُبيّنه[2].

تعريـف القـرآن اصـطلاحاً: هـو الكـلام العـربي المعجِـز المنـزَّل علـى قلـب النـبيّ ﷺ، المكتـوب في المصـاحف، المنقـول بالتـواتر، والمتعبَّـد بتلاوتـه، مـن أول الفاتحـة إلى آخـر سـورة النـاس، ويمكـن أن يقـال

(1) ينظر: ابن فارس, **معجم مقاييس اللغة**، 79/5.

(2) إسماعيـل بـن عبـاد بـن العبـاس، أبـو القاسـم الطالقـاني، المشـهور بالصـاحب بـن عبـاد (ت: 385هـ)، **المحـيط في اللغـة**، (د. ن, د. ط, د. ت), 1/ 496.

باختصار: إنه كلام الله سبحانه وتعالى المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته [1]، وقد خُصّ القرآن بالكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبينا محمّد ﷺ فصار علماً عليه [2].

المطلب الثاني: مشروعية الاعتراف :

سيتناول الباحث في هذا المبحث مشروعية الاعتراف، وذلك بالرجوع إلى نصوص الوحيين: الكتاب والسنة، التي تدل على مشروعية الاعتراف، والآداب المتعلقة به.

أولا: مشروعية الاعتراف في القرآن الكريم:

1- قولة تعالى: ﴿ **وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [التوبة: 102].

وجه الدلالة من الآية:

في هذه الآية دليل على مشروعية اعتراف المرء بذنبه، باعتباره سبباً في حصول المغفرة وقبول التوبة من الله تعالى، ولو لم يكن الاعتراف بالذنب لله ﷻ مشروعا لما أوجب الله على نفسه المغفرة بقوله: ﴿ **عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ** ﴾، وعسى من الله واجبة [3] .

---

(1) ينظر: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، **التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1403هـ -1983م)، ص174، و محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني، الفقيه المالكي الأصولي، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط:1، 1415هـ، 1995م)، 1/ 19, ومصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، **الواضح في علوم القرآن**، (دمشق: دار الكلم الطيب / دار العلوم الإنسانية، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، ص١٥.

(2) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ط:1، 1412 هـ)، ص669.

(3) ينظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ), **تفسير الطبري**, تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي, (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع, ط:1، 1422هـ - 2001م), 11/ 651.

2_ قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ** ﴾ [النساء: 135].

وجه الدلالة من الآية.

في هذه الآية دليل على قبول اعتراف الإنسان على نفسه، ولو عاد على صاحبه بالضرر، لأنه شهادة منه على نفسه، فالاعتراف حجة قائم على صاحبه، ولو لم يكن حجة لما أمر الله ﷻ به[1].

3- قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [النور: 4-5]

وجه الدلالة من الآية:

في الآية دليل على قبول شهادة القاذف إذا تاب، واعترف على نفسه أنّ ما قاله في حق المقذوف زور وبهتان، إذ هو استثناء لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا** ﴾، فإقدام المرء على تكذيب نفسه بما قذف به، دليل على صدق توبته وصلاح حاله [2].

4- قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ...** ﴾ [البقرة: 282].

---

(1) ينظر: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، **الكتاب: أحكام القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:3، 1424 هـ - 2003م)، 2 / 579.

(2) ينظر: محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1998)، 10 / 87- 88.

وجه الدلالة من الآية:

في هذه الآية دليل على حجية الاعتراف عند التنازع، لأن الله تعالى أمر المدين بكتابة دينه أمر ندب، وأن يملي الكاتب مقدار المال الذي في ذمته، لأجل توثيقه، فيكون هذا التوثيق بمثابة الاعتراف منه بالدين الذي عليه [1].

ثانيا: مشروعية الاعتراف في السنة النبوية المطهرة:

1- أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ أنّ رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فقال إني زنيت فطهرني، فأعرض عنه النبي ﷺ، فما زال الرجل يراجع الرسول ﷺ ، ورسول الله يرده، حتى شهد على نفسه أربع شهادات، فقال له النبي ﷺ: "أبك جنون" قال: لا، قال: "فهل أحصنت" قال: نعم، فقال: "اذهبوا به فارجموه " [2].

وجه الدلالة من الحديث:

في هذا الحديث دليل على أنّ الزنا يثبت باعتراف الزاني على نفسه بزناه، مع إصراره على الاعتراف، ويظهر ذلك من سياق الحديث، إذ إنّ الرجل قد اعترف بارتكابه فاحشة الزنا، وشهد على نفسه أربع شهادات فدعاه النبي ﷺ، وأمر برجمه لذلك.

2-أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ: أن رجلاً قدم على رسول الله ﷺ فأخبره أن ابنه كان أجيراً، عند رجل، فزنا بامرأته، وإنه قد أُخبر أنّ على ابنه الرجم، فافتدى منه بمائة شاة

---

(1) ينظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت: 710هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، (بيروت: دار الكلم الطيب،، ط:، 1419 هـ - 1998 م)، 1 /227.

(2) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، كتاب: الحدود، باب: لا يرجم المجنون والمجنونة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط:1, 1422هـ)، 165/8، حديث رقم: 6815.

وجارية، فلما سأل أناساً من أهل العلم أخبروه أنّ على ابنه جلد مائة وتغريب عام، وإنّ على المرأة الرجم، فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لأقضيّن بينكما بكتاب الله، الوليدة والغنم رد، وعلى ابنك جلد مائة، وتغريب عام، اغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها [1].

وجه الدلال من الحديث:

هذا الحديث يدل على أنّ الاعتراف بالزنا يثبت ولو مرة واحدة، فهو دليل واضح وصريح على أنّ الاعتراف حجة مثبتة للحكم حيث علق النبي ﷺ رجم المرأة على اعترافها بالزنا، فإذا كان هذا فيما شرعه الله من الحدود التي تدرأ بالشبهات فهو حجة في غيرها من باب أولى.

3- جيء إلى رسول الله ﷺ برجل اعترف على نفسه بالسرقة، ولم يكن معه المتاع، فقال رسول اللهﷺ: "ما إخالك سرقت" قال: بلى. ثم قال: "ما إخالك سرقت" قال: بلى، فأمر النبي ﷺ بقطع يده.." [2].

وجه الدلال من الحديث:

إنّ أمر النبي ﷺ بقطع يد السارق بعد اعترافه بالسرقة دليل على حجية الاعتراف، فلو لم يكن الاعتراف حجة على صاحبه، لما أمر النبي ﷺ بقطع يد السارق.

يرى الباحث أنّ ستر المرء على نفسه أولى من الاعتراف بالذنب، إذا لم يكن في الاعتراف تعلق بحقوق الآخرين، لقوله ﷺ: "اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها فمن ألمّ فليستتر بستر الله،

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الشروط، باب الشروط التي لا تحل في الحدود، 3 /191، حديث رقم: 2724.

(2) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجه** باب: تلقين السارق، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (لبنان: دار الرسالة العالمية، ط:1 1430 هـ - 2009م)، 3/ 633, رقم الحديث: 2597, صحيح لغيره.

وليتب إلى الله... "[1]، وغيرها من الأدلة التي تدل على وجوب التستر، والتي سيبينها الباحث في أقسام الاعتراف.

المطلب الثالث: آداب الاعتراف:

للاعتراف بالذنب أو الخطأ جملة من الآداب التي يجب على المعترف الالتزام بها:

أولا: الإخلاص: بأن يجعل اعترافه بخطئه خالصاً لله سبحانه وتعالى، وليس من باب المباهاة وإظهار التواضع أمام الناس، أو تقرباً إلى الشخص الذي يريد أن يعترف له أو يعتذر منه، فما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل [2].

ثانيا: إظهار الندم وطلب المغفرة: من آداب الاعتراف إظهار الندم وطلب العفو والمغفرة من الله تعالى أولاً، ومن الناس ثانياً، فإن ذلك من أخلاق المتقين الذين وصفهم الله بقوله: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ** ...﴾ [آل عمران: 135]، بل هو منهج سار عليه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في إظهارهم الندم وطلبهم العفو والمغفرة من الله ﷻ، ومن أراد الوقوف على حقيقة الاعتراف بالخطأ مع الناس، فعليه أن يتأمل فيما قاله إخوة يوسف ليوسف عليه السلام عندما أرادوا الرجوع عن خطئهم قالوا: ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا**

---

(1) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت:405هـ)،**المستدرك على الصحيحين**، كتاب التوبة والإنابة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1411 – 1990)، 272/4، رقم الحديث: 7615، صحيح.

(2) أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ), **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (القاهرة: دار حسن عباس زكي، د. ط، 1419هـ)، 5/ 262.

وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ [يوسف: 91]، فقد اعترفوا له بخطئهم، وأظهروا له الندامة على ما قالوه أو فعلوه.

ثالثا: المسارعة إلى الاعتذار بعد فعل الخطأ: من آداب الاعتراف أن يبادر المخطئ إلى الاعتذار بعد الاعتراف مباشرة ولا يؤجله لما في هذه الكلمة من الأثر البالغ على النفوس، فبها تلين القلوب، وبها يُقطع على الشيطان طرق الشر، فلا يبقى له فرصة في سوء الظن، وزرع الأحقاد والضغائن بين المتخاصمين، فقد روي عن أبي الدرداء إنه قال لزوجته أم الدرداء "إذا غضبتِ أرضيتك وإذا غضبتُ فارضيني فإنك إن لم تفعلي ذلك فما أسرع ما نفترق" (1).

رابعا: اختيار الزمن المناسب عند الاعتراف: فمن أراد أن يعترف بخطئه، فعليه أن يختار الزمن المناسب للاعتراف، فيختار الوقت الذي تكون فيه نفسية الشخص الذي يُريد الاعتراف له هادئة، وبعيدة عن الانفعالات والضغوط، لكي يتقبل الكلام الذي سيقوله المعترف ويتفهمه ويقبل منه العذر.

خامسا: اختيار الأسلوب الأمثل: من آداب الاعتراف أن يختار المعترف الأسلوب الذي يتناسب مع شخصية المعترَف له، كأن يرسل إليه بعض الهدايا من أجل التلطف والتودد له وتليين قلبه، أو يمدحه ويثني عليه أمام الآخرين بكلام جميل ولين يعبر عنه بعبارات الاعتذار القوية يظهر من خلالها مسؤوليته عن الخطأ، وسعيه في اصلاحه وعدم تكراره، حتى تتحقق الغاية من الاعتراف وليتقبله الطرف الآخر بصدر رحب.

---

(1) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ), **تاريخ دمشق**, تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي, (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, د.ط, 1415هـ - 1995م)، 70/ 151.

المطلب الرابع: الألفاظ ذات الصلة بالاعتراف:

سيتناول الباحث في هذا المطلب الالفاظ التي لها ارتباط وصلة بالاعتراف، سيبينها على النحو الآتي:

أولاً: الإقرار:

الإقــرار لغــةً: إنَّ مــن معــاني الإقــرار في اللغــة: الاعــتراف بالحــق والإذعــان لــه يقــال: أقــر بالحــق الـذي عليـه إذا اعـترف بـه، وقـرره بالشـيء حملـه علـى الإقـرار بـه، ويأتي بمعـنى الثبـوت يقـال: أقـر الشـيء في مكانه أي: أثبته وجعله يستقر فيه[1].

الإقــرار اصــطلاحا: هــو إخبــار عــن ثبــوت حــق الغــير علــى المخــبر، وهــذا عنــد جمهــور العلمــاء [2]، وذهــب بعــض الحنفيــة إلى القــول بأنّــه إنشــاء، وذهــب آخــرون إلى إنّــه إخبــار مــن وجــه وإنشــاء مــن وجه آخر[3]، فلإقرار: هو اعتراف صدر من المقر يظهر به حق ثابت يسكن له قلب المقر له [4].

– الصلة بين الاعتراف والإقرار:

1() ابن منظور، **لسان العرب**، 5/ 88, وزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: الدار النموذجية،، ط:5، 1420هـ - 1999م)، ص250.

(2) عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت: 743 هـ)، **تبيين الحقائق**، (القاهرة: دار المطبعة الكبرى الأميرية، ط:1، 1313هـ)، 5 /2، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: 954هـ)، **مواهب الجليل**، (بيروت: دار الفكر، ط:3، 1412هـ - 1992م)، 5/ 216

(3) محمد علاء الدين أفندي، نجل ابن عابدين، **قرة عيون الأخيار**، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، 1415هـ, 1995م)، 8/ 218.

(4) ينظر: عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (ت: 683هـ)، **الاختيار لتعليل المختار** (القاهرة: مطبعة الحلبي، د. ط، 1356 هـ - 1937 م)، 2/ 127.

الاعـتراف في اللغـة: مـرادف للإقـرار[1]. يقـال: اعـترف بالشـيء: إذا أقـر بـه علـى نفسـه، وهـو كـذلك عنـد علمـاء الشـريعة، وقـد جـاء في السـنة الصـحيحة مـا يؤيـد ذلـك إن النـبي ﷺ رجـم الغامديـة باعترافهـا بالـزنا، ومـاعزا بإقـراره، وقـال في قصـة العسـيف: واغـد يا أنـيس إلى امـرأة هـذ فـإن اعترفـت فارجمهـا [2]، فتبـين ممـا سـبق أنّ الصـلة بـين الاعـتراف والإقـرار أنّ كـلا منهمـا حجـة يثبـت بـه الحكـم، فالاعتراف إقرار والعكس كذلك، فهو تفسير بالمرادف [3].

وذهـب صـاحب الفـروق اللغويـة إلى إنّ بـين الإقـرار والاعـتراف عمـوم وخصـوص، فيجـوز أن يقـر المـرء بشـيء وهـو لا يعـرف أنّـه أقـر بـه، ولا يقـال لـذلك اعـتراف، إنمـا الاعـتراف هـو: الإقـرار الـذي صـحبته المعرفة مع الالتزام له بذلك، فكل اعتراف إقرار وليس كل إقرار اعترافا[4].

ويـرى الباحـث أنّ الاعـتراف مـرادف للإقـرار لـورود هـاتين اللفظتـين علـى لسـان الشـرع في حادثتين متشابهتين.

ثانياً: الشكر:

الشـكر لغـةً: هـو عرفـان الإحسـان ونشـره وحمـد موليـه، وهـو مـأخوذ مـن مـادة (ش ك ر)، والـتي تـدل علـى الثنـاء علـى الإنسـان بمعـروف يوليكـه. والشـكور مـن الـدواب: مـا يكفيـه مـن العلـف القليـل [5]، ويقال شكره وشكر له، وأصل الشُّكْر تصور النِّعْمَة وإظهارها [6].

1() أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: 395هـ)، **الفروق اللغوية** تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع،، د. ط، د. ت)، ص 48.

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الشروط، باب الشروط التي لا تحل في الحدود، 3 /191، حديث رقم: 2724.

(3) أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، **حاشيتا قليوبي وعميرة**، (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1415هـ-1995م)، 3/ 3.

(4) ينظر: العسكري، **الفروق اللغوية**، ص 48.

(5) ينظر: الفراهيدي, **العين**، 5/ 292, وابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 3/ 207.

(6) ينظر: أبو الفيض، **تاج العروس**، 12/ 226, وأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي(ت: 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش, ومحمد المصري (بيروت: مؤسسة الرسالة, د. ط, د. ت)، ص534.

الشـكر اصـطلاحاً: عـرَّف العلمـاء الشـكر بتعريفـات متقاربـة، فقـد عرفـه بعضـهم بأنـه خضـوع الشـاكر للمشـكور، وحبـه لـه، واعترافـه بنعمتـه، والثنـاء عليـه بهـا، وظهـور أثرهـا علـى لسـان العبـد ثنـاء واعترافـا، وعلـى قلبـه شـهودا ومحبـة، وعلـى جوارحـه انقيـادا وطاعـة [1]، فالشـكر إذاً هـو: الثنـاء علـى المحسن بذكر إحسانه"[2].

– الصلة بين الاعتراف والشكر:

تبـين ممـا سـبق مـن التعريفـات أنَّ الشـكر هـو اعـتراف بنعمـة المـنعم إزاء نعمـة صـدرت منـه، فيقـال للشـكر اعترافـا، لأنـه مقـرون بالمعرفـة، ويقـال للشـاكر معـترف، كـون المعرفـة قارنـت موقـع المشـكور بالمشـكور لـه [3]، لكـن بـين الاعـتراف والشـكر عمـوم وخصـوص، فـالاعتراف أعـم مـن جهـة أسـبابه الـتي يقع عليها، كونه يقع على الإحسان وغيره، والشكر لا يكون إلا على الإحسان فقط.

ثالثاً: الاعتذار:

الاعتـذار اللغـة: مصـدر اعتـذر وهـو مـأخوذ مـن مـادّة (ع ذ ر) الّـتي تـدلّ علـى الاعتـذار مِـنَ الـذَّنْبِ وتأتي بِمَعْـنَى أَعْـذَرَ أَيْ صَـارَ ذَا عُـذْرٍ، وأتي بمعـنى تقـديم الحجـة لنفـي ذنـب أو تبريـره، ويقـال: اعتـذر عـن فعلـه أي عـبر عـن أسـفه وتأسـف عنـه وأبـدى عـذره، واعتـذر إليـه فـلان فعـذره: أي أزال مـا كان في نفسه عليه في الحقيقة أو في الظاهر [4].

---

(1) ينظر:محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **مدارج السالكين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط:3، 1416هـ - 1996م)، 2/ 234.

(2) الجرجاني، **التعريفات**، ص128.

(3) ينظر: **العسكري**, **الفروق اللغوية**, ص48.

(4) ينظر: الجوهري، **الصحاح**، 2/ 33، و أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ), **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة: دار عالم الكتب، ط:1، 1429هـ - 2008م)، 2/ 1474، والعسكري، **الفروق اللغوية**، ص 235.

الاعتـذار اصـطلاحا: هـو محـو أثـر الـذّنب [1]، فيتحـرى المـرء مـا يمحـو بـه ذنبـه بأن يقـول: لم أفعـل كـذا، أو فعلـت لأجـل كـذا أو قلـت كـذا لأجـل كـذا، ويـذكر أمـورا تخرجـه عـن كونـه مـذنبا [2]، أو هـو إظهـار النـدم علـى فعـل الـذنب مـع الإقـرار بأن لـه في إتيانـه عـذر[3]، ويأتي الاعتـذار بمعـنى المعـذرة، يقال اعتذرت إلى فلان من جرم[4].

– الصلة بين الاعتراف والاعتذار

تبـين ممـا سـبق مـن التعريفـات أنَّ الاعتـذار يتضـمن الاعـتراف بالـذنب، مـع طلـب المسـامحة ورفـع اللـوم[5]، فينسـب فيـه العبـد الظلـم والتقصـير إلى نفسـه فيقـول: يا رب أنا مـذنب أنا مخطـئ، وقـد غـرني فيـك عفـوك وحسـنَ الظـن بـك، فهـذا الاعتـذار يتضـمن اعـتراف العبـد بذنبـه ولإقـرار بالعبوديـة لربـه [6]، فالاعتـذار اعتـذاران: اعتـذار يقـرر الاعـتراف وصـورته مـا ذكـرنا آنفـا، وأمـا إن كـان الاعتـذار احتجاجـا بالقدر على فعل الذنب فهو اعتذار ينافي الاعتراف [7].

رابعاً: التوبة:

التوبـة اللغـة: مصـدر تاب يتـوب وهـو مـأخوذ مـن مـادّة (ت وب) وهـي الّـتي تـدلّ علـى الرّجـوع عـن الـذنب يقـال: تـرك الـذنب أي رجـع عنـه علـى أجمـل وأبلـغ وجـوه الاعتـذار، وتاب إلى الله: أي عـاد

---

(1) الجرجاني، **التعريفات**، ص30.

(2) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص555.

(3) العسكري، **الوجوه والنظائر**، تحقيق، محمد عثمان، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط:1، 1428هـ – 2007م)، ص57.

(4) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: 1127هـ)، **روح البيان**، (بيروت: دار الفكر، د. ط، د. ت)، 3، 265.

(5) ينظر: خالد أبو الفتوح، هوامش على أزمة التحدي، **مجلة البيان** (238 عددا)، الرياض، م222، ع222، د. ت، ص9.

(6) ينظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط: 3، 1416هـ – 1996م)، 1/ 200.

(7) ينظر: ابن القيم، **المصدر السابق**، 1/ 202.

مـن معصـية الله إلى طاعتـه، ويقـال: تاب الله علـى فـلان إذا قبـل منـه توبتـه، ويقـال للتائـب البـاذل للتّوبـة وللقابـل لهـا، والتّـوّاب كثير التوبـة بتركـه الـذنوب كـل وقـت، فيوفّقـه لهـا ويعـود بهـا عليـه بالمغفـرة بـترك القبـيح وتحرّي الجميل [1].

التوبـــة اصـــطلاحا: هـــي الرّجـــوع إلى الله ســـبحانه وتعـــالى بـــترك المعاصـــي والـــذنوب وحـــلّ عقـــدة الإصـرار عـن القلـب والاعـتراف والنّـدم علـى المعصـية، والإقـلاع عنهـا، والعزيمـة علـى تـرك المعـاودة إذا قـدر عليهـا، فعلامـة التوبـة أن يكـره العبـد الـذنب ويسـتقبحه، فـلا يخطـر لـه علـى بال، ولا يـرد في خـاطره أصـلاً، فهـي عبـارة عـن نـدم يـورث العبـد عزمـا علـى عـدم العـودة، وعلمـا بأن المعاصـي سـتكون حـائلا بينـه وبين محبوبه [2].

– الصلة بين الاعتراف والتوبة:

التوبـة أعـم مـن الاعـتراف باعتبـاره جـزء منهـا وشـرط مـن شـروطها لا تصـح إلا بـه [3]، لقولـه ﷺ : "إن العبـد إذا اعـترف بذنبـه ثم تاب، تاب الله عليـه" [4]،كمـا إنّـه مقدمـة للتوبـة يقـوم مقامهـا في بعـض الأحيـان بحسـب حـال المعـترف، فقولـه تعلـى: ﴿ **عَسَـى اللَّهُ أَنْ يَتُـوبَ عَلَـيْهِمْ** ﴾ [التوبـة: 102]، دليـل

(1) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 1/ 375، والراغب الأصـفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص169، والجوهري، **الصـحاح تاج اللغة**، ا/ 19.

(2) ينظر: الراغب الأصـفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص169, ومحمد بن علي ابن القاضـي محمد حامد بن محمّد صـابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـــ), **موسوعة كشاف**، تحقيق: علي دحروج، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط:1، - 1996م)، 1/ 524- 524، ونجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسـي (ت: 689هـــ)، **مختصـر منهاج القاصـدين**، (دمشـق: مكتبة دار لبنان، د. ط, 1398هـ - 1978م)، ص259.

(3) ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـــ)، **التذكرة بأحوال الموتى**، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم (الرياض: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط:1، 1425هـ)، ص214، وابن القيم، **مدارج السالكين**، 1/ 200.

(4) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، 3 /173، رقم الحديث: 2661.

على أنّ الاعتراف قام مقام التوبة، باعتباره مقدمة لها، فقد وقع ممن تخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك مع الاعتراف ما يفيد التوبة [1].

خامساً: الجحود:

ومن الألفاظ ذات الصلة بلفظ الاعتراف "الجحود" لكنها صلة عكسية.

الجحود لغة: مصدر: جحد يجحد جحدا وجحودا وهو مأخوذ من مادّة (ج ح د) الّتي تدلّ على قلّة الخير يقال: العام عام جحد: أي قليل المطر، وجَحِد الرّجل جحدا، فهو جحد إذا كان ضيّقا قليل الخير، ويقال: رجل جحد شحيح، قليل الخير، يظهر الفقر والجحود: الإنكار مع العلم وهو ضد الإقرار يقال: جحده حقّه وبحقّه أي أنكره مع علمه به [2].

الجحود اصطلاحا: هو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل في الماضي، ونفي ما في القلب إثباته، وإثبات ما في القلب نفيه قال تعالى: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا** ﴾ [النمل: 14] أي: لا يذعنون للحق ولا يقرون به، ويقال هذا فيما ينكره العبد بلسانه لا بقلبه [3]، يقول المناوي الجحود: هو إنكار ما سبق له وجود، وهو خلاف النفي [4].

– الصلة بين الاعتراف والجحود:

(1) ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، **فتح القدير** (دمشق: دار ابن كثير، ط:1، 1414 هـ)، 2/ 454.

(2) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 1/ 426، والجوهري، **الصحاح**، 2/ 452، والراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص187.

(3) ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، ص74، و الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص187.

(4) المناوي محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (ت: 1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير** (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط:1، د. ت)، ص122.

يتضح مما سبق من التعريفات اللغوية والاصطلاحية أنَّ العلاقة بين الاعتراف والجحود علاقة تضاد، فالاعتراف هو إخبار المرء بثبوت حق للغير على نفسه، أو الإقرار بذنب فعله، أو معروف أُسدي إليه، أما الجحود فهو إنكار ذلك كله.

المبحث الثاني: أقسام الاعتراف:

سيتناول الباحث في هذا المبحث أقسام الاعتراف، وقد جاء على مطلبين: المطلب الأول: الاعتراف بالذنب، والمطلب الثاني: الاعتراف بالفضل.

المطلب الأول: الاعتراف بالذنب.

قسم الباحث هذا المطلب على قسمين، سيتناول في القسم الأول: الاعتراف بالذنب لله تعالى، وفي القسم الثاني: سيتناول الاعتراف بالذنب للناس، مع بيان المحمود منها والمذموم.

الأول: الاعتراف بالذنب لله تعالى.

الإنسان بطبعه وبمقتضى بشريته التي خلقه الله عليها مجبول على الزلل والخطأ، فهي حقيقة قررها رسول الله ﷺ بقوله: "كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون "[1]،وجاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: " والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون

(1) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:1، 1421 هـ - 2001م)، 30 /344، رقم الحديث: 13049. وابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، باب ذكر التوبة، 5 /321، رقم الحديث: 4251، حديث صحيح

فيستغفرون الله فيغفر لهم "[1]، فلا يمكن لأي أحد من الناس أنْ يسلم من الوقوع في الذنب إلا الأنبياء عليهم السلام الذين عصمهم الله ﷻ، فإنهم معصومون في تحمل رسالة الله وتبليغها للناس، ومعصومون عن الوقوع في الكبائر، أما الصغائر فإنها قد تقع منهم بمقتضى بشريتهم [2]، ولكن ينبههم الله عليها ويوفقهم للتوبة منها، فيرجعون بعد ذلك أكمل مما كانوا عليه قبل فعل الذنب، فكم من ذنب أورث العبد ذلا وانكسارا فكان سببا في توبته وقربه من ربه، فرب معصية أورثت صاحبها ذلا وانكسارا، خيراً من طاعة تورثه علواً واستكباراً[3].

واعتراف العبد بذنبه، إنما هو اعتراف بين يدي الله سبحانه وتعالى وحده، لا بين يدي خلق من خلقه، فالله تعالى هو الذي يغفر الذنب، ويقبل التوب، ويعفو عن السيئات، ويجازي بالحسنات، فكلما قوي ندم العبد على فعل الذنب مقرونا بالاعتراف، كلما أصبح القلب نقيا من آثار ذلك الذنب، فإذا ما اعترف العبد بذنبه اعترافا مصحوبا بالندم، يصعب عليه تكراره، إذ الاعتراف والندم يمنعان العبد من المعاودة إلى المعصية [4].

وهذا السلوك الحضاري هو الطريق الذي سار عليه الأنبياء والرسل عليهم السلام، فقد كانوا أسوةً حسنة في الاعتراف بالذنب مع ما هم عليه من جلالة القدر وعظيم المنزلة، وكذلك أتباع الرسل من الأولياء والصالحين، الذين أثنى الله ﷻ عليهم بقوله: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ** ﴾ [آل عمران: 135] ، وقد أرشد النبي ﷺ أبا بكر ﷺ أن

(1) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني (ات: 1420هـ)، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، (لبنان: المكتب الإسلامي، د. ط، د. ت)، 2 /1190، رقم الحديث: 7074، حديث صحيح

(2) يعد اعتراف الأنبياء بما صدر منهم من العصمة؛ إذ لا يجوز عليهم الإصرار على الخطأ, وهذا يفسر لنا طبيعة العلاقة بين اعتراف الأنبياء بزلاتهم وبين العصمة.

(3) المناوي, **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، 2 /264.

(4)ينظر خالد روشة، **ثقافة الاعتراف بالذنب بين الخطأ والصواب**، ar.islamway.net .

يقول في صلاته معترفا بذنبه: "اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم" [1]، وجاء في حديث شداد بن أوس أن النبي ﷺ كان يقول في سيد الاستغفار: " أبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" [2]، فالمؤمن الموفق: هو الذي يعترف بذنبه ويتوب إلى ربه، وأما المنافق والعياذ بالله فإنه يصر على خطئه ولا يعترف بذنبه، قال تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ** ﴾ [التوبة: 65].

يقول ابن القيم رحمه الله: "إنّ الهداية التامة إلى الصراط المستقيم لا تكون مع الجهل بالذنوب، ولا مع الإصرار عليها، فإن الأول جهل ينافي معرفة الهدى، والثاني: غي ينافي قصده وإرادته، فلذلك لا تصح التوبة إلا من بعد معرفة الذنب والاعتراف به وطلب التخلص من سوء عاقبته أولًا وآخرًا" [3].

ومن تأمل حال التائبين علم أنّ الاعتراف بالذنب لله ﷻ من أعظم أسباب قبول التوبة، فهو مقدمة الندم الذي هو لُب التوبة وأساسها، بل هو شرط من شروطها لا تصح إلا به [4]، لقوله تعالى: ﴿ **وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**﴾ [التوبة: 102]، وعسى من الله واجبة [5]، ومما يدل على إنَّ الاعتراف بالذنب شرط في التوبة قوله ﷺ :

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، 1/ 166، رقم الحديث: 834.

(2) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، 5/ 38، رقم الحديث: 3872.

(3) ابن القيم، **مدارج السالكين**، 1 /197.

(4)ينظر: القرطبي، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، ص214، وأبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت: 756هـ)، **قضاء الأرب**، تحقيق: محمد عالم عبد المجيد الأفغاني، (مكة المكرمة: دار المكتبة التجارية، د. ط، 1413هـ)، ص171. وجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (المدينة المنورة: دار مكتبة العلوم والحكم،، ط:1، 1424هـ-2003م)، 2 /160.

(5) الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت:204هـ), **الأم** (بيروت: دار المعرفة، د. ط,1410هـ -1990م)، 4/ 169.

"فـإن العبـد إذا اعـترف بذنبـه ثم تاب تاب الله عليـه" [1]، وقولـه ﷺ: " لا إلـه إلا أنـت ربي، وأنا عبـدك، ظلمـت نفسـي، واعترفـت بـذنبي، فـاغفر لي ذنـوبي جميعـا، إنـه لا يغفـر الـذنوب إلا أنـت... " [2]، ومـا كـان مـن نـدم أخـوة يوسـف، واعـترافهم بـذنوبهم؛ إلا دليـل علـى أنَّ الاعـتراف سـبب في مغفـرة الـذنوب، وإنّه شرط في توبة [3].

لكـن مجـرد الاعـتراف بالـذنب وحـده لا يكـون توبـة، وإنمـا هـو مقدمـة لهـا قامـت مقامهـا، أمـا إذا اقـترن بهـا النـدم علـى مـا مضـى مـن الـذنوب، والعـزم علـى تركهـا في المسـتقبل، والإقـلاع عنهـا ورد المظـالم وتأدية الحقوق إلى أهلها، مع إخلاص النية لله تعالى، عند ذلك تكون توبة مقبولة [4].

يقـول ابـن تيميـة رحمـه الله "وأمـا الاعـتراف بالـذنب علـى وجـه الخضـوع لله مـن غـير إقـلاع عنـه، فهـذا في نفـس الاسـتغفار المجـرد الـذي لا توبـة معـه، وهـو كالـذي يسـأل الله تعـالى أن يغفـر لـه الـذنب مـع كونه لم يتب منه، وهذا لا يقطع له بالمغفرة، لأنه دعا دعوة مجردة" [5] .

ومـن تأمـل حـال المعترفـين الـذين ذكـرهم الله ﷻ في كتابـه، يجـد أنَّ الاعـتراف بالـذنب هـو أول خطـوة في طريـق الفـلاح وصـلاح الحـال، وهـو أول منـازل التواضـع وتأديـب الـنفس وتهـذيبها، إذ هـو

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، 3 /173، رقم الحديث: 2661.

(2) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، 1/ 534، رقم الحديث: 771.

(3) ينظر: دروزة محمد عزت، **التفسير الحديث**، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د. ط، 1383هـ)، 4 /27.

(4) ينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط:3، 1420 هـ)، 16 /132. ووهبة بن مصـطفى الزحيلي، **التفسـير المنير في العقيدة والشـريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط:3، 1418 هـ)، 11 /25، وأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: 923هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، (مصر: دار المطبعة الكبرى الأميرية، ط:7، 1323هـ)، 7 /157.

(5) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:728هـ)، **الفتاوى الكبرى**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1408هـ - 1987م)، 5 /275.

الدافع الأول للإقلاع عن فعل المعصية وتصحيح الخطأ الذي يرتكبه العبد مع ربه جل وعلا، وفي الاعتراف تعويد للنفس على التواضع لخالقها، كما أنّ فيه علاج لداء الكبر الذي هو أعظم الأدواء ضررا على القلوب، وبه يعرف العبد حقيقة حاله، فيعرف من نفسه الضعف والخلل، وكثرة الزلل، وأنه محتاج إلى ربه جل وعلا، ولا خروج له عن أمره طرفة عين[1].

إنَّ الاعتراف بالذنب لله تعالى: هو من الاعتراف المحمود الذي يحبه الله ويرتضيه من العباد، فهو وسيلة يتوصل بها العبد إلى مرضات الله ﷻ، فينبغي لمن وقع في معصية أن يبادر إلى الاعتراف بها والتوبة منها، ويتذكر دوما قول الله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**... ﴾ [الزمر: 53]، كما ينبغي للعبد أن يذلل لسانه بالاعتراف لربه حين يناجيه، وهذا ما علمه النبي ﷺ أبا بكر ﷺ حين سأله أن يعلمه دعاء يدعو به في صلاته فقال له النبي ﷺ: "قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك ورحمني إنك أنت الغفور الرحيم" [2].

فالمستغفر معترف بذنبه يُرجا له خيرا كثيراً، وأما من أصر على خطئه وجادل عنه بالباطل، فقد عرض نفسه لمقت الله وغضبه، قال ﷺ " ومن خاصم في الباطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه" [3].

---

(1) ينظر خالد روشة، **ثقافة الاعتراف بالذنب بين الخطأ والصواب**، ar.islamway.net .

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، 1/ 166، رقم الحديث: 834.

(3) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو السِّجِسْتاني (ت: 275هـ), **سنن أبي داود**, تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, (بيروت: المكتبة العصرية, د. ط, د. ت), باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها, 3/ 305, رقم الحديث: 3597, حديث صحيح.

الثاني: الاعتراف للناس.

الأصل في شريعة الإسلام أنَّ العبد إذا وقع في ذنب أو فعل شيئا مما حرم الله تعالى، أن يستر نفسه ولا يفضحها، ويحسن الظن بربه؛ لأن العبد إذا تاب إلى الله ورجع عن معصيته وندم عليها واستغفر، فسيغفر الله له جميع ذنوبه، قال رسول الله ﷺ: " إنّ رجلاً أذنب ذنباً، فقال: ربِ، إني أذنبت ذنباً، أو قال: عملت عملاً ذنباً، فاغفره ... فقال: علم عبدي أنّ له رباً يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي، فليعمل ما شاء". (1).

إنّ مما تميز به أهل الإسلام عن غيرهم من أهل الملل والطوائف الأخرى أنهم يقصرون الاعتراف وطلب العفو والمغفرة من الله وحده؛ لأنه هو الذي يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، أما اعتراف العبد بالذنب لغير الله تعالى، فهذا مما نهت عنه الشريعة المطهرة فقد ورد عن النبي ﷺ أنّه قال بعد أن رجم الأسلمي:" اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها فمن ألمَّ فليستتر بستر الله، وليتب إلى الله، فإنه من يُبدِ لنا صفحته نقم عليه كتاب الله ﷻ " (2)، وهذا الأمر من رسول الله ﷺ فيه دلالة على وجوب التستر بعد فعل المعصية(3).

كما إنَّ في الاعتراف لغير الله ﷻ مجاهرةً بالمعصية، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك بقوله: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإنَّ من المجاهرة أنْ يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه،

---

(1) أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، 8 /69، رقم الحديث: 7935، حديث صحيح.

(2) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب التوبة والإنابة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1411هـ– 1990م)، 272/4، رقم الحديث: 7615، صحيح.

(3) ينظر: محمد بن محمد المختار الشنقيطي, **شرح زاد المستقنع**، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (د. ن, د. ط, د. ت), 31/ 375.

فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه" [1]، وأما ما جاء في حديث ماعزﷺ لما أتى إلى رسول الله ﷺ معترفا بزناه طالباً منه أن يقيم عليه حد الله قال له النبي ﷺ: "ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه" قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله، طهرني..." [2]، ليس فيه دليلٌ على أنَّ الاعتراف بالذنب أفضل من الستر، بل الستر أفضل؛ لأن النبي ﷺ لما رد ماعزا، أراد منه أن يرجع عن اعترافه، ويستر نفسه، ويتوب إلى ربه ما دام في دار التكليف، وهذا فعل أهل الايمان والعقل والدين [3].

فينبغي على العبد أنْ يستر نفسه ولا يفضحها، ولا يحدث بها أحدا غيره، بل يندم على فعلها ويقلع عنها، ويعزم على ألا يعود لمثلها، لكن إن كان في الاعتراف بالذنب لشخص آخر ضرورة شرعية، أو مصلحة متحققة، أو إعانة على التوبة كأن يخبر بها شيخه ليستفتيه، أو صديق ذو عقل راجح ورأي سديد يرجو بإخباره أن يجد له حلا لما هو فيه، أو رجل من أهل الصلاح يدعو له بالمغفرة وصلاح الحال، أو نحو ذلك فهو حسن [4]، وما عدا ذلك فهو من الاعتراف المذموم الذي نهى عنه الشرع المطهر، فليس في دين الإسلام شيءٌ يسمى اعترافا للمخلوق، ولسنا كالنصارى الذين يعتبرون مجرد الاعتراف مكفر للذنوب، بل نعتقد أنَّ الاعتراف بالذنب لا ينبغي إلا لله تعالى وحده، كما إنَّ التوبة لا تكون إلا له، وطلب المغفرة لا يكون إلا منه ﷻ.

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، 20/8، رقم الحديث: 6069.

(2) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، 3/ 1321، رقم الحديث:1695.

(3) ينظر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ), **التمهيد لما في الموطأ** تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي (لمغرب: دار النشر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ط, 1387هـ)، 23 /119. وابن عبد البر, **الاستذكار**, تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض, (بيروت: دار الكتب العلمية, ط:1، 1421هـ – 2000م)، 7 /467.

(4) المناوي ، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، 11/5.

أما الاعتراف الذي يكون بين الناس بعضهم مع بعض، ولا يقصد منه إلا الاعتذار، فهذا من الاعتراف المحمود، وهو مما يحمد عليه الإنسان، وقد امتدح الله ﷻ من كانت هذه صفاتهم في القرآن الكريم، كأولاد يعقوب عليه السلام فعندما اعترفوا بخطئهم ليوسف عليه السلام، بدأوا ذلك الاعتراف بالمدح والثناء والكلام الجميل الذي يطيب النفوس ويذهب الغل والحقد من القلوب، قال الله تعالى مخبرا عنهم: ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ** ﴾ [يوسف: 91]، أي: لقد اختارك الله وفضلك علينا بما خصك به من صفات الكمال، وهذا اعتراف منهم بفضله وعظيم قدره" [1]، وهو أيضا اعترافا بالجرم الحاصل منهم على يوسف عليه السلام ، فقال لهم بعد أن سمع منهم ذلك الاعتراف والاعتذار كرما منه وجودا: ﴿ **لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ**... ﴾ [يوسف: 92]، أي: لا لوم عليكم ولا تعنيف في هذا اليوم، ثم دعا لهم بالمغفرة والرحمة بقوله: ﴿ **يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾، فعفى عنهم من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يصدر إلا عن خواص الخلق [2].

كما نقلت لنا السنة المطهرة ما كان بين النبي ﷺ وابن عمه أبي سفيان بن الحارث لما قدم إلى رسول الله مهاجراً، فلقيه عند السقيا والعرج، فأعرض عنه النبي ﷺ، لما كان يلقى منه من شدة الأذى والهجو، فقال علي رضي الله عنه لأبي سفيان بن الحارث: الرأي عندي أنْ تأتي رسول الله ﷺ من قِبلَ وجهه فتقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف، فإنه لا يرضى أن يكون أحد أكرم منه ولا أحسن منه قولا، فقال سفيان بن الحارث معترفاً بذنبه معتذرا لما بدر منه ﴿ **تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ**

(1) الشوكاني, **فتح القدير**, 3/ 62.

(2) ينظر: المراغي, **تفسير المراغي**, 13/ 35, وعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ), **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**, تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, (لبنان: مؤسسة الرسالة, ط:1, 1420هـ -2000م), ص404.

﴾ [يوسف: 91]، فقال له رسول الله ﷺ: ﴿ **لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [يوسف: 92] [1].

فالاعتراف بالخطأ والاعتذار منه من شيم أهل الإسلام، كما إنّه سلوك حضاري ومهارة اجتماعية، تُكسب المرء حالة من الألفة مع مجتمعه الذي ينتمي إليه، فينبغي لكل فرد من أفراد المجتمع أنْ يتعلم هذه المهارة؛ لأن المجتمعات الإسلامية اليوم بحاجة ماسة إلى تعلم ثقافة الاعتراف بالخطأ، لكي تستقيم لهم الحياة وتصحح المفاهيم وتُعالَج كثيراً من المشكلات، وتزال كثيراً من الخلافات التي تظهر في الأسر والمجتمعات، وحتى يدرك كل فرد من أفراد المجتمع مسؤولياته وواجباته اتجاه مجتمعه، فيكونون مؤهلين لقيادة البشرية وتعليم الناس دروس الحياة الكريمة [2] .

ويرى الباحث أنَّ دعم مفهوم الاعتراف بشكل واسع قد يؤثر سلباً على صاحب الذنب، من الناحية التربوية والسلوكية والقلبية، فقد يتحول الاعتراف بالذنب للناس إلى زينة يتجمل بها بعضهم لإظهار الزهد والتواضع، فيخشى عليه حينها من الرياء المتكلف المذموم، وقد كره بعض العلماء أنْ يذم المرء نفسه في العلن ويظهر عيوبها للناس، بقصد التواضع، وصدق من قال: "من أظهر عيب نفسه فقد زكاها"[3].

المطلب الثاني: الاعتراف بالفضل.

إنَّ الاعتراف بالفضل لا يقتصر فقط على الأفراد الذين نعيش معهم، أو من كان بيننا وبينهم منفعة دنيوية، أو علاقات مجتمعية، أو نشاطات حياتية، وإنما الأمر أوسع من ذلك بكثير، فهناك ما

(1) ينظر: ابن قيم الجوزية , **زاد المعاد**, (بيروت : مؤسسة الرسالة، ط:27, 1415هـ -1994م), 3/ 352-353.

(2) ينظر: ملتقى الخطباء, متى نعترف بأخطائنا https://khutabaa.com.

(3) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ), **عيون الأخبار**, (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط, 1418هـ), 1/ 388.

هـو أهـم مـن ذلـك كلـه، وهـو الاعـتراف بالفضـل لله ﷻ، وكـذا الاعـتراف بالفضـل للرسـول ﷺ، لـذلك قسم الباحث هذا المطلب إلى عدة محاور مرتبة بحسب الأهمية فبدأ بالأهم ثم المهم.

الأول: الاعتراف بالفضل والنعمة لله تعالى.

إنَّ جميـع الـنعم الـتي أنعـم الله بهـا علـى عبـاده، إنمـا هـي مـن الله تعـالى وحـده، فهـو الـذي يتـولاهم برحمتـه، ويغـدق علـيهم أنـواع الـنعم الـتي لا تعـد ولا تحصـى قـال تعـالى: ﴿ **وَإِنْ تَعُـدُّوا نِعْمَـتَ اللَّهِ لَا تُحْصُـوهَا إِنَّ الْإِنْسَـانَ لَظَلُـومٌ كَفَّـارٌ** ﴾ [إبـراهيم: 34] ، كمـا إنَّ فضـله وإحسـانه شـامل لجميـع خلقـه إنسـهم وجـنهم مـؤمنهم وكـافرهم بـرّهم وفـاجرهم في الـدنيا، وأمـا في الآخـرة فيـدخل عبـاده الصّـالحين جنتـه ودار مقامتـه، فأجـل العبـادات، وأفضـلها أنْ يعـترف العبـد لربـه بالنعمـة والفضـل، والكمـال المطلـق مـن جميـع الوجـوه [1]،فـإذا علـم العبـد أنَّ هـذه الـنعم كلهـا مـن الله، وجـب عليـه الاعـتراف بفضـله والإقـرار لـه بحسن صنيعه وتدبيره، ولا يتم ذلك إلا بشكره جل وعلا.

وشـكر الـنعم إنمـا يكـون باعـتراف القلـب واللسـان والجـوارح بفضـل المـنعم وهـو الله سـبحانه وتعـالى، قـال صـاحب تفسـير المراغـي" والشـكر هـو الاعـتراف بالفضـل إزاء نعمـة صـدرت مـن المشـكور بالقلب أو باللسان أو باليد أو غيرها من الأعضاء [2].

وقـد أخـبر الله ﷻ في كتابـه العزيـز أنَّ عـدم الاعـتراف بـنعم الله كفـرٌ بهـا، وجحـودٌ لهـا قـال تعـالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُـمْ لَـئِنْ شَـكَرْتُمْ لَأَزِيـدَنَّكُمْ وَلَـئِنْ كَفَـرْتُمْ إِنَّ عَـذَابِي لَشَـدِيدٌ**﴾ [إبـراهيم: 7]، فأصـل الشـكر هـو الاعـتراف بنعمـة المـنعم علـى وجـه الخضـوع والـذل فمـن عـرف النعمـة وعـرف مـن أنعـم بهـا،

(1) ينظر: ابن تيمية، **أمراض القلوب وشفاؤها**، (القاهرة: دار المطبعة السلفية، ط:2، 1399هـ)، ص11- 12.

(2)أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ), **تفسير المراغي**, (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر, ط:1، 1365هـ - 1946م), 29/1.

لكنه جحدها كما يجحد المتكبر، فهو كافر بها مستحق لعقوبة الله في الدنيا قبل الآخرة، وأما الإقرار والاعتراف بها فذلك أول مقامات الشكر [1].

ومما يدل على وجوب الاعتراف بالفضل لله ﷻ ما جاء عن رسول الله ﷺ أنّه قال: قال الله تعالى: " أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: أمطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب" [2]، أي: إنَّ الاعتراف بنعمة الله ﷻ دليل الإيمان، وإنَّ نسبتها لغيره جحود لها وكفر بها، ومِنْ أعظم الجحود عدم الاعتراف بفضل الله تعالى، "ولا شيء أحب إليه المدح من الله..." [3] ، لذلك أنكر على الكفار جحودهم وإنكارهم لنعمته وفضله، قال تعالى: ﴿ **يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ** ﴾ [النحل: 83].

ومن أمعن النظر في الآيات والسور القرآنية، والأحاديث النبوية؛ يجد أنَّ الرسل عليهم السلام هم أول من قام بهذا الواجب العظيم، فالرسول ﷺ كان كثير الاعتراف بفضل لله ﷻ، دليل ذلك ما جاء في حديث شدادُ ابن أوس ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: "سيد الاستغفار أنْ تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك... أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت"[4]، فهذا الاعتراف من النبي ﷺ أنَّ الله، هو المنعم المتفضل المستحق لجميع المحامد، فجمع النبي ﷺ في هذا الدعاء العظيم بين الاعتراف بالفضل والاعتراف بالذنب، وقد كان من هديه

(1) ينظر: ابن تيمية، **جامع المسائل**، تحقيق: عبد الرحمن بن قائد، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط:1، 1437هـ)، 380/1.

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب قول الله تعالى: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} [الواقعة: 82]، 10/ 33،رقم الحديث: 382. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء، 82/1، رقم الحديث: 71.

(3) البخاري, **صحيح البخاري**, كتاب تفسير القرآن, باب قوله: {ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن} [الأنعام: 151], 57/6, رقم الحديث: 4634.

(4)البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، 67/8، حديث رقم: 6306.

ﷺ أنْ يعترف لله تعالى بالنعمة والفضل أدبار الصلوات الخمس بعد أنْ يسلم، يقول: " لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون" [1]، وهكذا سائر الأنبياء عليهم السلام، يعترفون بفضل الله تعالى، ويشكرون له النعمة، فما من نبي أرسله الله، إلا وقد قام بهذا الواجب العظيم، وسيتناول الباحث جانبا من هذه الاعترافات على النحو الآتي:

أولاً: اعتراف إبراهيم عليه السلام: وذلك عندما رزقه الله الذرية الصالحة حال كبره فقال معترفاً بفضل ربه مثنيا عليه شاكراً له النعمة: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾ [إبراهيم: 39]، قال الزمخشري: "وإنما ذكر حال الكبر؛ لأنّ المنة بهبة الأولاد، والظفر بالحاجة على عقب اليأس من أعظم النعم وأجلّ المطالب وأحلاها في نفس الظافر" [2].

ثانياً: اعتراف يوسف عليه السلام: فيوسف عليه السلام حينما هداه الله، ويسر له اتباع دين آبائه، وعصمه وأياهم من الوقوع في الشرك، اعترف بفضل الله عليه، قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** ﴾ [يوسف: 38] أي: إنَّ هذا الدين الذي أنا عليه وآبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب من فضل الله ومنته علينا وعلى من هداهم الله كما هدانا [3].

---

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، 415/1، رقم الحديث: 594.

(2) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط:3، 1407ه)، 2/ 561.

(3)ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص406.

ثالثا: اعتراف سليمان عليه السلام : فقد اعترف سليمان بفضل الله عليه حينما آتاه الله ملكا لم يؤته أحدا من العالمين، فقال معترفاً: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ**﴾ [النمل: 16]، أي: الواضح البيّن، وهذا اعتراف منه بنعم الله الظاهرة والباطنة [1]، ولما رأى عرش بلقيس مستقرا عنده ماثل أمامه: ﴿**قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾ [النمل: 40] ، أي: إنَّ الذي حصل ليس بحولي وقوتي، وإنما هو بفضل الله وحده، ليبلوني اعترف أم أكون من الجاحدين [2].

وهذا هو حال من كمل إيمانه وصحت عقيدته، فإنه يعترف بنعم الله الظاهرة والباطنة، وينسب له الفضل، فلا شيء أحب إلى الله تعالى من الشكر، لأنه اعتراف بالفضل لمن له الفضل على جهة الخضوع [3] .

الثاني: الاعتراف بالفضل للرسول ﷺ .

الرسول ﷺ أعظم منة امتن الله بها علينا وعلى سائر الأمة، فأي فضل أعظم من أن هدانا الله به من الضلالة، وعلمنا به من الجهالة، حتى صرنا ببعثته من خير الأمم التي أخرجت للناس، وما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات إلا بمحمد ﷺ، فإنه خير خلق الله وأكرم الرسل على الله، بعثه الله بشرع كامل عظيم لم يعطه نبي ولا رسول قبله، فالعمل على منهاجه وسيله يقوم بالقليل منه ما لا

(1) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص603.

(2) ينظر: محمد بن محمد المختار الشنقيطي، **شرح زاد المستقنع**، 13 / 253.

(3) ينظر: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ات: 465هـ)، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم البسيوني (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1431هـ)، 3 / 39.

يقوم العمل الكثير من غيرهم مقامه [1]، فكل نعمة نحن فيها إنما هي بفضل دعوته، وببركة رسالته، يقول الشافعي رحمه الله " فلم تمس بنا نعمة ظهرت، ولا بطنت، نلنا بها حظا في دين ودنيا، أو دفع بها عنا مكروه فيهما، وفي واحد منهما: إلا ومحمد ﷺ سببها، والقائد إلى خيرها، والهادي إلى رشدها... " [2].

هذا بالإضافة إلى عظيم شفقته بأمه، ورحمته التامة بها، وحرصه الكبير على هدايتها قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [التوبة: 128]، فقد كانت أمته همه وشغله الشاغل، فلم يكن يفكر إلا في هدايتها، ولم يهتم إلى بما فيه نجاتها، فكل نبي تعجل دعوته فدعا بها إلا رسول الله ﷺ قد خبأها شفاعة الأمته، قال رسول الله ﷺ: "لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة... " [3].

ومن ورحمته ﷺ بأمته، وحرصه الشديد على هدايتها، كادت نفسه تذهب عليهم أسفا وحسرة ألا يكونوا مؤمنين بما جاءهم به من عند الله [4]، ومن تتبع سيرته عليه الصلاة والسلام، سيعرف قدر التعب والمشاق التي واجهها في سبيل نشر هذا الدين العظيم، وتثبيت أركانه، فلولا جهاده الطويل وصبره الجميل على مصاولة أعداء الله ﷻ، لما وصل إلينا هذا الدين سهلا ميسراً،

---

(1) ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ), **تفسير القرآن العظيم**, تحقيق: سامي بن محمد سلامة, (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع, ط:2, 1420هـ - 1999م), 3 / 94.

(2) الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي (ت: 204هـ), **الرسالة**، تحقيق: أحمد شاكر، (مصر: دار النشر: مكتبة الحلبي، ط:1، 1358هـ- 1940م)، 9/ 496.

(3) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، 1، 189, رقم الحديث: 199.

(4) ينظر: عبد الرؤوف محمد عثمان، **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع**، (الرياض: دار رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة،ط:1، 1414هـ)، ص59.

لأجل هذا كانت المنة بمبعثه عظيمة، والنعمة بذلك جسيمة، فلا يعرف قدر هذه النعمة إلا من عرف الفرق بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وبين رضى الله وسخطه، فمن أدرك هذا الفرق أحب رسول الله ﷺ، واعترف له بالفضل وقدم محبته على محبة ما سواه [1].

فكان من الواجب علينا أن نحفظ الفضل لرسول الله ﷺ امتثالا لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ...﴾ [البقرة: 237]، فينبغي الوفاء لرسول الله والإقرار بفضله، وهذا لا يتحقق إلا بمحبته محبة خالصة، تكون أعظم من محبة الأهل والولد والمال، فلا يكمل إيمان العبد إلا بذلك، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" [2].

الثالث: الاعتراف بفضل الوالدين

ممن يجب الاعتراف بفضلهم هم الوالدان، إذ هما السبب في وجود الأبناء بعد الله ﷻ ، فكم ذاقا من مشقة وتعب في تربية ولدهما، وما تقاسيه الأم حال ولادتها من الآلام ولأوجاع، وما تلاقيه من العناء والمشقة في إرضاع ولدها، وتربيته، وكذلك الأب يكد ويتعب؛ لأجل أن يوفر لأولاده لقمة العيش والحياة الكريمة، فهما يبذلان لوليدهما من أجسامهما وأعصابهما وأعمارهما، ومن كل ما يملكانه من غال ونفيس، في غير تأفف ولا شكوى، بل في غير انتباه ولا شعور بما يبذلان، بل يفعلان معه

(1) ينظر عبد الرؤوف، **المصدر السابق**، ص60

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب: حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، 1/ 12، رقم الحديث: 15.

ذلك وقد غمرتهما لفرحة والسرور، كأنهما هما من نال الإحسان! ويظلان معه على هذا الحال حتى يكبر ويشتد عوده ويصير شابا يافعا، وفتى قويا يستطيع مواجهة الصعاب، والقيام بشؤن الحياة [1].

إنَّ من محاسن الشريعة الإسلامية، وما أقرّته الفطر السليمة، واتفقت عليه جميع الشرائع السماوية: بر الوالدين ولاعتراف لهما بالفضل، وهذا ما أوجبته الشريعة الإسلامية الغراء على الأبناء، فقد قرن الله حقه بحقهما ورضاه برضاهما في كثير من الآيات، قال تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [الإسراء: 23].

إنَّ فضل الآباء على أولادهم لا يقدر قدره إلا الله سبحانه وتعالى، لذلك كان من الواجب على الولد أن يعترف بفضلهما، وبحسن صنيعهما، ولا يكون ذلك إلى ببرهما، والإحسان إليهما، ومعاملتهما بكل أدب واحترام، لذلك جعلت الشريعة من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله بر الوالدين، والاعتراف لهما بالفضل، قال تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا** ﴾ [الإسراء: 24]، أي: اشكر لهما اعترافا بفضلهما، وأحسن لهما كما أحسنا إليك حال صغرك وضعفك رداً لجميلهما في كبرهما وبعد موتهما [2].

إنَّ من أبشع صور العقوق جحود الفضل ونكران الجميل، وما أقبح أنْ يكون الإنسان جاحداً للفضل ناكراً للجميل، لمن كان سبباً في وجوده، وقد أمر الله ﷻ بشكرهما في قوله: ﴿ **أَنِ ٱشۡكُر لِي وَلِوَٰلِدَيكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ** ﴾ [لقمان: 14]، فهذه الآية دليل على وجوب شكر الله على أفضل نعمة ألا

(1) ينظر: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، **في ظلال القرآن**, (القاهرة: دار الشروق، ط:17، 1412هـ), 5/ 2788.

(2) ينظر: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، **تفسير الماتريدي**، تحقيق: مجدي بالسوم, (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1, 1426هـ - 2005م)، 3 /171.

وهي نعمة الإسلام، وشكر الأبوين على نعمة التربية والإحسان [1]، فشكر الله تعالى عبادته والاعتراف له بالنعمة، وشكر الوالدين ببرهما والاعتراف لهما بالفضل والمنة، فإن مبدأ الشكر الاعتراف بالفضل لأهل الفضل [2].

الرابع: الاعتراف بالفضل بين الزوجين.

من حكمة الله ﷻ أنْ جعل لكلٍ من الزوجين فضلاً على الآخر، لكي تستمر الحياة الزوجية، فالزوج يسعى جاهدا في توفير العيش الرغيد لزوجته، ويظل يكدح لكي يحصل على ما تحتاجه من طعام وشراب وكسوة، وكل ضروريات الحياة، بل ويوفر لها في كثير من الأحيان أشياءً ليست من الضروريات بل هي من متع الحياة وكماليتها، وهذا من الفضل الذي يجب على المرأة شكره والاعتراف به، وكذا الزوجة لها فضل كبير على زوجها، فهي من تقوم على تربية أولاده في غيبته وتحفظ عليه ماله، وتغسل له ثيابه، وتصنع له طعامه وتوفر له جميع أسباب الراحة والاستقرار في بيته، فيجد الزوج الراحة بعد عناء العمل المرهق [3] ، لذلك أمر الله تعالى أنَّ يعرف الزوجان الفضل أحدهما للآخر ونهاهم عن جحده ونسيانه قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**...﴾ [البقرة: 237]، ذكر الله تعالى هذه الآية في أشد المواطن على قلب الإنسان، ألا وهو موطن الطلاق؛ لأن الرجل في هذه المواطن يجد في نفسه الرغبة الشديدة في الانتقام، ليذهب ما في قلبه من الغيظ، فكان معنى قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**...﴾، أي: لا تغفلوا أيها الناس عن الفضل الذي بينكم فتتركوه

(1) ينظر: المناوي، **فيض القدير**، 6 / 55.

(2) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، **مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**"، موقع الجامعة على الإنترنيت، د. ن, د. ط, د. ت), 14 / 490.

(1) ينظر: شبكة الألوكة, **الاعتراف بالجميل خلق إسلامي أصيل**, https://www.alukah.net/sharia .

[1]، ثم ختم الله ﷻ هذه الآيات بالتذكير بعدم نسيان المودة والإحسان والجميل بين الزوجين، فإذا كان الطلاق قد تم لأسباب قاهرة فلا ينبغي أن يكون هذا سببا في قطع روابط المصاهرة والقربى [2].

فقد كان النبي ﷺ يعرف الفضل لخديجة رضي الله عنها، ويعترف لها بالفضل؛ لأنها أعانته وواسته بمالها، ووقفت معه تسانده في دعوته، في أول البعثة المباركة، عندما فاجأه الوحي في الغار، فارتجف منه فؤاده، وارتعدت منه فرائسه، فهدأت من روعه، وبعثت الطمأنينة في قلبه بكلمتها الخالدة حين قالت له: "كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق " [3]، فكانت رضي الله عنها أول من آمن به من النساء وصدقته في دعوته، لهذا ظل النبي ﷺ معترفا لها بالفضل، وفياً لها، يكثر من ذكرها والثناء عليها وكان يقول معترفا بفضلها: " قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ﷻ ولدها إذ حرمني أولاد النساء" [4].

فلا ينبغي للإنسان أنْ ينسى الفضل الذي هو أعلى الدرجات، بل عليه أن يعترف بالفضل لمن له الفضل، ولا ينساه أبدا ولو في بعض الأوقات، وخصوصا لمن كان بينك وبينه خلطة، أو رحِم، أو معاملة، فإن الله سيجازي من كان هذا حالهم بالفضل والكرم [5] .

---

(1) ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، 4 / 338.

(2) محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1417هـ - 1997م)1 / 137.

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، باب بدء الوحي، 1/ 7، رقم الحديث: 3.

(4) أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، 41 / 356، رقم الحديث: 24864، صحيح.

(5) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص105.

الخامس: الاعتراف بالفضل للناس بشكل عام.

إنَّ الاعـتراف بالفضـل للنـاس مـن الصـفات الجليلـة الـتي يتصـف بهـا أهـل الإسـلام علـى وجـه الخصـوص، فهـو مـن الأخـلاق الكريمـة والصـفات الرفيعـة، إذ يسـهم في اسـتقرار المجتمـع وتآلـف أفـراده، فهـو مـن أعظـم مـا يـدفع الإنسـان إلى فعـل الخـير، ويشـجع أهـل الفضـل أن يسـتمروا في تَفَضُـلِهم، فالإنسان بطبعه مجبول على محبة الثناء، وأن يُنسب إليه الخير، ويتوجه اليه الناس بالشكر [1].

إنَّ مـن يشـكر النـاس علـى فضـلهم وإحسـانهم فهـو في حقيقـة الأمـر شـاكراً لله تعـالى الـذي أعـانهم علـى فعـل الخـير وأجـراه علـى أيـديهم، لـذلك ربـط رسـول الله ﷺ شـكر النـاس والاعـتراف لهـم بشـكر الله تعـالى، قـال ﷺ : " مـن لا يشـكر النـاس لا يشـكر الله" [2]، فمـن كانـت مـن عادتـه جحـود أفضـال النـاس عليـه وإحسـانهم إليـه، فـإن مـن طبعـه وعادتـه كفـران نعمـة الله تعـالى [3]؛ لـذلك أولى النـبي ﷺ اهتمامـا بالغـاً بفضـيلة الاعـتراف بالفضـل لأهـل الفضـل، وهـو القائـل ﷺ:" مـن صـنع إلـيكم معروفـا فكـافئوه فـإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه" [4].

ومـن هنـا ينبغـي علـى المسـلم أنْ يُقِـر ويعـترف بالفضـل لأهلـه أَيَّاً كـانوا، وأنْ يحـرص غايـة الحـرص علـى تقـديم الشـكر لكـل مـن أحسـن إليـه، فمـن تتبـع سـيرة النـبي ﷺ وجـده أكثـر النـاس اعترافـاً بالجميـل،

---

(1) ينظر: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم**، (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع،، ط:4، د. ت)، 398/2.

(2) ، الترمذي، **سنن الترمذي**, باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم الحديث: 1954. 3/ 403، حديث صحيح.

(3) ينظر: محمد صالح المنجد، **دروس للشيخ محمد المنجد**، (د. ن, د. ط, د. ت)30 / 152.

(4) أبو داود **سنن أبي داود**، كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله عز وجل، 3 / 104، رقم الحديث: 1672، صحيح.

وإقراراً بالفضل ووفاء بالعهد حتى مع غير المسلمين، وهذا لحسن خلقه وكمال أدبه، وسيتناول الباحث جانبا من مواقفه في الاعتراف بالفضل؛ ليكون دافعا لنا أنْ نسلك سبيله ونتخلق بأخلاقه.

1_ اعترافه بفضل أبي بكر ﷺ :

أبو بكر ﷺ أول من آمن بالنبي ﷺ من الرجال، وسارع في تصديقه حين كذبه الناس بِلا تردد، ودافع عنه في كثير من المواقف، فحفظ له النبي ﷺ ذلك الفضل، وقال مثنيا عليه، ومظهراً فضله: " إنَّ أمَنَّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر" (1).

2_ اعترافه بالفضل للمُطعِم بن عدي:

كان رسول الله ﷺ يعترف بالفضل حتى مع الكافر، وهذا من حسن خلقه ﷺ ، فلم ينسَ لمطعم بن عدي موقفه حين أجاره من المشركين ومنعه من أذى قومه، عندما رجع من الطائف، وأراد أن يدخل مكة، فحفظ له النبي ﷺ ذلك، وقال مقرا له بالفضل معترفا له بالجميل: "لَو كان مُطعِم بنُ عدِيّ حياً ثم كلَّمني في هؤلاءِ النَّتنَى لأطلقتُهم له" (2).

تلّخص لدى الباحث أنَّ الاعتراف بالفضل من الأمور الواجبة على مسلم، فمن جحد فضل من له الفضل، فهو على خطر عظيم، قد يصل إلى حد الكفر والعياذ بالله، فينبغي للعبد أنْ يراجع نفسه ويتخلص من نكران الفضل.

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، 100/1، رقم الحديث: 466.
(2) أبو داود، **سنن أبي داود**، باب في فداء الأسير بالمال، 4 / 326، رقم الحديث: 2689.

الفصل الثاني: أسباب الاعتراف، وأسباب عدم الاعتراف.

سيتناول الباحث في هذا الفصل أسباب الاعتراف ودوافعه، والأسباب الصارفة عنه على تفصيل سنبينه على ما يلي:

المبحث الأول: أسباب الاعتراف بالذنب:

إنَّ اعـتراف المـرء بذنبـه لـه دوافعـه وأسـبابه، سـيقف الباحـث علـى أهـم تلـك الأسـباب والـدوافع التي تحمل الإنسان على الاعتراف.

المطلب الأول: الخوف من الله تعالى.

لا شـك أنَّ الخـوف مـن الله تعـالى مـن أقـوى الأسـباب، وأعظـم الـدوافع الـتي تـدفع المـرء إلى الاعـتراف بذنبـه، وإنّ ممـا اتصـف بـه أهـل الإيمـان إنهـم إذا فعلـوا معصـية توجـب لهـم العقوبـة في الـدنيا و الأخـرة، سـارعوا إلى التوبـة منهـا، ولاعـتراف بهـا لله ﷻ، خشـية أن يحاسـبهم عليهـا ويأخـذهم بهـا، فهـم كمـا وصـفهم الله تعـالى: ﴿ **يَخْشَـوْنَ رَبَّهُـمْ وَيَخَـافُونَ سُـوءَ الْحِسَـابِ** ﴾ [الرعـد: 21]. فـتراهم يحاسـبون أنفسـهم علـى مـا قـالوه أو فعلـوه، فـإن كـان خـيراً حمـدوا الله واعترفـوا لـه بالفضـل، وإن كـان غـير ذلـك خـافوا ووجلـت قلـوبهم، فيـدفعهم خـوفهم ووجلهـم إلى الاعـتراف بالـذنب والتوبـة منـه، وهـذا هـو حـال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

فآدم عليه السلام وزوجته حواء، لما خالفا أمر الله تعالى بالأكل من الشـجرة علما أنهما جرا على أنفسـهما غضب الله وسخطه، فدفعهما الخوف من الله ﷻ إلى الاعتراف بالذنب فقالا: ﴿ **رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [الأعراف: 23]، أي: إننا فعلنا أسباب الخسارة والهلاك، وأضررنا أنفسـنا بفعل الذنب، وإن لم تغفر لنا وترحمنا بقبول التوبة، وتمحو عنا أثر ذلك الذنب لنكونن ممن خسـر الدنيا والآخرة، فلما أظهرا الذل والخضوع والانكسار بين يدي الله ﷻ؛ غفر لهما وتاب عليهما وهداهما [1].

(1) ينظر السعدي، **تفسير الكريم المنان**، ص285.

كما أخبر الله تعالى عن خوف موسى عليه السلام من ربه حين قتل القبطي، وكيف حمله ذلك الخوف على الندم والتوبة من الذنب والاعتراف به وسؤال المغفرة منه، ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [القصص: 16]، بقتل النفس التي لم أؤمر بقتلها، فاعف عني ذلك الذنب، واغفره لي واستره عليّ، ولا تؤاخذني به فتعاقبني عليه [1]، عن قتادة رحمه الله إنه قال في معنى هذه الآية: "عرف نبي الله موسى عليه السلام من أين يكون المخرج" [2].

ولم يزل عليه السلام يعدد ذلك على نفسه، ويخاف عليها أثر ذلك الذنب يوم القيامة، حين يغضب الجبار جل جلاله في ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، عندها يقول موسى عليه السلام معترفاَ: إني قتلت نفسا لم أومر بقتلها، وكذا جميع الأنبياء عليهم السلام يعترفون بما فعلوه خوفا من عقاب الله وغضبه في ذلك اليوم الرهيب، فإن الأنبياء يشفقون مما لا يشفق منه غيرهم فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف [3].

تبين مما سبق: أنَّ الخوف من الله تعالى من أعظم الأسباب التي تدفع الإنسان إلى أن يعترف بذنبه لربه، فآدم وزوجته حواء لما أكلا من الشجرة التي نهيا عن الأكل منها؛ اعترفا بذنبهما، وكذا ماعز رضي الله عنه والغامدية، إذ كان الحامل لهم على ذلك، خوفهم من الله تعالى.

---

(1)ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، 18 / 190.

(2) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز, ط:3, 1419هـ)، 9 / 2955.

(3) ينظر: القرطبي, **لجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, (القاهرة: دار الكتب المصرية, ط:3، 1384هـ - 1964م)، 7 / 233.

المطلب الثاني: ظهور الحق وقيام الحجة.

إنَّ ظهور الحق وقيام الحجة على المخالف من الأسباب والدوافع التي تدفع الإنسان إلى الاعتراف بذنبه، وبطلان ما كان عليه من المعتقدات الباطلة، والمناهج الضالة المنحرفة، فالإنسان بطبيعته التي خلقه الله عليها كثرة المراء والجدال، قال تعالى: ﴿ **وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا** ﴾ [الكهف: 54]، يظل يبرر ويدافع ويجادل حتى ينتهي به الأمر إلى العناد، لكن إذا قويت الحجة وظهر الحق، فلا مناص له ولا محيد من الاعتراف، وهذا ما سيبينه الباحث في المحاور الآتية:

الأول: ظهور الحق:

ظهور الحق من الأسباب التي تجعل المرء يعترف بذنبه؛ لأن الله تعالى خلق الإنسان مفطورا على محبة الحق مريدا له، كما قال تعالى: ﴿ **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**... ﴾ [الروم: 30]، فالقلب خلقه الله تعالى ووضع فيه محبة الحق وإيثاره، وهذه حقيقة الفطرة السليمة محبة الحق وإرادته والاعتراف به[1]، وقد أجاب موسى حين سأله فرعون عن ربه ﴿ **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾ [طه: 50].

ولو تأمل الإنسان في نفسه، لوجد فيها ما يوجب عليها ترجيح الحق على الباطل في المسائل الاعتقادية والعملية، وهذا دليل كاف في كونها مولودة على الفطرة [2]، فالله ﷻ خلق عباده مفطورين على معرفة الحق والإقرار به، إلا من اجتالتهم الشياطين فانتكست فطرهم، فهؤلاء يردون الحق ويجحدونه، ولا يعترفون بخطئهم، أما من بقي على الفطرة التي خلقه الله عليها؛ فإنه لا يُريد إلا

(1) ينظر: السعدي, **تيسير الكريم الرحمن**, ص640.

(2) ابن تيمية، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: محمد رشاد سالم، (المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:2، 1411هـ - 1991م)، 8 / 463.

الحق ولا يعترف إلا به؛ لأن الحق جلي وواضح لا غموض فيه، يقول معاذ بن جبل ﷺ: " إنَّ على الحق نوراً" [1]، فلا تحجبه ظلمات الكفر والتكذيب والجحود، فمن أنار الله بصيرته إذا رأى الحق اعترف به ونقاد له.

والمتأمل في حال السحرة الذين جاء بهم فرعون لمبارزة موسى عليه السلام، عندما تبين لهم أنَّ الذي جاء به موسى هو الحق، وظهر لهم بطلان ما كانوا عليه من الكفر، خروا ساقطين على وجوههم سجدا لله؛ لأنهم عرفوا أنّ ما حصل أمر سماوي وليس من السحر [2]، اعترفوا بذنوبهم ﴿ **قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الشعراء: 47]؛ لعلمهم بالسحر وتبحرهم فيه علموا أنَّ ما جاء به موسى عليه السلام حق، فدفعهم ذلك إلى الاعتراف بذنوبهم لله رب العالمين[3] .

اتضح للباحث أنَّ ظهور الحق من الأسباب التي تدفع الإنسان إلى الاعتراف بذنبه، وأنَّ ما كان عليه باطل وضلال، وانحراف عن الحق الذي أمر الله ﷻ به، وهذا لا يكون إلا لمن كان محبا للحق مؤثرا له على هوى نفسه.

الثاني: قيام الحجة:

إنَّ مما اختص الله ﷻ به بعض عباده: قوة الحجة وحسن البيان وسداد المنطق، فهي نعمة يمنحها الله تعالى لمن يشاء من عباده، وقد وهبها الله لنبيه إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ** ...﴾ [الأنعام: 83]، وهي إشارة إلى حديثه في محاجة قومه، وهي تلك الحجةُ التي غلب بها جميع الخصومَ

(1) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب السنة، باب لزوم السنة، 4/ 202 رقم الحديث: 4611.

(2) ينظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ), **لكشف والبيان عن تفسير القرآن**, تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور, بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط:1, 1422هـ - 2002م), 4/ 270.

(3) ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ), **محاسن التأويل**, تحقيق: محمد باسل عيون السود, (بيروت: دار الكتب العلمية, ط:1, 1418هـ)، 7 / 456.

[1]، فدفعهم بها إلى الاعتراف ببطلان دينهم، وأنَّ ما هم عليه شرك وضلال وانحراف عن الحق، وذلك حين هدم أصنامهم ونسب ذلك الفعل إلى كبيرهم، أراد بذلك إقامة الحجة عليهم بهذا قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ [الأنبياء: 63]، ثم قال: مقررا لهم ﴿ فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾، أراد بهذا أنْ يبادروا من تلقاء أنفسهم إلى الاعتراف بذنوبهم، وبطلان دينهم [2]، فرجعوا إلى عقولهم بعد أنْ أقام عليهم الحجة، فنظر بعضهم إلى بعض، ﴿**فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [الأنبياء: 64]، بسؤالكم الفتى، وهذه آلهتكم التي فُعل بها ما فُعل، حاضرة عندكم ماثلة أمامكم، فاسألوها إن كانت تنطق، فقالوا مقرين: إنك تعلم إنّ هذه الأصنام ليس من شأنها النطق، فكيف تأمرنا بسؤالهم؟ فحينئذ ظهر الحق وبان، واعترفوا ببطلان إلهيتها وإنها لا تصلح للألوهية وإنّ عبادتها سفه وضلال، فظهرت الحجة التي لا يمكن للخصوم معارضتها [3].

وبهذا كان عليه السلام يقررهم في كل منازلة تحدث بينه وبينهم بالحجة والبينة قاطعا بذلك المراء والجدال فقد تغلب إبراهيم عليه السلام على النمرود بالحجة وألزمه بها حين طلب منه دليلًا على وجود الله تعالى، فقال إبراهيم عليه والسلام: ﴿ **إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ** ﴾ [البقرة: 258]، فادعى الطاغية أنه يحيي ويميت، لكن إبراهيم عليه السلام ألزمه الحجة من أقصر طريق فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ** ﴾ [البقرة: 258]، أي: هذه الشمس تظهر كل يوم من المشرق، فإن كنت كما تدعي أنك تحيي وتميت فأت بها من المغرب، فلما علم عجزه وأنه لا يقدر على المناظرة في هذا المقام؛ بهت وأصبح لا يستطيع أن يتكلم فانقطعت حجته، واضمحلت شبهته،

(1) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 7/ 30.

(2) ينظر: ابن كثير, **تفسير القرآن العظيم**، 5/ 349.

(3) ينظر: القاسمي, **محاسن التأويل**، 7 / 203, والسعدي، **تيسير اللطيف المنان**، (المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط:1، 1422هـ)، 1/ 203.

أي صار مبهوتا لا يستطيع أن يتكلم من سطوع نور الحجة، فخرس لسانه [1]، وسكوت ذلك الطاغية دليل على اعترافه بعجزه في منازلة إبراهيم عليه السلام، وإقراره ببطلان دينه وما ويدعو إليه، فهو بمثابة الإقرار السكوتي أي: صار سكوته وعجزه عن الكلام اعترافا منه بخطئه وبطلان دينه ومعتقده.

إنّ المتأمل في حال الرسل عليهم السلام يجدهم يُلزمون خصومهم بالحجة والبيان، فيدفعهم ذلك إلى الاعتراف بالذنب، وقد ذكرت لنا السنة المطهرة حال من دخلوا الإسلام واعترفوا بذنوبهم عند سماع القرآن من رسول الله ﷺ؛ لما فيه من الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة ما يذهل العقول، وهؤلاء هم من أنار الله بصيرتهم فاستجابوا لداعي الحق واعترفوا به وأذعنوا له.

المطلب الثالث: نزول العقوبة ومعاينة العذاب.

المؤمن إذا نزلت به عقوبة أو نزل به بلاء فإنه يسارع بالتوبة والاعتراف بذنبه؛ لأنه يعلم أنَّ العقوبات والمصائب والابتلاءات لا تنزل إلا بذنب، ولا ترفع إلا بتوبة، قال العباس رضي الله عنه: "اللهم إنّه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب، ولا يكشف إلا بتوبة"[2].

قد تنزل بالإنسان العقوبة، أو تصيبه الابتلاءات والمصائب بسبب ذنب فعله؛ ليرجع إلى الله ويتوب إليه ويعترف بذنبه بين يديه، كما فعل يونس عليه السلام حين غضب على قومه وعجل عليهم، فابتلاه الله بالسجن في بطن الحوت أربعين ليلة، عندها تاب إلى ربه واعترف بذنبه وقال: ﴿ **لَا إِلَـهَ**

(1) ينظر: القاسمي، **محاسن التأويل**، 196/2, والمراغي، **تفسير المراغي**، 3 /20.

2() أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت 333هـ)، **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (لبنان: دار ابن حزم، د. ط, 1419هـ)، 3/ 103.

إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: 87]، فنجاه الله من الغم وكذلك ينجي الله المؤمنين[1].

وكذا قومه لما عاينوا العذاب وظنوا أنّه واقع بهم، تابوا إلى الله واعترفوا بذنوبهم قال الله تعالى: ﴿ **فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ** ﴾ [يونس: 98]، أي: لم تنتفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب إلا قوم يونس لما دنا منهم العذاب، وتحققوا أنه كائن لا محالة، قذف الله في قلوبهم التوبة، فاعترفوا بذنوبهم، وخرجوا إلى الصحراء بأطفالهم وأنعامهم، ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة يتضرعون إلى ربهم، فلما عرف الله الصدق من قلوبهم، والتوبة، والندامة على ما مضى منهم، رفع الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم [2].

وقد ذكر الله ﷻ لنا حال المكذبين للرسل حينما تيقنوا نزول العذاب؛ فروا هاربين فقيل لهم على وجه التهكم بهم: لا تركضوا خائفين من نزول العذاب، وارجعوا إلى ما كنتم فيه من اللذة، والنعيم والسرور والمساكن الطيبة التي غرتكم وألهتكم، عند ذلك يقولون معترفين بذنوبهم وبظلمهم لأنفسهم: ﴿ **يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ** ﴾ [الأنبياء: 14]، فاعترفوا بذنوبهم في وقت لا ينفع فيه الاعتراف، فعاجلهم الله بالعقوبة، فما زال اعترافهم مصاحبا لهم حتى حُصدوا وخمدت حركاتهم وأصواتهم، فلم ينفعهم ذلك الاعتراف بعد نزول العذاب، قال تعالى: ﴿ **فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا** ...﴾ [غافر: 85]، وفي هذا تحذير للناس من أن يستمروا على المعاصي؛ لأن الواجب على الإنسان

(1) ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، 16 /380.

(2) ينظر: الطبري. **تفسير الطبري**، 13 / 293، والمراغي، **تفسير المراغي**، 11 / 157.

ألّا يستمر على معصيته، بل عليه أن ينتبه من غفلته ويتوب إلى الله تعالى قبل أن تنزل به العقوبة، لأنها إذا نزلت فلا ينفع حينئذ الاعتراف[1].

تلخص مما سبق أنّ نزول البلاء، ومعاينة العذاب، من أعظم الأسباب التي تجعل العبد يعترف بذنبه، هذا في الدنيا أما في الآخرة، فإن من استحق دخول النار حينما يرى العذاب وقد نزل به، يعترف بما كان يفعله في الدنيا، ولكن سيأتي ذلك الاعتراف في يوم لا ينفع فيه الاعتراف، عندها يتمنى العبد أن لو كان في الدنيا لينتفع باعترافه، وسيندم العبد في اليوم الذي لا ينفع فيه الندم.

المطلب الرابع: العادات والنشأة الصالحة.

مما لا شك فيه إنَّ العادات والنشأة الصالحة لها الدور الأكبر في صياغة شخصية الإنسان وعقيدته وأخلاقه وسلوكه وعاداته، فغالبا ما يقبل الإنسان ما كان عليه أهل بلده ويتأثر بما كان عليه قومه، وكذا الوالدين، لهما دور كبير في صياغة شخصية الإنسان وتحديد سلوكه، فإن كان من عادتهم الاعتراف بالخطأ حين يصدر منهم، فإنه يتبعهم في ذلك؛ لأنه تربى عندهم ونشأ بينهم، وهكذا الناس يتبع بعضهم بعضا في الأخلاق والعادات كأسراب الطير يتبع بعضها بعضاً.

وإذا أردت أن تقف على حقيقة دور النشأة في صياغة شخصية الإنسان ودينه وعقيدته وأخلاقه فتأمل قول النبي ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه" [2]، ولا ريب أنَّ الانسان قد ينشأ على دين، واعتقادات ومذاهب وآراء يتلقاها من مربيه ومعلميه،

(1) ينظر: السعدي, **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**, ص520, وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي, **شرح تفسير ابن كثير**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, (د. ن, د. ط, د. ت), 10/19.

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، 2 / 100، رقم الحديث: 1385.

ويتبع فيها أسلافه الذين تمتلئ مسامعه بإطرائهم، وتأكيد أنّ الحق ما هم عليه وذم مخالفيهم ونقدهم [1].

فإذا نشأ الإنسان وترعرع في بيئة مليئة بالمعاصي والضلالات ولانحرافات الدينية والأخلاقية فسيظن أنَّ ما هو عليه هو المذهب العدل والدين الحق والسنة القويمة [2]، أما إذا تربى في بيئة سالمة من كل تلك الآفات والأمراض، فإنه سيسهل عليه الاعتراف بالحق والرجوع إليه.

ومن تأمل في حال ملكة سبأ مع ما كانت عليه من عقل راجح ورأي سديد، فقد حملتها النشأة على ركوب الباطل والسير في طريق الضلال، فكانت تعبد الشمس مع أنها مخلوقة وليست خالقاً، قال تعالى: ﴿ **وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ** ﴾ [النمل: 43]، لكن عندما تغيرت بيئتها وابتعدت عن مكان نشأتها ووجدت معلم يرشدها إلى الحق وخالط الإيمان بشاشته قلبها، اعترفت بذنبها لربها وظلمها لنفسها، فقالت: ﴿ **رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [النمل: 44].

إنَّ ما ينشأ عليه الإنسان من العادات والعقائد الباطلة قد تسيطر على عقله حتى ولو كان ذو عقل سليم ورأي سديد، إلا من هيأ الله له أسباب الهداية فينقاد للحق ويعترف به [3]، وأما من ينشأ النشأة الصالحة والعوائد التي نشأة عن عقيدة سليمة بعيدا عن الباطل وكل ما يفسد الدين والعقل والأخلاق، فإنها تحمل على الاعتراف بالذنب، وبالفضل والجميل لمن أسداه، وبالحق إذا ما بدت معالمه .

---

(1) عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي (ت: 1386هـ)، **لقائد إلى تصحيح العقائد**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (لبنان: دار المكتب الإسلامي، ط:3، 1404هـ - 1984م)، ص22.

(2) ينظر: الشوكاني, **أدب الطلب ومنتهى الأدب**، تحقق: عبد الله يحيى السريحي, (لبنان: دار ابن حزم، ط:1، 1419هـ - 1998م)، ص61.

(3) السعدي، **تيسير اللطيف المنان**، ص246.

ومن تأمل سيرة النبي ﷺ، وجد أنَّ النشأة الصالحة لها أثرها البالغ ودورها الكبير في ترسيخ خلق الاعتراف في حياته، فلم ينس لصاحبه ورفيق دربه أبو بكر ﷺ معروفا أسداه إليه ولم يتنكر له أبداً، بل كان يثني عليه معترفاً بفضله، قال يوما مادحا له مثنيا عليه: "إنّ من أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر، إلا خلة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر" (1).

كما إنّه كان يعترف لأصحابه بالفضل لجهادهم الطويل معه وبذلهم الغالي والنفيس في نصرة دينه ومصاولة أعدائه، ونشر دعوته، ولتحملهم معه العناء الكبير في سبيل رفع راية الإسلام عالياً، لذلك نهى عن سبهم والوقوع في أعراضهم اعترافا بحقهم وإقرارا بفضلهم قال ﷺ : " لا تسبوا أصحابي، فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه" (2).

إنَّ العادات الطيبة والنشأة الصالحة كانت سببا ودافعا له ﷺ للاعتراف لمن أسدى إليه معروفا ولو كان كافرا، فلم ينس معروفَ عمه أبي طالب الذي رباه ودافع عنه، فشفع له وقال " ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار" (3)، وكذا العادات التي نشأ عليها العرب قبل الإسلام، كان لها الدور الكبير في ترسيخ خلق الاعتراف وجاء الإسلام فأتمها وكملها، فهذا أبو سفيان لم يكذب وهو على الكفر حين سأله هرقل عن النبي ﷺ خشية أن يتهم بالكذب فيتناقلها الناس، فقال: "والله لولا

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب الأنصار، 5/ 57، حديث رقم: 3904.

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا، 5/ 8، رقم الحديث: 3673. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، 4/ 1967، رقم الحديث: 2540.

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، 5/ 52، رقم الحديث: 3883.

الحياء من أنْ يأثروا علي كذبا لكذبت عنه"[1]، فكان ذلك دافعا وسببا لاعترافه بصدق النبي صدق النبي ﷺ وبالحق الذي جاء به من عند الله تعالى.

تلخص مما سبق أنَّ النشأة الصالحة والعوائد التي يتربى عليها الإنسان لها دور كبير في صياغة شخصية، وتنشئته التنشئة الصالحة، فينشأ المرء فيها على الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة، ومن أعظم هذه الخلال التي ينشأ عليها الإنسان الاعتراف بالذنب ولإقرار بالخطأ والإعذار منه.

المطلب الخامس: الرفق واللين في المخاطبة.

لا شك أنَّ المخاطبة باللطف واللين والأسلوب الجميل يحمل المخالف على الاعتراف بالحق والإذعان له؛ لأنه أنفذ إلى القلوب، وأسرع إلى الإجابة، وأدعى إلى الطاعة [2]، وأما الكلام الذي فيه غلظة وفظاظة فإنه يقسي القلوب اللينة؛ لذلك أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يدعوَ قومه باللطف واللين، ويجادلهم بالطريقة التي هي أحسن الطرق من غير قسوة ولا تعنيف قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: 125] [3] .

فمن يدعو الناس إلى الاعتراف بالحق والانقياد له، فعليه أنْ يُظهر لهم اللطافة في الكلام، والنصح لهم والشفقة عليهم، وهذا هو منهج الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في دعونهم لقومهم، فقد كانوا يتألفون الناس ويظهرون لهم النصح، ويحرصون على هدايتهم، ليعترفوا بذنبهم ويتوبوا إلى ربهم ﷻ ، كما أنّ الشدة والتغليظ في الكلام تزيد المخالف إصرارا على الباطل وتمسكا

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، باب بدء الوحي، 1/ 8، رقم الحديث:7.

(2) ينظر: الماتريدي, **تفسير الماتريدي**، 2 / 515.

(3) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 4/ 613، والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص452.

بـه، وربمـا يسـتدل بـه علـى انحـراف مـن يخاطبـه أو يـدعوه؛ لأنـه يعتقـد أن مـن كـان فيـه انحـراف في الأدب والأخلاق والسلوك، فهو أشد انحرافا عن الحق الذي يعتقده ويدعو إليه [1].

لمـا بعـث الله موسـى وهـارون إلى فرعـون، أمرهمـا أنْ يتلطفـا معـه ويلينـا لـه في الكـلام، قـال تعـالى: ﴿ **فَقُـولَا لَـهُ قَـوْلًا لَيِّنًـا لَعَلَّـهُ يَتَـذَكَّرُ أَوْ يَخْشَـى** ﴾ [طـه: 44]، أي: لا تعنّفـاه وداريـاه وارفقـا بـه؛ لعلـه يتـوب إلى ربـه ويعـترف بذنبـه، ويرجـع عـن الكفـر والجحـود والصـدود عـن الحـق [2]، وقـد اسـتدل المـأمون رحمـه الله بهـذه الآيـة، عنـدما وعظـه رجـل مـن المسـلمين، فعنّفـه وغلـظ عليـه القـول، فقـال لـه: يا رجـل ارفـق بي، فقـد بعـث الله تعـالى مـن هـو خـير منـك إلى مـن هـو شـر مـني وأمـره بالرفـق، فقـال: ﴿ فَقُـولَا لَـهُ قَـوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [3].

فـالكلام اللـين سـبب في تأليـف القلـوب وجمعهـا علـى الحـق، وأمـا الكـلام الفـظ والخشـن فهـو سبب مـن أسـباب الجحـود والابتعـاد عـن سمـاع الحـق قـال الله تعـالى لنبيـه ﷺ : ﴿ **وَلَـوْ كُنْـتَ فَظًّـا غَلِـيظَ الْقَلْـبِ لَانْفَضُّـوا مِـنْ حَوْلِـكَ** ﴾ [آل عمـران: 159]، أي: لـو كنـت قاسـيا جافيـا في معـاملتهم لتفرقـوا عنـك؛ لأن الفظاظـة والقسـوة والغلظـة، مـن الأخـلاق والخصـال المنفّـرة للنـاس، فـلا يصـبرون علـى معاشـرة

(1) ينظر: حمد بن إبراهيم العثمان، **الصوارف عن الحق**، (د. ن, د. ط, د. ت), ص149،

(2) ينظر: محيي السنة ، أبـو محمـد الحسـين بـن مسـعود بـن محمـد بـن الفـراء البغـوي الشـافعي (ت : 510هـ), **معـالم التنزيـل**, تحقيـق : عبـد الرزاق المهدي, (بيروت: دار إحياء التراث العربي, ط:1 ، 1420 هـ)، 3 / 263.

(3) أبـو حامـد محمـد بـن محمـد الغـزالي الطوسـي (ت: 505هـ)، **إحيـاء علـوم الـدين**، (بـيروت: دار المعرفـة، د. ط، د. ت)، 2 / 334.

صاحبها وإن كثرت فضائله، بل يتفرقون وينفضون عنه، ويتركونه غير مبالين بما يفوتهم من المنافع [1]

.

فالرفق سبب لكل خير؛ لما يحصل به من الفوائد والمنافع العظيمة إذ يسْهُل به ما تعسر من المطالب، ويحصل به من الثواب ما لا يحصل بغيره، ويأتي معه من الخير ما لا يأتي من ضده[2]، لذلك يقول ﷺ : "من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير" [3].

خلُص الباحث إلى إنّ الرفق واللين من الأسباب التي تجعل الإنسان يعترف بخطئه وتقصيره من غير مجادلة أو مخاصمة بالباطل؛ لما له من الأثر البالغ على القلوب، فهو أنفذ للقلب، وأسرع في الإجابة.

المطلب السادس: التواضع.

التواضع هو الاعتراف لله بالعزة والكبرياء والعظمة والعلم والمعرفة التامة بالله تعالى، وأسمائه وصفاته ومحبته وإجلاله، ومعرفة العبد بعيوب نفسه وآفاتها، فيتولد من ذلك التواضع الذي هو انكسار القلب بين يدي الله تعالى، والذل وخفض الجناح والرحمة بالمؤمنين، فلا يرى لنفسه على أحد فضلا، بل يرى الفضل للناس عليه وهذ الخُلق لا يعطيه الله إلا لمن يحبه من عباده [4].

---

(1) ينظر: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ), تفسير المنار, (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب, د. ط , 1990م)، 4 / 163، والمراغي، **تفسير المراغي**، 4 / 113.

(2) ينظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ت: 852 هـ), **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (بيروت: دار المعرفة، د. ط، 1379هـ)، 10 / 449.

(3) الترمذي، **سنن الترمذي**، باب ما جاء في الرفق, 4 / 367، رقم الحديث: 2013.

(4) ينظر: ابن قيم، **الروح**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت)، ص 233.

ومـن التواضـع الاعـتراف لله تعـالى بالـذنب، والرجـوع عـن الخطـأ، عنـدما يتبـين، ولا تصـح للعبـد درجـة التواضـع حـتى يعـترف بخطئـه ويقبـل الحـق ممـن يحبـه ويبغضـه، وأن يقبلـه مـن العـدو كمـا يقبلـه مـن الصـديق، بـل إنّ حقيقـة التواضـع، إذا جـاءك بالحـق قبلتـه منـه، وإذا كـان لـه عليـك حـق اعترفـت بـه وأديتـه إليه، فلا تمنعك عداوته عن الاعتراف بالخطأ وقبول الحق [1].

ومـن تأمـل حـال الأنبيـاء مـع قـومهم وحـال الـدعاة مـع عامـة النـاس، يتبـين لـه أهميـة التواضـع وأنـه مـن الضـروريات في الـدعوة إلى الله ﷻ ، لأن النـاس بطبيعـتهم لا يقبلـون ولا يعترفـون بالحـق إذا صـدر ممـن يسـتطيل عليـهم، ويحتقـرهم، ويتكـبر عليـهم، ولـو كـان مـا قالـه حقـاً وصـدقاً، فهـم يغلقـون قلـوبهم دون كلامـه ولا يسـمعون لـه وعظـا ولا إرشـادا [2]، ولـيس معـنى هـذا أنّ الإنسـان لا يقـع منـه الخطـأ، فـلا يسلم أحد من الوقوع في الخطأ لقول النبي ﷺ:"كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون " [3].

وليسـت المشـكلة في الـذنب، وإنّمـا في الإصـرار عليـه وعـدم اعـتراف بـه، والسـبب في الغالـب يرجـع إلى مـا في نفـس الإنسـان مـن الكـبر، لأنـه مـن أعظـم مـا يصـرف الإنسـان عـن الاعـتراف بذنبـه، وسـنبين ذلـك في المبحـث التـالي لكـن مـن رزقـه الله التواضـع، فإنـه سـرعان مـا يعـترف بخطئـه ويتـوب منـه، وهـذا هـو خلـق الأنبيـاء والأوليـاء والصـالحين الـذين اختـارهم الله تعـالى ليكونـوا لنـا المثـل الأعلـى في التواضع وخفض الجناح والاعتراف بالذنب لله تعالى.

فـآدم أبـو البشـر لمـا أخطـأ في أكلـه مـن الشـجرة الـتي نهـاه الله عـن الأكـل منهـا؛ سـارع هـو وزوجتـه بالرجـوع إلى الحـق والاعـتراف بالخطـأ تواضـعا لله فلـم يـبررا ولم يجـادلا كمـا فعـل ابلـيس الـذي منعـه كـبره عـن

(1) ينظر: ابن القيم، **مدارج السالكين**، 2 / 321.

(2) ينظر: محمد صالح المنجد، **دروس للشيخ محمد المنجد**، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (د. ن, د. ط, د. ت), 29/ 8.

(3) الترمذي، **سنن الترمذي**، 4 / 659، رقم الحديث: 2499، حديث حسن.

الاعـتراف بخطئـه، بـل بادرا بالاعـتراف بمعصـيتهما والتوبـة منهـا فقـال تعـالى: ﴿ **قَـالَا رَبَّنَـا ظَلَمْنَـا أَنْفُسَـنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِـرْ لَنَـا وَتَرْحَمْنَـا لَنَكُـونَنَّ مِـنَ الْخَاسِـرِينَ** ﴾ [الأعـراف: 23]، وموسـى عليه السلام أيضـاً حملـه تواضـعه علـى الاعـتراف بخطئـه عنـدما قتـل الـنفس الـتي لم يـؤمر بقتلهـا فلـم يـبرر فعلتـه، بـل بادر بطلـب العفو والمغفر من ربه جل وعلا .

ولمـا أعـرض النـبي ﷺ عـن ابـن أم مكتـوم، وانشـغل عنـه بـدعوة أشـراف قـريش إلى الإسـلام، عاتبـه ربـه ﷻ بقولـه: ﴿**عَـبَسَ وَتَـوَلَّى (1) أَنْ جَـاءَهُ الْأَعْمَـى** ﴾ [عـبس: 1-2]، فكـان النـبي ﷺ يكرمـه جـبراً لكسـره، واعترافـاً بحقـه في مجيئـه، فكـان يقـول لـه مرحبـا بالـذي عـاتبني فيـه ربي، وبسـط لـه رداءه [1] والحامل له على ذلك تواضعه ﷺ.

وهـذا أبـو ذر رضي الله عنه عَـيَّرَ بـلالا بأمـه ، فبـين لـه النـبي ﷺ أن مقالتـه هـذه مـن أمـور الجاهليـة فقـال: " يا أبا ذر أعيرتـه بأمـه؟ إنـك امـرؤ فيـك جاهليـة " [2]، عنـدها تاب أبـو ذر واعـترف بذنبـه فدفعـه تواضـعه إلى وضـع خـده علـى الأرض وقـال: والله يا بـلال لا أرفـع رأسـي عـن الارض حـتى تطـأ بقـدمك علـى خدي، اعترافا بخطئه [3].

تبـين للباحـث أنَّ مـن تواضـع لله، فسـيكون الاعـتراف بالـذنب أو الخطـأ مـن أحـب الأمـور إليـه وأيسـرها عليـه، لأن الاعـتراف بالخطـأ والاعتـذار منـه والرجـوع عـن الباطـل تواضـع ورفعـة للإنسـان،

---

(1) ينظـر: الثعلـبي، **الكشـف والبيـان**، 10 / 131، والقـرطبي، **الجـامع لأحكـام القـرآن** ، 19 / 213، وإبـراهيم بـن عمـر بـن حسـن الـرباط بـن علـي بـن أبي بكـر البقـاعي (ت: 885هـ)، **نظـم الـدرر في تناسـب الآيات والسـور**، (القـاهرة: دار الكتـاب الإسـلامي، د. ط، د. ت)، 21 / 251.

(2) الحـديث بتمامـه في البخـاري **صـحيح البخـاري**، كتـاب الإيمـان، باب: المعاصـي مـن أمـر الجاهليـة، 1 / 15، رقـم الحـديث: 30، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، 8/ 16، رقم الحديث:6050.

(3) محمـد بـن يوسـف بـن علـي بـن سـعيد، شمس الـدين الكرمـاني (ت: 786هـ)، **كواكـب الـدراري في شـرح صـحيح البخـاري**، (لبنـان: دار إحياء التراث العربي، ط:1، 1356هـ - 1937م)، 1/ 141.

وليست منقصة في حقه، بل سيزداد بذلك مكانة ورفعة بين الناس، ويوضع له القبول بينهم، لا كما يظنه كثير من الناس أنه عيب ومنقصة، دليل ذلك قوله ﷺ :" وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ " (1).

المبحث الثاني: أسباب عدم الاعتراف.

إنَّ النفس البشرية مجبولة على معرفة الحق ومحبته وإرادته ومعرفة الباطل وبغضه، والله ﷻ أخبرنا أنه خلق السموات والأرض بالحق، وأنه أنزل القرآن بالحق: ﴿ **وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ** ...﴾ [الإسراء: 105] ، فمن أحب الحق وأراده، كان لزاما عليه أن يعترف بخطئه، وهذا هو طريق الحق والإنصاف، لكن هناك أسباب تحول بين العبد وبين اعترافه بخطئه مع الناس، وبذنبه مع ربه، سيقف الباحث على جملة منها:

المطلب الأول: الكِبر.

الكبر من أعظم الأسباب الصارفة عن الاعتراف بالذنب، إذ هو الذي حمل إبليس على الكفر بالله وعدم الاعتراف بذنبه، وهو الذي منع اليهود من الاعتراف بنبوة محمد ﷺ مع معرفتهم بصدق ما جاء به، فهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ولهذا تجد اليهود يصرّون على ركوب الباطل ويرفضون

(1) مسلم, **صحيح مسلم**. كتاب البر والصلة والآداب, باب استحباب العفو والتواضع, 4/ 2001, رقم الحديث: 2588.

الاعـتراف بالحـق الـذي جـاء بـه الأنبيـاء والرسـل علـيهم السـلام، فـلا يعترفـون بـذنوبهم وباطلهـم، للكـبر الذي في نفوسهم .

فمـن سـنن الله في خلقـه أنـه يصـرف عـن آياتـه المتكـبرين في الأرض بغـير الحـق، عـن فهـم الآيات والاعتبـار بهـا قـال تعـالى: ﴿**سَأَصْـرِفُ عَـنْ آيَاتِيَ الَّـذِينَ يَتَكَـبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَـيْرِ الْحَـقِّ** ...﴾ [الأعـراف: 146]، وهـذا الصـنف مـن النـاس مهمـا بينـت لـه الحـق بالأدلـة وجادلتـه بالحجـج القاطعـة والبراهـين السـاطعة، فـلا يسـتطيع أنْ يعـترف بخطئـه، ولا ينقـاد للحـق أبـدا، لوجـود أعظـم الصـوارف في قلبـه: وهـو الكـبر الـذي يـدفع الإنسـان إلى الغـرور والترفـع علـى الأقـران، حـتى يظـن المسـكين أنـه علـى الحـق دوما، فلا يعترف بالخطأ الذي فعله ولا بالذنب الذي ارتكبه.

قـد يكـون الإنسـان علـى خطـأ فيمـا يقولـه أو يفعلـه، فيـأتي آخـر صـاحب حجـة وبيـان، فيبـيّن لـه الحـق بالـدليل، فـيرى أنـه إنْ اعـترف بخطئـه كـان معـنى ذلـك اعترافـه بجهلـه ونقصـه، وأنَّ فـلان هـو أعلـم منـه وأفضـل منـه، وهـو الـذي علمـه وهـداه [1]، فانتقـال المـرء مـن قـول إلى قـول؛ لأجـل مـا تبـين لـه مـن الحـق، فهـذا ممـا يحمـد عليـه الإنسـان بخـلاف مـن أصـرّ علـى قـول لا حجـة معـه عليـه، أمـا انتقـال المـرء مـن قـول إلى قول آخر اتباعا للهوى أو مجرد عادة، فهذا أمر مذموم [2].

وإنَّ ممـا اتصـف بـه المتكـبرون في كـل زمـان أنهـم يحتقـرون مخـالفيهم، لأنهـم يـرون أنفسـهم أعلـى شـأنا وأرفـع منزلـة مـنهم، فـيحملهم ذلـك علـى عـدم الاعـتراف بالحـق الـذي عنـد مخـالفيهم، اسـتبعادا

(1) ينظر: المعلمي, **القائد إلى تصحيح العقائد**، ص12.

(2) ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، 5 / 125.

أنْ يكون الحق في غير جهتهم، فتراهم يفرحون بما هم عليه من العقائد ويركنون اليها ويوالون ويعادون عليها، بقطع النظر عن كونها صحيحة أم باطلة، وذلك الفعل من نفخ الشيطان[1].

فهذا فرعون لما جاءه موسى عليه السلام بالبينات والحجج القاطعات الدالة على صدق ما جاء به، إذا به وقومه يسخرون منه ويستهزئون به، ويتهمونه بالسحر والكذب، حتى إنه بلغ به من الكفر والكبر والعتوِ والتمرد والافتراء، أنه أمر وزيره ومدير أعماله هامان أنْ يبني له قصرًا عالياً من الطين، ليرقى به إلى السماء، فيطّلع إلى إله موسى، أراد بذلك السخرية منه، ونفي رسالته وتكذيبها، وأكد ذلك بقوله: ﴿ **وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا** ...﴾ [غافر: 37] [2].

إنّ فرعون لم يقل ذلك إلا تكبراً وعناداً، وإلا فإنّه في قرارة نفسه معترف بأن ما جاء به موسى حق لا مرية فيه، وإنّه إنما يجحد بلسانه ما يعترف بقلبه، كما قال موسى لفرعون ﴿ **قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا** ﴾ [الإسراء: 102]، أي: إنك لتعلم أنَّ الآيات التي رأيتها هي من أعظم الحجج وأوضحها على حقيقة ما دعوتك إليه، ومن أعظم الشواهد على صدقي فيما أخبرتك به، ولذا قال في أية أخرى: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا**﴾ [النمل: 14] [3] .

تبين مما سبق أنَّ الكبر من أعظم ما يصرف المرء عن الاعتراف بالذنب ولإقرار بالخطأ، إذ هو الحامل له على ذلك، وهذا مما ابتلي به كثير من الناس في هذا الزمان إلا من رحم الله، فهؤلاء لا

(1) ينظر: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: 1188هـ)، **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، (مصر: دار مؤسسة قرطبة، ط:1، 1414هـ - 1993م)، 2 / 222.

(2) ينظر: المراغي، **تفسير المراغي**، 71 / 24.

(3) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**, 22 / 56، وابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 16 / 334.

يرون الحق يصدر إلا من خلالهم، ولا يعترفون بذنوبهم، قد ساروا في ذلك على طريقة إبليس من حيث لا يشعرون، وهذا من الانتكاس والعياذ بالله.

المطلب الثاني: اعتقاد الباطل أنّه حق.

من أسباب عدم الاعتراف بالذنب: اعتقاد المبطل أنّه على الحق، وأنّ من خالفه هو المبطل، فإنّ مثل هؤلاء يصعب عليهم الاعتراف بخطئهم، على خلاف صاحب المعصية، فإنّ صاحب المعصية يسهل عليه الاعتراف بذنبه والإقرار بخطئه، ولهذا تجده خائف من الله تعالى أنْ يؤاخذه بذنبه ويعاقبه عليه، وأمّا ذاك فهو يعتقد أنّ ما هو عليه حق وهو على ضلال، بل يعتقد إنَّ غيره هو المبطل، فلا يتوب ولا يستغفر. يقول النبي ﷺ " إنَّ الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته" [1].

فصاحب الهوى لا يتوب ولا يرجع عن باطله ولا يعترف بخطئه؛ لأنّه يعتقد أنّه على الحق وغيره على الباطل، وهذه الصفة الذميمة: هي ما اتصف بها أهل الأهواء والفرق الضالة من اليهود والنصارى وغيرهم ممن سار على طريقتهم، فهم يظنون أنّ الحق معهم دوما، وأنهم أولياء الله وأحباؤه، حتى ظنوا أنه لا أحد يستحق أن يوصف بهذا الوصف إلا هم، وأنها تصدق عليهم دون غيرهم من أهل الملل والطوائف، وفي حقيقة الأمر إنهم إلى الإبطال أقرب منهم للتحقيق بكثير [2].

---

(1) الألباني, **صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب**, (الرياض: مكتَبة المعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، ط:1، 1421هـ - 2000م), كتاب السنة الترغيب في اتباع الكتاب والسنة, 130/1, رقم الحديث: 54, حديث صحيح.

(2) ينظر: ابن تيمية، **التسعينية**، تحقيق: محمد بن إبراهيم العجلان، (الرياض: دار المعارف للنشر والتوزيع، ط:1، 1420هـ - 1999م)، 3/ 905.

فهاتان الطائفتان الضالتان من اليهود والنصارى كل منهما يظن أنّه على الحق، وأنَّ غيرهم على ضلال قال الله تبارك وتعالى مخبرا عنهم: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ** ﴾ [البقرة: 113]، فبلغ بهم الحال إلى أنَّ بعضهم كفر بعضا، وضلل بعضهم بعضا، فكل طافة تُضلل الطائفة الأخرى [1].

وأول من اتصف بهذه الصفة الذميمة من هذه الأمة هم الخوارج المارقون، فهم يعتقدون أنهم وحدهم على الحق، فهم يتعصبون لآرائهم ويتمسكون بباطلهم ولا يلتفتون إلى حجة خصومهم ولو كانوا على الحق، وهذا مما يدل على خيبتهم وقبح صنيعهم، فقد ادعى هؤلاء أنهم هم المتمسكون بالكتاب والسنة، وغيرهم أهل معصية وبدعة فاستحلوا ما استحلوه من المسلمين من دماء وأموال وأعراض، فالخوارج قتلوا صحابة رسول الله، ويرون أنفسهم على الحق، ولا يعتقدون أنَّ ما فعلوه بغي وظلم وعدوان، وهذا كله من تزيين الشيطان لهم فرأوه حسننا، قال تعالى: ﴿**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا** ...﴾ [فاطر: 8] ،فهم لا يعترفون بخطئهم، ولا يقتنعون إلا بما تمليه عليه عقولهم، ولا يخضعون لرأي من يخالفهم وإن كان محقا فيما يقوله أو يفعله، ومن أعظم الأمثلة على تحريفهم وقلبهم للحقائق، أنهم جعلوا ابن ملجم الخارجي بطلا شهيدا؛ لأنه قتل علي ابن أبي طالب ﷺ، وكفّروا من شهد لهم النبي ﷺ بالجنة كأمثال علي ﷺ والزبير وغيرهم من الصحابة كثير، وهذا هو ديدن الخوارج ومن سار على طريقتهم في كل زمان.

وهذا كثير ما يقع من بعض المتعصبين الذين قلبوا الحقائق فجعلوا الحق باطلا، والباطل حقا، جعلوا البدعة التي ذمتها الشريعة وحذرت منها هي السنة، والسنة التي أمروا باتباعها هي البدعة،

(1) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص63.

فيُنزلون الأحكام على مخالفيهم بموجب ذلك، حتى يقعوا في المعاداة لطريق أئمتهم، فصار هؤلاء يطعنون في أهل السنة، ويوالون أهل الباطل الذين أمر أئمتهم بمخالفتهم [1].

إنّ اعتقاد المبطل أنّه على حق، وأنّ غيره على باطل مبنية على التوهم، وفي مثل هذا يقول أبو حيان التوحيدي: " إنَّ أناس مضوا تحت التوهم وظنوا أنّ الحق معهم، وكان الحق وراءهم " [2]

وخلص الباحث إلى أنّ من يعتقد أنّ الحق بجانبه دوما ولا يصدر إلا من خلاله، فإنّه لا يعترف بخطئه ولا يقر بذنبه أبداً، لأنه بنا ذلك الاعتقاد على أدلة لا تصلح أنْ تكون دليلاً يُعتمد عليه كما هو حال الخوارج، أو إنَّ دينه الذي ينتسب إليه يقوم على عقيدة باطلة، كما هو حال اليهود والنصارى، وهذا ما يسمى بالجهل المركب الذي يحمل الإنسان على عدم الاعتراف بذنبه والإقرار بخطئه.

المطلب الثالث: الحسد.

الحسد من أعظم الأسباب الصارفة عن الاعتراف بالخطأ وقبول الحق، إذ هو الباعث لأول معصية عُصي الله تبارك وتعالى بها، فما أخرج الله إبليس من الجنة وطرده من رحمته وأبدله بالقرب بعدا، وبالرحمة لعنة، وبالجمال قبحا وبالأيمان كفرا، إلا بسبب هذا الداء القتال [3].

(1) ينظر: ابن تيمية، **الاستقامة**، تحقيق محمد رشاد سالم، (المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود، ط:1، 1403هـ)1/ 13، 14.

(2) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء** (القاهرة: دار الحديث، د. ط، 1427هـ-2006م)، 12 / 548.

(3) ينظر: ابن القيم، **الداء والدواء**، (المغرب: دار المعرفة، ط:1، 1418هـ - 1997م)، ص42.

فـإبليس لعنـه الله حسـد أدم عليه السلام للمنزلـة العاليـة الـتي بلغهـا، والفضـيلة الـتي نالهـا، فقـد جعـل الله لـه الخلافـة في الأرض وعلمـه أسمـاء جميـع المسـميات، وأمـر الملائكـة بالسـجود لـه، فحملـه ذلـك الحسـد علـى الترفـع علـى أوامـر الله والخـروج عـن طاعتـه في السـجود لآدم والاعـتراف لـه بالفضـل، وهـو الـذي حمـل اليهـود علـى جحـد رسـالة نبينـا محمـد ﷺ مـع مـا عنـدهم مـن العلـم والبشـارات الـتي ذكـرت في التـورات بقـرب مبعثـه، فقـد كـانوا يحـدثون العـرب مـن أهـل المدينـة بقـرب خروجـه، فلمـا خـرج وظهـرت دلائـل نبوتـه وأيقنـوا أنـه رسـول مـن عنـد الله حقـا، بادروا بتكذيبـه وجحـد رسـالته، والحامـل لهـم علـى ذلـك، أنـه بعـث مـن الأمـة الأميـة، ولم يكـن مـن بـني جنسـهم مـن اليهـود، مـع علمهـم بـه ومعـرفتهم لـه، فهـم يعرفونـه كمـا يعرف الرجل ابنه من غيره[1].

وقـد نقـل لنـا القـرآن الكـريم حـال اليهـود وعـداءهم لأهـل الإسـلام ومحاولـة صـدهم وثنـيهم عـن دينـهم، وأنْ يـردونهم كفـارا كمـا كـانوا مـن قبـل، للحسـد الـذي امـتلأت بـه قلـوبهم [2]، بـل إنهـم حسـدوا النـبي ﷺ علـى مـا أنعـم الله عليـه مـن النبـوة والرسـالة، قـال تعـالى: ﴿**أَمْ يَحْسُـدُونَ النَّـاسَ عَلَـى مَـا آتَاهُـمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**[3]﴾ [النساء: 54] [4].

ومـن السـنّة مـا جـاء عـن عبـد الله بـن أبي بكـر رضي الله عنه، أنَّ النـبي ﷺ لمـا قـدم المدينـة ونـزل في قبـاء، قـدم إليـه يحـيى بـن أخطـب اليهـودي وابـن عمـه أبـو ياسـر فلمـا رجعـا مـن عنـد رسـول الله سمعـت صـفية بنـت حيـي زوج رسـول الله عمهـا وهـو يقـول لأبيهـا حيـي بـن أخطـب: "أهـو هـو؟ قـال: نعـم والله، قـال:

(1) ينظر: حمد بن إبراهيم العثمان، **الصوارف عن الحق**، ص46.

(2) ينظر: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1415 هـ)، 1/ 70.

(3)

(4) ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، 7 / 155، والماتريدي، **تفسير الماتريدي**، 2 / 209.

أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت" [1]، حمله الحسد على معاداته وتكذيبه وعدم الاعتراف أنَّ ما عليه اليهود خطأ وضلال عن الحق، مع أنه معترف تماما في قرارة نفسه أنه هو النبي الموعود.

والمتأمل في أحوال الناس يجد أنَّ بعضهم يرفض الاعتراف بخطئه إذا ما ظهر الحق على يد غيره، لأنه إذا ما اعترف أن ما قاله الآخر حق كان ذلك اعترافا له بالفضل والعلم، فترتفع بذلك منزلته ويذيع بين اناس صيته، ولعله يتبعه كثير من الناس، وينقادوا له، فيحمله ما في قلبه من الحسد إلى تخطئته، وقد يحاول أن يحط من قدره بالتشنيع عليه والتشهير به[2]، وغالباً ما يقع التحاسد بين الأقران في جميع المجالات الدينية والدنيوية، فتراه يسمع الحق ولا يعترف به إذا كان من تكلم به من الأقران. يقول صاحب كتاب **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**: "وأكثر ما يوجد الحسد بين الأقران، أو من تقارب الشكل... ولن يبلغ المرء مرتبة من مراتب الدنيا إلا وجد فيها من يبغضه عليها، أو يحسده فيها" [3].

وقد تقع المنافسة بين من تقاربوا بالعلم والفضل أو بالزعامة الدينية أو الدنيوية، وتشتد المنافسة بينهم حتى يصل بهم الحال إلى حد يحمل كل منهما على عدم الاعتراف بالحق الذي جاء به الآخر بكل الطرق وشتى الوسائل، وهذا صنيع أهل الطاغوت فهم يردون الحق ولا يعترفون به، بل ويقابلونه

(1) ينظر: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ), **السيرة النبوية لابن هشام**, تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي, (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, ط:2، 1375هـ - 1955م)، 1/ 519.

(2) ينظر: المعلمي، **القائد إلى تصحيح العقائد**، ص13.

(3) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، 1431هـ)، ص136.

بالمراء والمجادلة بالباطل [1]، فكان من الواجب على المسلم أن يحذر منه غاية الحذر، وأن يطهر قلبه منه؛ لأنه كامن في النفوس مركوز فيها لكن الكريم يخفيه واللئيم يبديه.

المطلب الرابع: التقليد للآباء والأجداد والعلماء.

من أسباب عدم الاعتراف بالحق هو التقليد الأعمى للآباء والأجداد، وهذا ما توارثته ملل الكفر على مر العصور، فإذا جاءتهم الرسل يدعونهم إلى الانقياد للحق والإقرار به، وينذرونهم ويحذرونهم سخط الله وحلول نقمته، قال رؤساؤهم وكبراؤهم: ﴿ **بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ** ﴾ [الزخرف: 22]، أي إنا على نهجهم وطريقتهم سائرون نعبد ما كانوا يعبدون، فتراهم يبررون أخطاءهم وباطلهم بهذه الأعذار الواهية اصرارا منهم بالبقاء على باطلهم[2].

فالمنطق الذي سار عليه أهل الجاهلية هو رد الحق وعدم الاعتراف بالذنب، تقليدا للآباء والأجداد وهذا أمر قد بينه الله ﷻ في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، فإذا أمرهم نبيهم أن يتبعوا ما أنزل الله، ويتركوا ما هم عليه من الضلال، قالوا: ﴿**قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**... ﴾ [البقرة: 170] من عبادة الأصنام والأوثان والعكوف عليها ولم يكن لهم حجة يحتجون بها إلا اتباع الآباء والأجداد، وهذا الذي صدر منهم إنما يدل على سفاهتهم وقلة عقلهم، فرد الله عليهم بقوله: ﴿ **أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ** ﴾، أي: إنهم يتبعون آباءهم حتى لو كان آباؤهم ليس لهم فهم ولا رشدا؟ [3].

---

(1) ينظر: الشوكاني، **أدب الطلب ومنتهى الأرب**، ص118.

(2) ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، 20 / 573.

(3) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 1 /480.

وقد نزلت هذه الآية في اليهود، كما روي ذلك عن ابن عباس ﷺ أنّ النبي ﷺ دعا اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم من عذاب الله وبأسه فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرا منّا فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**... ﴾ [البقرة: 170] [(1)]، أي إننا لا نعترف بالقرآن الذي تتلوه ولا بالخير الذي تزعم أنك أتيتنا به، بل نحن باقون على ما كان عليه آباؤنا الأقدمون، فهم خير منا و أعمق علما، وقيل أنها نزلت في العرب [(2)]، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت من أجله الآية.

ولو تأملنا هذه الآيات لوجدنا أنّ هنالك شبها كبيرا بين من يقلد المشايخ والعلماء تقليد مطلقا، وبين أولئك الذين ذمهم الله من أهل الكتاب والمشركين في تقليدهم للآباء الأولين، من حيث ردهم للحق وعدم الاعتراف بالخطأ، لا عن دليل معتبر، ولكن مجرد التقليد الأعمى والتعصب المذموم، وقد ورد عن بعض العلماء وصف المقلد بالإمّعة إذا كان تقليده تقليدا يلتزم فيه قول عالم التزاما مطلقا، وكأنه أعطى لهذا العالم أو الشيخ معنى العصمة من حيث لا يشعر، فلا أحد من البشر قوله كله حق إلا من سدده الله بالوحي[(3)].

والتقليد المطلق لا يورث إلا البلادة [(4)]، لأن غاية ما يفعله المقلد هو الالتزام بقول من يقلده ولا يدري ما دليله، وهل هذا الدليل صحيح؟ وهل يصلح أن يكون محل استدلال؟ مع الجهل بمواضع

(1) ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، 3/ 42, وابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، 1/ 281.

(2) ينظر: البغوي، **تفسي البغوي**، 1 /189.

(3) ينظر: حمد بن إبراهيم العثمان، **الصوارف عن الحق**، ص32.

(4) ينظر ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:1، 1406 هـ - 1986م)، 218/5.

الخلاف فضلا عن دراستها وتحقيقها [1]، لذلك كان التقليد الأعمى من الصوارف التي تصرف العبد عن الاعتراف بالحق، لأنه يلتزم فيه قول شيخه التزاما مطلقا دون النظر إلى صحة القول أو ضعفه.

فينبغي لكل مسلم، فضلا عن طلاب العلم أن يتحروا الحق ويدوروا حيث دار؛ لأن الذي عود نفسه الجري على أقوال وفتاوى لا يبالي أدل عليه دليل أم لا أو كان هذا الدليل صحيحا أو ضعيفاً، فيخمد ذهنه فلا يشد الهمة ليرقى مراقي الفلاح ولا يستزيد من قوة الفكر والذهن الذي منحه الله ﷻ له [2].

المطلب الخامس: الانتماء لحزب أو جماعة معينة.

الانتماء لحزب معين أو إلى جماعة معينة من أسباب عدم الاعتراف بالخطأ؛ لأنّ المرء إذا اندرج تحت لواء حزب أو جماعة فإنه لا يخرج عن الضوابط والأطر التي وضعها له ذلك الحزب أو تلك الجماعة، فهو مقيد بفعل ما يُطلب منه، فلا يستطيع أن يتحرر من كثير من الأخطاء التي قد يقع فيها حزبه أو جماعته إذا تبين له بطلانها، وأقل أحواله أن يسكت عن تلك الأخطاء مراعاة لمصلحة الحزب، وقد وصل الغلو عند بعضهم أنهم يتعاملون مع من ينكر عليهم خطأهم خروجا عن جماعة المسلمين، فيدفعهم ذلك إلى الإصرار على الباطل وعدم الاعتراف بالحق، أما من سلك طريق السنة المطهرة، وابتعد عن التعصب للحزب أو الجماعة التي ينتمي إليها، فإن الرجوع إلى الحق والاعتراف بالخطأ من أحب الأمور إليه وأيسرها عليه [3].

(1) ينظر: محمد بن إبراهيم العثمان، **الصوارف عن الحق**، ص32-33.

(2) ينظر: السعدي، **المناظرات الفقهية**، تحقيق: أشرف بن عب المقصود، (الرياض: دار أضواء السلف، ط:1، 1421هـ- 2000م), ص37.

(3) ينظر: حمد بن إبراهيم العثمان، **الصوارف عن الحق**، ص49.

ومن جملة الأسباب التي تمنع العبد من والإقرار بالحق والخضوع له، هو الخوف على الحزب أو الجماعة من التشتت والضياع، فقد يرد حقا ظاهرا بينا، أو قد يؤخر قول الله وقول رسوله فيقدم بين يديهما، من أجل مصلحة حزبه، لأن في رجوعه إقراراً بالخطأ، واعترافاً بالجهل وهذا يؤثر سلبا في سمعة الحزب، وقد يكون سببا في نفور الناس عنه [1].

فمن ردّ الحق تعصبا لحزب معين أو جماعة معينة أو طائفة معينة ففيه شبه من اليهود في ردهم للحق الذي جاءت به الرسل عليهم السلام، والتمسك بالباطل الذي كانت عليه ملتهم وجماعتهم، قال تعالى مخبرا عنهم: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ** ﴾ [البقرة: 91]، وفيه شبه من أهل الجاهلية من مشركي العرب في ردهم لدعوة النبي ﷺ وعدم الاعتراف بها تحزبا لدين الآباء والأجداد، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا** ﴾ [البقرة: 170] [2].

وهذا مما ابتلي به كثير ممن انتسب إلى طائفة أو فرقة أو إلى رئيس معظم في الدين غير رسول الله ﷺ، فتراهم لا يقبلون من الدين رأيا ولا يعترفون بقول أحد من الناس إلا ما جاء عن الطائفة التي ينتسبون إليها والحزب الذي ينتمون إليه مع جهلهم في كثير مما توجبه عليهم الطائفة أو الحزب، مع أنّ الدين الذي جاء به النبي ﷺ قد أوجب اتباع الحق مطلقا بقطع النظر عن قائله [3]؛ لذلك أمر الله ﷻ أن يقوم الناس بالقسط قال تعالى: ﴿ **قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ** ...﴾ [الأعراف:

---

(1) ينظر: ابن قتيبة الدينوري, **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة**, تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، (الرياض: دار الراية، ط:1 1412هـ - 1991م)، 21/1.

(2) ينظر: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، **كتاب التوحيد**، (السعودية: دار النشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط:4, 1423هـ)، ص80.

(3) ينظر: ابن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، (بيروت: دار عالم الكتب، ط:7، 1419هـ- 1999م)، 85/1- 86.

29]، أي: إنّ الله أمر بالقيام به على كل أحد من الناس لا فرق بين عدو أو صديق حميم، وخير ما يقوم الناس به من الأقوال ما جاء عن الله من الأوامر والنواهي والأخبار، فهي وظيفة العلماء الراسخين والأئمة المتبوعين أولئك هم الوارثون حقا، لا من جعل الطائفة أو الحزب أو المذهب معيارا للحق وميزانا له يوالي من وافقه ويعادي من خالفه [1].

إنّ بعض الأحزاب والجماعات جعلت لها مبدأ ومعيارا تسير عليه، وهو مبدأ من ليس معنا فهو علينا، وهذا المبدأ بعيد كل البعد عن الحق والصواب، لأن من الناس من هو وسط لا لك ولا عليك، وإن كان عليك بالحق فهو في حقيقة الأمر معك إذا كنت مريدا للحق طالبا له [2]، فعلى كل مسلم فضلا عن طلاب العلم أن يتخلوا عن الطائفية والتعصب للأحزاب والجماعات، ولا يعقدوا لواء الولاء والبراء إلا للدين، وأن ينضموا تحت قوله تعالى: ﴿ **مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [الحج: 78]، فلا يوالى ولا يعادى إلا بحسب ما جاء في القرآن والسنة المطهرة، ولا يُنتصر إلا للحق أيَن كان قائله، أما أن يتحزب لطائفة معينة يوالي ويحامي دونها ويصف بالضلال من خالفها، حتى وإن كان أقرب للصواب منها، فهذا بعيد غاية البعد عن الحق والإنصاف، وخلاف ما دعت إليه الشريعة من جمع الكلمة ونبذ التفرق والاختلاف.

المطلب السادس: العُجب.

العُجب من الآفات الخطيرة التي تحمل المرء على تعظيم نفسه، فيرى الحق لا يصدر إلا عنه، فيفرح بما عنده، ويستغني بذلك عن غيره، وهذا من أخلاق الكفار الذين ذمهم الله سبحانه وتعالى

(1) ينظر: ابن القيم، **الرسالة التبوكية**، تحقيق: محمد جميل غازي، (جدة: دار النشر: مكتبة المدني، د. ط، د. ت)، ص31.

(2) ينظر: محمد بن صالح العثيمين، **كتاب العلم**، تحقيق: صلاح الدين محمود، (السعودية: مكتبة نور الهدى، د. ط، د. ت)، ص61.

بقوله: ﴿**فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ [غافر: 83]، فمن زهت له نفسه وانتصر لها وفرح بأحوالها وما يصدر عنها من أقوال وأفعال محمودة كانت أو مذمومة مستغنيا بها عن غيره، فقد تمت خسارته، لأنه لا يلتفت إلى قول صدر عن غيره، فضلا عن أن يعترف بذنبه، أو يقر بخطئه [1].

قال ابن المبارك في بيان معنى العجب "أن ترى أن عندك شيء ليس عند غيرك" [2]

فالعُجب يحمل المرء على الجحود وعدم الاعتراف بالذنب والغفلة عن شكر نعمة المنعم، لأن النفس البشرية جُبلت على العُجب ومدافعة ما مع المخالف من الحق إلا من عصمه الله تعالى، فهو داءٌ خفي يسري في نفوس العلماء والمصلحين، كما إنه يسري في نفوس المنفقين، وأرباب الوقوف والترب المزخرفة، بل هو داء خفي يسري في نفوس المجاهدين من الجند والقادة والأمراء [3].

إنّ من أُعجب بنفسه ونظر إليها بعين الكمال، سيشعر بالتميز ورؤية الذات والافتخار بها، والفرح بما يصدر عنها، فتراه يُظهر من مساوئ الناس ما خفيت، ويخفي ما ظهر من محاسنهم، ويحتقرهم ويجحد حقوقهم وينكر فضائلهم، فلا يرى الفضل إلا من نفسه والنظر إلى ذلك [4]، ولذلك يقول النبي ﷺ:" وإذا رأيت هوى متبعاً وشحاً مطاعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك..." [5].

---

(1) ينظر: حمد بن إبراهيم العثمان، **الصوارف عن الحق**، ص37.

(2) الذهبي, **الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: بشار عوّاد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط:1، 2003م)، 882/4.

(3) ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 192/18.

(4) ينظر: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، **أدب الدنيا والدين** (بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ط، 1986م)، ص237.

(5) الترمذي، **سنن الترمذي**، باب: ومن سورة المائدة، 107/5، رقم الحديث: 3058, صحيح.

ومـن أعظـم مظـاهر العجـب ردّ الحـق وعـدم الاعـتراف بالخطـأ ترفعـا؛ لأنـه هـو الحامـل لـه علـى ذلـك، وهـذا ممـا ابتلـي بـه ابلـيس عنـدما أمـره ربـه بالسـجود لآدم عليه السلام، فقـال معجبـا بنفسـه مظهـرا لمحاسـنها ناظـرا لهـا بعـين الكمـال: ﴿ **أَنَا خَـيْرٌ مِنْـهُ خَلَقْتَـنِي مِـنْ نَارٍ وَخَلَقْتَـهُ مِـنْ طِـينٍ** ﴾ [الأعـراف: 12] ، حملـه العجـب علـى الامتنـاع عـن السـجود لآدم والاعـتراف لـه بالفضـل، كونـه خُلـق مـن نار وآدم عليه السلام خُلـق مـن طـين والنـار خـير مـن الطـين، وهـذا القيـاس فاسـد ألا يعلـم أنّ المسـك يخـرج مـن الـدم، والمـاس مصـدره الكـاربون وهـو الفحـم والملائكـة خلقـوا مـن النـور والنـور خـير مـن النـار، ومـع هـذا سـجدوا امتثالا لأمر ربهم معترفين بفضل من أمروا بالسجود له [1].

ولمـا أُعجـب فرعـون بملكـه وسـعة سـلطانه، نادى قومـه مفتخـرا بمـا عنـده مـن القصـور والأنهـار قـائلا: ﴿ يَا قَـوْمِ أَلَـيْسَ لِي مُلْـكُ مِصْـرَ وَهَـذِهِ الْأَنْهَـارُ تَجْـرِي مِـنْ تَحْـتِي أَفَـلَا تُبْصِـرُونَ ﴾ [الزخـرف: 51] ، دفعـه العجـب بنفسـه، والفـرح بمـا عنـده إلى السـخرية مـن موسـى عليه السلام، وعـدم الاعـتراف بالحـق الـذي جـاءهم بـه فقـال: ﴿ **أَمْ أَنَا خَـيْرٌ مِـنْ هَـذَا الَّـذِي هُـوَ مَهِـينٌ وَلَا يَكَـادُ يُبِـينُ** ﴾ [الزخـرف: 52]، أي: أنا خـير أم هـذا الضـعيف الحقـير الـذي لا يكـاد أن يفصـح عمـا يريـد لمـا في لسـانه مـن العقـد [2]، وهـذا ممـا ابتلـي بـه قـارون عنـدما نصـحه بعـض المصـلحين أن ينفـق مـن مالـه علـى مسـتحقيه، ولا يبخـل بـه ويبتغـي بـذلك وجـه الله والـدار الآخـرة، فقـال معرضـا عـن نصـحهم منكـراً لفضـل الله عليـه: ﴿**قَـالَ إِنَّمَـا أُوتِيتُـهُ عَلَـى عِلْـمٍ عِنْـدِي** ﴾ [القصـص: 78]، فعاقبـه الله بسـبب جحـوده وعـدم اعترافـه بفضـل الله عليـه، أن خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها.

(1) ينظر: المراغي، **تفسير المراغي**، 111/8- 112.

(2) ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، 20 /611، والمراغي، **تفسير المراغي**، 99/25، والزحيلي، **تفسير المنير للزحيلي**، 25 /167.

والعُجب والكبر متداخلان، فلا يكون المرء متكبرا حتى يُعجب بنفسه فهو أثر من آثاره، وذلك إذا امتلأ القلب بظلام الجهل وترحلت منه العبودية وينظر إلى الناس نضرة احتقار وازدراء ويمشي بينهم مشية المتبختر، مشية من أعجبته نفسه واستغنى بها عن غيره، فيعاملهم عندها معاملة الاستئثار لا الإيثار [1].

المطلب السابع: الجهل.

المرء عدو لما يجهله، إذ إنه يعمي الإنسان عن رؤية الحق، ويصمه عن سماعه مع إنّ الحق جلي واضحٌ وضوح النهار لا يحجبه ظلام الجهل، يسره الله للطالبين، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ** ﴾ [القمر: 15]، أي: إن الله تعالى يسّر لفظه للتلاوة ومعناه للفهم.

إنّ الحق الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يشتبه على من أنار الله بصيرته بالعلم والمعرفة، كما لا يشتبه على الناقد الذهب الخالص من غيره، فهو بيّن واضح لا غموض فيه، يعرفه كل أحد [2]. لكن من عميت بصيرته، وابتعد عن طريق العلم والمعرفة، ولم يعتني بنصوص القرآن والسنة المطهرة وما نُقل عن الصحابة والتابعين، فإن الباطل يروج عليه، وقد ينقاد له، وما ظهر ذلك بين الناس إلا لقلة علمهم ومعرفتهم بما جاء عن النبي ﷺ [3].

إنّ عدم الاعتراف بالحق والإقرار به، والميل إلى ما يضاده من الباطل، ليس من شأن المحققين من أهل العلم، وذلك لغزارة علمهم، وكمال إدراكهم، وقوة فهمهم، وإنما يقع ذلك ممن ليس له علم نافع،

---

(1) ينظر: ابن القيم، **الروح**، 236/1.

(2) ينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 315/27- 316.

(3) ينظر: ابن القيم، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم (بيروت: دار الكتب العلمية ط:1، 1411هـ - 1991م)، 35/1.

ولا بصيرة نافذة، وما راج الباطل على بعض المسلمين وما ترك الناس الاعتراف بالذنب والإقرار بالخطأ، إلا بسبب جهلهم [1]؛ لذلك رغب الله تعالى في تعلم العلم، وبين عظيم منزلة أهله، قال تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: 11]، كما بين خطر الجهل وكيف إنه يصرف الناس عن الاعتراف بالحق الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، فنوح عليه السلام لما دعا قومه إلى الإقرار لله بالوحدانية وترك ما هم عليه من الكفر والشرك والضلال ردوا دعوته وجحدوا رسالته، فبين لهم أنّ الحامل لهم على ذلك هو الجهل، قال الله تعالى: ﴿ **وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ** ﴾ [هود: 29]، أي: إنكم تجهلون عظمة ربكم ووحدانيته، فكان ذلك سببا في إعراضكم وميلكم عن الحق إلى الباطل، ولم تهتدوا بما جئتكم به من عند الله تعالى [2].

وما دفع قوم لوط عليه السلام إلى عدم الاعتراف أنّ ما هم عليه من أبشع الجرائم وأقبح الخصال إلا الجهل قال تعالى: ﴿ **أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾ [النمل: 55] أي: إنكم تفعلون أفعال من جهل عظم حقّ الله عليه، فخالفتم أمره وعصيتم رسوله، أو إنكم تجهلون عاقبة السفاهة والمجانة التي كنتم عليها [3].

كما إنّ من بشاعة الجهل وعظيم خطره، أنّه يوقع الناس في الشرك وعدم الاعتراف بالذنب، وهذا ما حدث مع لقوم موسى عليه السلام حين مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم فطلبوا منه أن يجعل لهم إلها كما لهؤلاء المشركين آلهة يعبدونها، قال تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ [الأعراف: 138]، أي: إنكم بسبب جهلكم بعظمة الله تريدون أن

(1) ينظر: الشوكاني، **أدب الطلب ومنتهى الأدب**، ص60.

(2) ينظر: الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، 481/2.

(3) ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، 481/19، والرازي، **مفاتيح الغيب**، 562/24.

تصرفوا شيئا من العبادات لغيره، ولا تعلمون أنه لا تجوز صرف شيء منها لغير الله سبحانه وتعالى، فوصفهم بالجهل المطلق؛ لأنه لا أجهل ولا أعظم من هذه المقالة [1].

تلخص مما سبق إنّ الجهل من الاسباب التي تصرف المرء عن الاعتراف بذنبه، والإقرار بخطئه، وذلك لأثره الكبير على النفوس، فإن من جهل شيئا عاداه وعادى أهله، فيحمله جهله وقلة علمه على عدم الاعتراف بخطئه، فيرد الحق أياً كان قائله.

المطلب الثامن: الخوف.

لا شك أنّ الخوف يدفع أصحاب النفوس الضعيفة إلى عدم الاعتراف بالخطأ والانقياد للباطل والخنوع له طلبا للسلامة، وخضوعا لسلطان القوة، فإنّ من أعظم ما يمنع الناس من الوقوف على حقيقة هذا الدين، مقاومة الأعداء له ونصرة القوة والسلطان للباطل، وتقاعس أهله عن القيام به ونصرته [2].

ومن تأمل حال بني إسرائيل مع فرعون، تبين له عظم هذا الصارف، وكيف أنه صرف الناس عن الإقرار بما جاء به موسى عليه السلام من الحق، خوفاً من فرعون، لشدة قسوته وتجبره وإسرافه في القتل، فلم يؤمن لموسى إلا نفر قليل من الشباب الذين باعوا أنفسهم من أجل نصرة الحق قال تعالى: ﴿**فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ** ...﴾ [يونس: 83] [3]، ومنهم من أخفى إيمانه خوفاً على نفسه وحفاظاً على دينه كمؤمن آل فرعون.

---

(1) ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، 13 /80، وأبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1420هـ)، 5 /158

(2) ينظر: السعدي، **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**، ص342.

(3) ينظر: **الطبري، تفسير الطبري**، 12/244-245.

لكن لما نصر الله نبيه موسى عليه السلام، وأغرق فرعون وزال الخوف الذي كان سببا في صد الناس عن الاعتراف بالحق ، تتابع الناس في الدخول في دينه والإيمان برسالته، فانتشرت عند ذلك دعوته وكثر أتباعه حتى صارت أمته من أكثر الأمم بعد أمة النبي ﷺ، قال ﷺ: "عُرضت علي الأمم، فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد، ورأيت سوادا كثيرا سد الأفق، فرجوت أن تكون أمتي، فقيل: هذا موسى وقومه" (1).

ومن تأمل في قصة هرقل مع قومه علم أنّه قد عرف الحق وأقر به في نفسه، وهم بالدخول في دين النبي ﷺ، والدليل أنه عرض ذلك على قومه ليرى ردة فعلهم، لكنه حينما رأى نفورهم وإعراضهم عن قبول الحق، خاف على نفسه من أن ينقلبوا عليه، أو يقتلوه، فأمر بردهم إليه، وبرر فعلته بهذا الأسلوب الخبيث، فكان الخوف صارفا له من الاعتراف بذنبه، وأنّ ما هو عليه كفر وضلال عن الحق، فاختار الضلالة على الهدى والكفر على الإيمان (2).

فالخوف من أعظم الصوارف التي تصد الناس عن الاعتراف بالحق الذي جاءت به الرسل عليهم السلام، وهذا أمر توارثه أهل الكفر على مر العصور، وقد بين القرآن الكريم، والسنة المطهرة حال الطغاة، وكيف أنهم صدوا الناس عن الاعتراف بالحق، عن طريق التعذيب تارة والتخويف والترهيب تارة أخرى، لكن من قوي إيمانه، فلا يصرفه الخوف والتعذيب عن الاعتراف بالذنب والانقياد للحق، كما فعل السحرة عندما أيقنوا أنّ ما جاء به موسى حق لا مرية فيه، واستقر الإيمان في سويداء قلوبهم، اعترفوا بذنوبهم، فتحولوا في لحظة من الكفر إلى الإيمان، فلما رأى فرعون تمسكهم

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب من لم يرق، 7 /134، رقم الحديث: 5752، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، 1 / 199، رقم الحديث: 374.

(2) ينظر: ابن القيم، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تحقيق: محمد أحمد الحاج، (جدة، السعودية: دار القلم- دار الشامية، ط:1، 1416هـ - 1996م)، ص245.

بـدينهم، اشـتد غضـبه وتوعـدهم بالعـذاب والنكـال، وهـذا دأب الطغـاة يتسـلطون علـى الأبـدان إذا عجـزوا عـن قهـر القلـوب، قـال تعلـى: ﴿ **قَـالُوا لَـنْ نُـؤْثِرَكَ عَلَـى مَـا جَـاءَنَا مِـنَ الْبَيِّنَـاتِ وَالَّـذِي فَطَـرَنَا فَـاقْضِ مَـا أَنْـتَ قَـاضٍ إِنَّمَـا تَقْضِـي هَـذِهِ الْحَيَـاةَ الـدُّنْيَا** ﴾ [طـه: 72]، أي: بعـد إن ظهـر لنـا الحـق ورأينـا الآيات البينـات والـدلائل القاطعـات، فافعـل مـا أنـت فاعلـه في أبـداننا فهـي وحـدها الـتي تملكهـا، أمـا قلوبنـا فقـد استقر فيها الإيمان [1].

تبـين للباحـث أنّ للخـوف صـور كثـيرة تتنـوع بحسـب أحـوال النـاس وطبـائعهم، فمـنهم مـن يمنعـه عــن الاعــتراف بذنبــه خوفــه مــن الإيــذاء الحســي كالضــرب والتعــذيب والســجن، أو المعنــوي كالســب والشـتم وغيرهـا، ومـنهم مـن يمنعـه خوفـه علـى جاهـه وخسـارة منصـبه مـن الاعـتراف بخطئـه، ومـنهم مـن يمنعـه مـن الاعـتراف، خوفـه علـى سمعتـه وذهـاب صـيته... ولكـن مـن قـدم رضـا الله ﷻعلـى رضـا غـيره، وابتغـى مـا عنـده مـن الأجـر والثـواب، فإنـه سـيعترف بذنبـه ويقـر بخطئـه، ولا يبـالي بمـا خسـره مـن أمـور الدنيا.

المطلب التاسع: الاحتجاج بالقدر.

مـن أسـباب عـدم الاعـتراف بالـذنب الاحتجـاج بالقـدر، وكـان إبلـيس أول مـن احـتج بالقـدر علـى فعـل الـذنب، فبـدل أنْ يعـترف بذنبـه ويقـر بخطئـه، وينـدم عليـه ويتـوب منـه كمـا فعـل آدم عليه السلام سـارع إلى الاحتجـاج بالقـدر علـى فعلـه، فقـال: ﴿ **قَـالَ فَبِمَـا أَغْـوَيْتَنِي لَأَقْعُـدَنَّ لَهُـمْ صِـرَاطَكَ الْمُسْـتَقِيمَ**

(1) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**, ص508، وسيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3343/4.

﴾ [الأعراف: 16] أي: أنت الذي قدرت علي الإغواء والإضلال ولم يرجع على نفسه باللائمة [1]، فإبليس احتج بالقدر وأصر على الذنب، وأما آدم عليه السلام فقد اعترف بذنبه وطلب المغفرة من ربه، فمن اعترف بذنبه، ونزه الله منه ولا يحتج بالقدر عليه، فقد شابه آدم عليه السلام، ومن برأ نفسه واحتج بالقدر، وأصر على الذنب، فهؤلاء مع شيخهم ومعلمهم وقائدهم إبليس لعنه الله تعالى[2].

وقد حكى لنا القرآن الكريم عن المشركين احتجاجهم بالقدر وعدم الاعتراف بالذنب في ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿ **سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ...** ﴾ [الأنعام: 148]، وقال: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا ...** ﴾ [النحل: 35]، وقال: ﴿ **وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ...**﴾ [الزخرف: 20]، فهذا اخبار من الله تعالى عن الأمم المكذبة كيف أنهم لا يعترفون بذنوبهم، ويحتجون على شركهم بالقدر، ويجعلونه حجة لهم في دفع اللوم عنهم، ولم يزل هذا حالهم حتى يعاجلهم الله بالعقوبة [3].

إنَّ الاحتجاج بالقدر منافٍ للتوبة، وليس هو من الاعتراف في شيء ولا من الاعتذار في شيء، فإن العبد إذا فعل ذنبا احتج بالقدر ليبرر فعلته، ولا يعترف بذنبه فيقول: يا رب أنت من قضاه وقدره عليَّ وأنت من حكم به عليَّ وأنت من كتبه عليَّ، فيقول الله عز وجل : وأنت أردت وعملت وكسبت واجتهدت، وأنا أعاقبك على ذلك، وأمّا إذا لم يحتج بالقدر ويعترف بذنبه ويقول: يا رب أنا مخطئ، وأنا معتد، وأنا ظالم لنفسي، وأنا فعلت وفعلت، فعند ذلك يقول الله له: وأنا قدرته وقضيته

(1) ينظر: القاسمي، **محاسن التأويل**، 4/ 524، وعبد الكريم يونس الخطيب (ت: 139هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ط، 1431ه)، 4/ 292.

(2) ينظر: ابن القيم، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، (القاهرة: دار السلفية،، ط:2، 1394ه)، ص86.

(3) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** ، ص278.

وكتبته عليك، وأنا أغفره لك اليوم، فإن كان الاعتذار احتجاجا بالقدر على فعل الذنب، فهو مناف للاعتراف، فيكون بذلك مناف للتوبة، وأمّا إن كان الاعتذار يقرر الاعتراف، فذلك من تمام التوبة كأن يقول يا رب أنا أخطأت وقصرت وأذنبت، وأنا مقر بذنبي ومعترف به، فهذا الاعتذار يرضاه الله ﷻ، ويقبله من العبد [1].

إنّ الذي يخاصم الله ﷻ، ويقول يا رب أنت من قدرت عليّ فعل المعصية، فما ذنبي؟ فعذره غير مقبول، لأنه يتضمن تنزيه الجاني لنفسه، فكأنه يقول: يا رب أنا لست مذنباً، فينزه نفسه عن فعل المعصية وهو الذي مرغ نفسه في أدران الذنوب [2]، أُتي عمر بن الخطاب ﷺ، بسارق، فقال له: لم سرقت؟ قال: سرقت بقضاء الله وقدره فأمر بقطع يده فقال هذا السارق: كيف تقطع يدي في أمر قدره الله عليَّ؟ منعه الاحتجاج بالقدر عن الاعتراف بذنبه ظنا منه أنّه سينجو من العقاب فرد عليه عمر بقوله: سرقت بقضاء الله وقدره ونحن نقطع يدك بقضاء الله وقدره [3].

إنّ كثيراً من الناس من يحملون القضاء والقدر نتيجة فشلهم فيصرون على فعل المعصية ويبرروا ما فعلوه بالقضاء والقدر، لأجل أن يبرئوا ساحتهم من مسؤولية انحرافاتهم العقائدية والسلوكية مع أنه كان من الواجب عليهم أنْ يعترفوا أنَّ ما فعلوه باختيارهم، لأن الله تعالى جعل لهم إرادة واختيار وعقل يميزون به بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال.

(1) ينظر: ابن القيم، **مدارج السالكين**، 1/ 202.

(2) ينظر: محمد صالح المنجد، **دروس للشيخ محمد المنجد**، موقع الشبكة الإسلامية, (د. ن, د. ط, د.ت), 3/64.

(3) ينظر: ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، 3/ 234.

الفصل الثالث: صور الاعتراف، وثمراته، وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع

سيتناول الباحث في هذا الفصل صور الاعتراف إذ سيستعرض في المبحث الأول صور الاعتراف الواردة في القرآن الكريم عن الأنبياء والصالحين وغيرهم، أما المبحث الثاني فقد خصصه لبيان ثمرات الاعتراف وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع.

المبحث الأول: صور الاعتراف بالذنب.

إنَّ من امتلأ قلبه ثقة بالله ومحبة وتواضعا له سبحانه لا يجد حرجاً في الاعتراف بالذنب، وقد سجل لنا القرآن الكريم جملة من اعترافات الأنبياء والصالحين، ليستحث وينمي في المجتمع جانب القدوة الحسنة، ويظهر لنا أعلى منازل التواضع وتأديب النفس وتهذيبها من خلال ما نقله عن سادات البشر، وهم الأنبياء والصالحون، وسيقف الباحث على جانب من اعترافاتهم، وجانب من اعتراف الكفار وأهل المعاصي سنبينها على النحو الآتي:

المطلب الأول: صور من اعتراف الأنبياء.

سيتناول الباحث في هذا المطلب صور من اعترافات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معتمداً في ذلك على الترتيب الزمني.

أولا: اعتراف آدم عليه السلام وزوجته حواء:

عندما خالف آدم وزوجته أمر الله تعالى في أكلهما من الشجرة التي نُهيا عن الأكل منها؛ أدركا عظم المخالفة، وعلما أنَّ ضرر المعصية يعود عليهما، وأنهما جرا على أنفسهما غضب الله تعالى، قالا معترفَين مذعنين منقادين مستسلمين لأمر الله تعالى: ﴿ **قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [الأعراف: 23]فلما اعترافا بالذنب لله تعالى وندما عليه وأظهرا الذل والخضوع بين يديه؛ قبل توبتهما فاجتباهما وهداهما وتجاوز عن ذنبهما [1].

فآدم عليه السلام بادر بالاعتراف وسأل الله العفو والمغفرة والستر، وأن يشمله برحمته فندم وأقلع، وأما إبليس فلم يعترف بخطئه، ولم يندم على فعله، بل طلب النظرة ولم يطلب التوبة، فسَعِد آدم بخمسة أمور: اعترافه بذنبه، وندم على فعله، ولام نفسه عليه، وسارع إلى التوبة، ولم يقنط من الرحمة، وأما إبليس فقد شقي بخمسة أشياء لم يعترف بالذنب، ولم يندم عليه، ولم يسلّم نفسه، بل أضاف سبب الغواية إلى ربه، وقنط من رحمته [2]، فالمعترف بذنبه قد شابه آدم عليه السلام في استغفاره وتوبته

(1) ينظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ), **التحرير والتنوير**, (تونس: الدار التونسية للنشر, د. ط, 1984م)، 8/ 67.

(2) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، 5/ 29.

واعترافه بذنبه حين يصدر منه المذنب، فتحصل له بذلك الهداية التامة، وأما من يصر على معصية ولا يعترف بخطئه فهو أشبه بإبليس الذي لم يزده إصراره على ذنبه إلا بعدا من الله ﷻ [1].

إنَّ اعتراف آدم عليه السلام بذنبه وإقراره بظلمه لنفسه عمل صالح يحبه الله ويرضاه، إذ هو من التوسل المشروع الذي يتوصل به العبد إلى عفو الله ومغفرته ورضاه، فالله ﷻ هو الذي علم آدم وزوجته هذه الكلمات، وهداهما إليها، وكانت سبباً في المغفرة لهما [2]، وهذا ليس خاصاً بآدم وزوجته، وإنما هو عام لكل من فعل ذنبا وأراد أن يتوب منه؛ لأن هذا الأمر يتكرر من بني آدم إلى قيام الساعة، فينبغي للعبد إذا وقع في ذنب أن يبادر إلى الاعتراف به والتوبة منه، وأن يقول كما قال الأبوان بقلب صادق ونية خالصة، فما ذكر الله لنا توبتهما واعترافهما بمعصيتهما، إلا لنقتدي بهما فنفوز بخيري الدنيا والآخرة، وإن الذي حصل لآدم تدريب لبنيه من بعدة على كيفية النجاة من أثر المعصية بعد الوقوع فيها.

ثانيا: اعتراف نوح عليه السلام:

لما جاء أمر الله تعالى بإهلاك قوم نوح، نزل الماء من السماء مثل أفواه القرب، وتفجرت الأرض عيونا وينابيع، وغطت المياه وجه الأرض، ووصل الماء إلى رؤوس الجبال، وأغرق الله جميع أهل الأرض إلا من آمن مع نوح عليه السلام، فقال نوح مناجياً ربه: ﴿**رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**﴾ [هود: 45]، فقال الله يا نوح إنَّ الذي أهلكته بالغرق ليس ممن وعدتك

(1) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص285.

(2) ينظر: أبو غزوان، محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي (ت: 1413هـ)، **التوصل إلى حقيقة التوسل – المشروع والممنوع**، (بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، ط:3، 1399هـ - 1979م)، ص225.

أنْ أنجيهم معك، وإنَّ مسألتك إياي عمل غير صالح [1]، عندها علم نوح عليه السلام بأنَّ سؤاله لم يكن مطابقا للواقع وليس مرضيا عند الله، وإنّه ناشئ عن وهم كان يتوهمه، فبادر إلى الاعتراف بذنبه، وطلب المغفرة من ربه ﷻ [2].

وقد ذكر صاحب كتاب مفاتح الغيب: أنَّ نوحا عليه السلام اعترف بأن ما أقدم عليه ذنب ومعصية لله ﷻ، يخشى أن تنزل عليه بسببها العقوبة، فدعا ربه وقال: ﴿ **رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ** ...﴾ [هود: 47]، وهذا إخبار عما يكون في المستقبل أي: إني لا أعود إلى مثل هذا القول، وأنشغل بطلب المغفرة لما مضى مني ثم قال: ﴿ **وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾، وسؤاله المغفرة دليل على اعترافه بذنبه، ولذلك جاء بحقيقة التوبة وهي الندم على ما مضى والعزم على الترك في المستقبل يتقدمها الاعتراف بالذنب [3].

فكان خوفه من الله ﷻ سبب في اعترافه بذنبه وتوبته منه؛ الأن نوح عليه السلام عدَّ ذلك ذنبا يخاف أن يؤاخذه الله به ويعاقبه عليه، فالأنبياء يشفقون مما لا يشفق منه غيرهم؛ وذلك لكمال معرفتهم بالله سبحانه وتعالى.

ثالثا: اعتراف إبراهيم عليه السلام:

وُصِفَ إبراهيم عليه السلام بأنه خليل الرحمن ومكرم الضيفان ومكسر الأصنام، ومع ما اتصف به من الأخلاق الكريمة والصفاة الحميدة اعترف بذنبه لربه وقال: ﴿**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾ [الشعراء: 82] إنَّ اعتراف إبراهيم على نفسه بفعل الخطيئة مما يُحتج به على وقوع

(1) نظر: الطبري، **تفسير الطبري**، 12/ 433.

(2) ينظر: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القهوجي (ت: 1307هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، (بيروت: دار المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، د. ط, 1412هـ - 1992م), 6/ 195.

(3) ينظر: الرازي، **مفاتح الغيب**، 18/ 358-359.

الـذنب مـن الأنبيـاء علـيهم السـلام [1]، وهـذا لـيس بصـحيح، إذ إنّ إبـراهيم عليه السلام قـال ذلـك تواضـعا منـه وهضـما لنفسـه وتعليمـا للأمـة مـن بعـده كيـف يجتنبـون المعاصـي، ويكونـون علـى أشـد الحـذر منهـا، وطلبـا للمغفـرة لمـا يفـرط مـنهم، وتلافيـا لمـا قـد ينـدر منـه مـن الصـغائر، وهـي كـذلك تنبيهـا لأبيـه وقومـه كـونهم أحـوج إلى المغفـرة مـن غـيرهم، وحمـل الخطيئـة علـى كلماتـه الـثلاث (إني سـقيم، بـل فعلـه كبـيرهم، وقولـه لسـارة أنـت أخـتي) ممـا لا سـبيل إليـه؛ لأنهـا معـاريض وليسـت مـن قبيـل الخطـايا الـتي يُطلـب لهـا التوبـة والاسـتغفار [2]، وأمـا الـذين زعمـوا أنَّ إبـراهيم عليه السلام كـذب ثـلاث كـذبات فـزعمهم باطـل؛ لأن الكـذب مـن جملـة الكبـائر والأنبيـاء معصـومون مـن ذلـك، فمـن أجـاز في حقهـم الكـذب فقـد أبطـل جميـع الشـرائع وبطـلان هـذا القـول لا يخفـى علـى العاقـل اللبيـب، وإن سـلّمنا بصـحة هـذا القـول، فتأويـل ذلـك: أنّـه عليـه الصـلاة والسـلام تكلـم بكـلام عـرّض فيـه مـا خُفـي عـن السـامع مـراده، وأضـمر في قلبـه خـلاف مـا أظهـره لهـم [3]، وأمـا سـبب اعترافـه وإقـراره بفعـل الخطيئـة، أنّ الأنبيـاء يشـفقون ممـا لا يشـفق منـه غـيرهم تعظيمـا لله وإجلالا له [4] .

رابعا: اعتراف يونس عليه السلام:

لمـا بعـث الله يـونس عليه السلام يـدعو النـاس إلى عبـادة الله وحـده لا شـريك لـه كذبـه قومـه، وردوا عليـه دعوتـه، وسـخروا منـه، فـأوحى الله اليـه أنـه سيرسـل عليهم العـذاب، وأمـره أن يخـرج مـن بـين أظهـرهم،

(1) ينظر: نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الحنبلي (ت: 716 هـ)، **الإشارات الإلهية**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1426هـ - 2005م)، ص470.

(2) ينظر: النسـفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، 2/ 568، وأبو السـعود العمادي محمد بن محمد بن مصـطفى (ت: 982هـــ)، **تفسير أبي السعود**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، 1431هـ)، 6/ 249.

(3) ينظر: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: 483هـ)، **المبسوط**، (بيروت: دار المعرفة، د. ط، 1414هـ - 1993م)، 30/ 211.

(4) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، 11/ 30.

فلما خرج يونس عليه السلام من بين أظهرهم، وأيقنوا أنَّ العذاب نازل بهم، خرجوا من بيوتهم وصعدوا إلى رؤوس الجبال، وعجوا إلى الله بالدعاء، وتابوا إليه، فقبل الله منهم توبتهم، وأخر عنهم العذاب، فغضب يونس عليه السلام وأقسم ألا يرجع إليهم كاذباً بعد أن وعدهم بالعذاب، فمضى على وجهه آبقاً عن ربه [1]، فالتقمهُ الحوت وهو ملامٌ على فعلته؛ لأنه غادر قومه من غير إذن، فظن أنْ لن يضيق الله عليه في بطن الحوت، وهذا الظن قد يعرض للخُلص وللكُمّل على وجه لا يستقر، ولا يستمر عليه، عندها نادى ربه في تلك الظلمات متضرعا إليه معترفاً بذنبه : ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنبياء: 87] أي: تنزهت يا رب عن النقص والظلم، وعن كل ما لا يليق بك، أعترف لك بكمال ألوهيتك، وأعترف بظلمي لنفسي[2].

إنّ اعتراف يونس عليه السلام إنما هو من باب هضم النفس، إذ هو في حق الأنبياء في حكم المعصية [3]، والظلم الذي اعترف به إنما هو من باب وضع الشيء في غير موضعه، فحينما وضع يونس عليه السلام المغاضبة في غير موضعها، ندم على ذلك واعترف على نفسه بالظلم لا على أنّه قصده وهو يعلم أنّه ظلم[4].

وبعد هذا الاعتراف وهذا التمجيد والتسبيح نجّاه الله من الغم، فأمر الحوت أنْ يلقيه بالعراء وأنبت عليه شجرة القرع فأظلته بظلها الظليل، ومنعت عنه حَرُّ الصيف وبرد الشتاء، فأكل من ثمرها

(1) ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، 18/ 512.

(2) ينظر: أبو الفضل بكر بن محمد بن العلاء القشيري البصري المالكي (ت: 344 هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: سلمان الصمدي, (دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط:1، 1437 هـ - 2016 م)، 2/ 342. لجنة من علماء الأزهر، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، (مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية طبع مؤسسة الأهرام, ط: 18، 1416هـ - 1995م)، ص483.

(3)ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 429، وغلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، **مختصر التحفة الاثني عشرية**، تحقيق وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، (القاهرة: المطبعة السلفية، د. ط، 1373هـ)، 1/ 107.

(4) ينظر: القاسمي، **محاسن التأويل**، 7/ 217.

حتى قوي واشتد عوده، وأمره الله أن يرجع إلى قومه ليعلمهم ويدعوهم، فاستجاب له أهل بلده مائة ألف أو يزيدون، فآمنوا فمتعهم الله إلى حين [1].

من الفوائد التربوية في قصة يونس عليه السلام أنّ المرء إذا وقع في شدة وبلاء، عليه أن يسارع بالتوبة إلى الله تعالى، ويتوسل إليه بتوحيده، ويعترف له بذنبه؛ لأن ذلك من أعظم أسباب إجابة الدعاء، وكشف البلاء.

خامسا: اعتراف موسى عليه السلام:

لما قتل موسى عليه السلام القبطي شعر بالذنب وندم على فعلته فقال معترفا بذنبه: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي** ﴾ [القصص: 16] ، فلم يبرر موسى عليه السلام فعلته لإيجاد مخرج مما فعل، بل اعترف ابتداءً أنّ ما فعله من عمل الشيطان، فندم على ذلك وطلب العفو والمغفرة من الله تعالى؛ لأنّه قتل نفسا لم يؤمر بقتلها [2].

إنّ من تأمل قصة موسى عليه السلام يجد أنَّ ما صدر منه يشبه على حد كبير ما صدر من آدم عليه السلام والرابط المشترك بينهما هو الاعتراف بالذنب، والمسارعة إلى التوبة وطلب المغفرة، وهذه هو حال من امتلأت قلوبهم تعظيما لله، إذا ما أخطؤا أو وقعوا في ذنب، فإنهم يسارعون بالتوبة، وينطرحون بين يدي الله سبحانه وتعالى، وقد ذكر المفسرون أنَّ موسى عليه السلام تكرر منه الاعتراف بالذنب أو الخطأ ثلاث مرات.

(1) ينظر: السعدي، **تيسير اللطيف المنان**، 1/ 238.

(2) ينظر: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ), **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبدالله الخالدي، (بيروت: دار الأرقم ابن أبي الأرقم, ط:1، 1416هـ)، 2/ 110

الأول: اعترافه لفرعون وهذا الاعتراف قد نفى به موسى عن نفسه الكفر قال تعالى: ﴿**قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ** ﴾ [الشعراء: 20] أي: إني فعلتها حينئذ وأنا من الضالين أي: من المخطئين ولم يقل: إني صرت بذلك الخطأ ضالاً، بل اعترف أنّه كان متحيرا لا يدري ماذا يفعل وما يجب عليه، قبل أن يُؤتيه الله النبوة [1].

والثاني: اعترافه للخضر عليه السلام حينما ذهب إليه موسى عليه السلام ليتعلم منه، فاستعجل العلم مرتين، وفي الثالثة رأى أنّه قد أخطأ، فقال: ﴿**قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا** ﴾ [الكهف: 73]، أي: لا تُعسِّر الأمر عليَّ واسمح لي، فإنّ الذي وقع منّي إنما وقع على وجه الخطأ والنسيان، فلا تؤاخذني بخطئي، وهذا الكلام الذي صدر منه يدل على شدة اعتذاره للخضر، واعترافه بخطئه وشدة ندامته على ما صدر منه، فجمع موسى بين الاعتراف بالخطأ والاعتذار منه [2].

والثالث: في قوله: ﴿ **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [الأعراف: 151]، حينما تبيّن لموسى عذر أخيه، وعلم أنّه لم يقصر في واجبه وفي نصحه للذين عبدوا العجل أقرَّ بخطئه وقال: ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي** ﴾ أي: اغفر لي ما فعلته مع أخي، ومن

(1) ينظر: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ), **اللباب في علوم الكتاب** تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود, وعلي محمد معوض, (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1419هـ - 1998م)، 1/ 228.

(2) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص481.

عجلتي في إلقاء الألواح، ولأخي ما عساه أن يكون قد قصّر في أثناء استخلافه على بني إسرائيل [1].

إنَّ ما فعله موسى عليه السلام دليل على تواضعه وانقياده للحق، وهذا سلوك حضاري ينبغي السير عليه، فإذا ما اعترف المرء بخطأٍ فعله أو ذنب ارتكبه، فعليه أن يبادر إلى الاعتراف حتى يطهر نفسه من داء الكبر ويرتقي بها في مراقي الفلاح.

المطلب الثاني: صور من اعتراف الأولياء والصالحين.

سطّر لنا القرآن الكريم اعترافاتٍ صدرت من بعض الأولياء والصالحين، وسيتناول الباحث جانبا من هذه الاعترافات، مراعيا بذلك الترتيب الزمني.

أولا: اعتراف أخوة يوسف عليه السلام:

إنَّ من يقرأ سورة يوسف عليه السلام يجد فيها مواعظ وعبراً، ومن هذه العبر والمواعظ اعتراف إخوة يوسف عليه السلام بخطئهم مرتين: الأول: اعترافهم لأخيهم يوسف عليه السلام، وبيان ذلك في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ** ﴾ [يوسف: 91] أي: إنّ الله سبحانه وتعالى قد فضلك علينا بما أكرمك به من الخلق الكريم، والمنزلة العظيمة، ﴿ **إِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ** ﴾، فقد أكدوا ليوسف في هذا الموضع اعترافهم بعظيم خطئهم بإلقائهم له في الجب وإبعادهم له عن أبيه [2]، والثاني: اعترافهم بخطئهم لأبيهم يعقوب عليه السلام، حينما قالوا ﴿**قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ** ﴾

(1) ينظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ), **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**, تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد, (بيروت: دار الكتب العلمية, ط:1, 1422هـ)، 2/ 458.

(2) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص404.

[يوسف: 97]، أي أدع الله أن يغفر لنا ما فرط منا من ذنوب إنا أخطأنا في حقك وحق أخينا يوسف، وهذا اعتراف منهم بخطئهم وبما ألحقوه بأبيهم من الأذى المتمثل في فراقه ليوسف وحزنه عليه حتى ذهب بصره، ومع ذلك وعدهم أن يستغفر لهم على ما فعلوه، ومن شأن الكريم أن يعفو ويصفح عمن اعترف بخطئه وطلب المسامحة[1] .

ثانيا: – اعتراف امرأة العزيز:

إنَّ امرأة العزيز بعد أنْ شاع خبرها في مراودتها ليوسف عليه السلام، وبعد أنْ قدت قميصه من دبر، وظلت تراوده عن نفسه، وزاد إصرارها على ذلك، وتحدث الناس عنها، عندها دعت النسوة التي تحدثن عنها بسوء إلى بيتها، ورأت من شدة ذهولهن أنهن قطعن أيديهن، فقالت لهن : ﴿ **قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ**... ﴾ [يوسف: 32]، فاغتنمت الفرصة لتبرير فعلتها، فاعترفت وقالت: أنّ مصيره السجن إنْ لم يمكنّي من نفسه [2]، وحين أرسل الملك رسوله إلى يوسف عليه السلام لإحضاره من السجن قال له يوسف عليه السلام: ﴿**مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ** ﴾ [يوسف: 50] فعلمت امرأة العزيز أنَّ يوسف عليه السلام راعى جانبها حين ذكر النسوة ولم يذكرها مع أنَّ الفتنة صدرت منها، فجزمت بأنَّ رعايته إياها إنما كانت تعظيما لجانبها، وأنه أراد سترها، فأرادت أنْ ترد له الفضل، وتكافئه على هذا الفعل، فاعترفت أمام

(1) ينظر: محمد سيد طنطاوي, **لتفسير الوسيط للقرآن الكريم**, (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1, تاريخ النشر: من ج1- 5: 1997م, ومن ج 6 – 15, 1998م), 7/ 415.

(2) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** ، ص397.

جميع الناس اعترافا صريحا، بينت فيه براءة يوسف، وأقرت بخطئها، على أمل أن يعرف يوسف أنها برأته في غيبته، ولم تخنه بشهادة زور ضده [1].

ثالثا: اعتراف سحرة فرعون بعد إيمانهم:

لما عاين سحرة فرعون قدرة الله العظيمة التي لا يدانيها سحر ساحر، أو أي فعل من أفعال البشر أعلنوا توبتهم واعترفوا بذنوبهم، وتجلى ذلك الاعتراف بمباشرتهم للسجود بعد رؤيتهم الحق، قال تعالى: ﴿**وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ**﴾ [الأعراف: 120]، قيل: إنهم سجدوا لموسى عليه السلام، وقيل إنهم سجدوا لله لما رأوا موسى عليه السلام سجد، فاقتدوا به [2]، فقالوا حال سجودهم مقرين بخطئهم وقبيح صنيعهم: ﴿**إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾ [طه: 73]، أي: إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا التي اقترفناها من المعاصي والكفر، وما تعلمناه من السحر الذي أكرهتنا عليه وعلى تعلُّمه، وهذا الاعتراف الذي صدر منهم جعلوه وسيلة يتوصلون بها إلى مغفرة الله في الدنيا والآخرة [3] .

تلحظ من السياق القرآني أنَّ سحرة فرعون كانوا كفاراً بل هم من أشد الناس كفراً، لمزاولتهم السحر، ولكن لما رأوا الحق ظاهراً أعلنوا توبتهم واعترفوا بذنوبهم، مع علمهم أنَّ ذلك قد يكون سبباً في عذابهم، بأن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو قد يكلفهم ذلك فقد حياتهم، ومع هذا فقد ثبتوا على الحق، وأعلنوا توبتهم، واعترفوا بذنوبهم، راجين بذلك عفو الله ومغفرته، وفي ذلك إشارة إلى

---

(1) أبو الفداء, **روح البيان**، 4/ 273.

(2) ينظر: الماوردي (ت: 450هـ), **تفسير الماوردي = النكت والعيون**, تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, (بيروت: دار الكتب العلمية, د. ط, د. ت), 246/2.

(3) ينظر: الطبري, **تفسير الطبري**, 18/ 341.

أنَّ القلوب متى أبصرت عظمة الله تعالى وتغلغل الإيمان فيها، كانت مستعدة أنْ تضحي بالغالي والنفيس، ابتغاء مرضات الله تعالى.

رابعاً: اعتراف المؤمنين من قوم موسىعليه السلام:

ذكر الله سبحانه وتعالى قصة قوم موسى واعترافهم بظلمهم لأنفسهم باتخاذهم العجل إلهاً من دون الله، قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف: 149]، أي: لنكوننَّ من الهالكين، وقد صدر منهم ذلك الاعتراف عندما علموا أنَّ العجل الذي عبدوه من دون الله لا يضر ولا ينفع، وليس فيه صفة من صفات الآلهة، فندموا على ذلك وظنوا أنهم هالكون إنْ لم يغفر الله ﷻ لهم، فيُعد ذلك اعترافاً منهم بذنوبهم، وإقراراً بربوبية الله والوهيته [1].

خامساً: اعتراف المؤمنين من أصحاب قارون:

إنّ في قصة أصحاب قارون المذكورة في سورة القصص عبرة وعظة عظيمة، وهي القناعة وعدم النظر إلى ما في أيدي الناس، فالله تعالى أعلم فيمن يوسع الرزق ويقدر، وإنَّ الرزق ابتلاء منه سبحانه، قال تعالى: ﴿ **وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** ﴾ [القصص: 82]، أي: لولا أنْ منّ الله علينا فلم يعاقبنا على ما قلناه وتمنيناه، لخسف بنا كما فعل بقارون حين جحد نعمة الله عليه، "فوي كلمة تنبيه على الخطأ وتندم، يستعملها النادم لإظهار ندامته" [2]،

(1) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 476/3.

(2) ابن عجيبة, **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**, 4/ 377.

فأصحاب قارون في هذا الموضع بينوا اعترافهم بخطئهم وندمهم لتمنيهم أن يكون حالهم كحال قارون، فلما رأوا عاقبته، تبين لهم مكانة قارون، وتبين لهم فضل الله عليهم، وأقروا بأن الله هو الحكيم في تقسيمه لأرزاق للناس [1].

سادساً: اعتراف أصحاب البستان بظلمهم:

ذكر الله ﷻ قصة أصحاب الجنة حين قرروا أنْ يجنوا ثمر بستانهم دون إعطاء شيء منه للفقراء والمساكين، لكن الله تعالى أحرقها ليلاً، فلما وصلوها في الصباح ظنوا أنهم قد أخطؤوا الطريق، فدار بينهم حوار يتلاومون فيه، فقال أوسطهم: ﴿ **أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ** ﴾ [القلم: 28]، أي قال أعدلهم وأحسنهم: إنَّ ما حصل لظننا أنَّ قدرتنا مستقلة عن قدرة الله ﷻ، ولم نجعل مشيئتنا معلقة بمشيئة الله تابعة لها، فقالوا معترفين بذنوبهم: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ** ﴾ [القلم: 29]، فكان اعترافهم على أنفسهم بالظلم، لكونهم منعوا حق الفقراء والمساكين، وتسبيحهم لله استدراكا على ما صدر منهم، عسى الله أن يخفف عنهم بعض ذنوبهم [2]، فإن من أصول التوبة أنْ يتدارك العبد ما يمكن تداركه، واعترافهم بظلم المساكين أصل من أصول التوبة؛ لأنه خبر مستعمل في التندم [3]، وبعد الندم الشديد على ما حصل منهم أخذوا يتلاومون، كل واحد يلقي باللوم على الآخر على منعهم الفقراء والمساكين حقهم من القطاف، وهذا ما يحصل من المخطئين والمقصرين عندما يتعرضون لموقف صعب كلٌّ يلقي باللائمة على غيره، ولم يجد هؤلاء سبيلاً إلا الاعتراف بالذنب،

(1) ينظر: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (د. ن, د. ط, د. ت), 214/15.

(2) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**, ص880.

(3) ينظر: ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 29/ 87.

والـدعاء علـى الـنفس بالهـلاك، فقـالوا: ﴿**قَـالُوا يَا وَيْلَنَـا إِنَّا كُنَّـا طَـاغِينَ**﴾ [القلـم: 31]، فتـابوا إلى الله تعالى ودعوه أنْ يُخلفهم خيراً في بستانهم، فأبدلوا خيراً منها [1] .

من الفوائد التربوية المستنبطة من هذه القصة أنَّ من فعل ذنبا عليه أنْ يعترف به ويتوب منه؛ لأنّ البحث عن المبررات لا عن التوبة، لا ينفع صاحبه، بل قد يعود عليه بالضرر، ومن أعظمها عدم قبول توبته.

سابعاً: اعتراف ملكة سبأ:

إنَّ مـن تأمـل في قصـة ملكـة سـبأ مـع نـبي الله سـليمان عليه السلام، والـتي وضـحتها آيات في سـورة النمـل، يجـد مثـالا رائعـا للاعـتراف بالـذنب، والعـدول عنـه إلى جـادة الصـواب، وذلـك مـا جـاء علـى لسـان بلقـيس ملكـة سـبأ، حـين قالـت: ﴿ **رَبِّ إِنِّي ظَلَمْـتُ نَفْسِـي وَأَسْـلَمْتُ مَـعَ سُـلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ**﴾ [النمـل: 44] ، إنَّ اعترافهـا في هـذا الموضـع إمـا اعـتراف لظلمهـا لنفسـها وقومهـا لكفـرهم بالله تعـالى، وهـو الأرجـح، أو يكـون اعترافـاً لظلمهـا لسـليمان عليه السلام، حـين ظنـت أنّـه يريـد تـدمير مملكتهـا [2]، فهـذه المـرأة عنـدما أشـرقت أنـوار الهدايـة في قلبهـا، أعلنـت توبتهـا واعترفـت بـذنبها أمـام مجمـع كبـير مـن النـاس، ولم يمنعهـا جاهها ومنصـبها، وانقيـاد النـاس لهـا مـن الاعـتراف بالـذنب والخطـأ الـذي ورثتـه عـن الآباء والأجداد؛ لأنها وجدت أنَّ السعادة الحقيقية بالرجوع إلى الحق والاعتراف بالذنب لله رب العالمين.

(1)ينظر: وهبة الزحيلي, **التفسير المنير**, 29/ 51- 61.

(2) ينظر: محمد متولي الشـــعراوي (ت: 1418هـــــ)، **تفســـير الشـــعراوي – الخواطر**، (القاهرة: دار مطابع أخبار اليوم، د. ط، د. ت)، 10792/17.

ثامناً: اعتراف من تخلفوا عن غزوة تبوك:

إنَّ من يقرأ سورة التوبة يجد فيها قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن جيش رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ومن بينهم كعب بن مالك، الذي اعترافه للنبي ﷺ اعترافاً بليغا، يتضح فيه الندامة مع الإيمان والتحسر على التقصير الذي بدا منه ﷺ، إذ قال:"... فقلت: يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن أخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلاً ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم بحديث كذب ترضى عني به ليوشكن الله تعالى بسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه أني لأرجو فيه عقبي من الله تعالى، والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله تعالى فيك " [1]، وقد هجر المسلمون كعب بن مالك ومن معه ممن اعترف بذنبه بأمر من رسول الله ﷺ خمسين ليلة إلى أن تاب الله عليهم بقوله: ﴿**ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ [التوبة: 118]

تبين للباحث أنَّ الاعتراف بالخطأ والرجوع عنه دليل على نبل في النفس، ورجاحة في العقل، وقوة في الإرادة، فكعب ﷺ ، لنبله ورجاحة عقله علم أنّ نجاته في الدنيا والآخرة إنما تكون بالصدق والاعتراف بالذنب، وهذا دليل على أهمية الاعتراف، فهو الذي يقود المجتمعات إلى حياةٍ سعيدةٍ، كما إنّه يُكسب المرء أجمل الصفات، وهي: الصدق والأمانة والاستقامة.

(1) الألوسي (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية, (بيروت: دار الكتب العلمية, ط:1، 1415ه), 6/ 41-42.

المطلب الثالث: صور من اعتراف العصاة والكافرين.

إنّ المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أنّ الاعتراف صدر أيضاً من الكفار والعصاة، لكن هذا الاعتراف جاء في وقت لا ينفع فيه الاعتراف، وهذا ما سيتناوله الباحث في هذا المطلب، فقد قسم الاعتراف الذي صدر عنهم على قسمين القسم الأول: في الدنيا والثاني: في الآخرة.

أولا: اعتراف الكفار في الدنيا:

1- اعتراف فرعون:

ظل فرعون منكراً لله الذي آمنت به بنو إسرائيل، حتى أدركه الغرق، فاعترف حينها، قال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [يونس: 90]، فقد اعترف بوجود الله بقوله {آمنت}، وخصص الإله الذي آمن به بقوله: ﴿ **الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ** ﴾، فقد آمن بإله بني إسرائيل الذي دعاه موسى عليه السلام للإيمان به، فعصى وقت الرخاء، وآمن وقت الشدة، فاعترافه وإيمانه جاءا في وقت لا ينفع فيه إيمان ولا اعتراف [1]، وبهذا يتبين أنَّ فرعون لم يعترف بذنبه، بسبب الكبر الذي في قلبه، ولإعراضه عن سماع الحق وداعي الإيمان، فلم يرى الأمور على حقيقتها إلا بعد فوات الأوان، فقد أعماه جاهه وسلطانه، والانشغال بملذات الدنيا عن رؤية ما هو عليه من الكفر والجحود، وهذا ما أوجب له العقوبة في الدنيا قبل الآخرة.

2- اعتراف السامري:

(1) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، 185/9.

حينما رجع موسى عليه السلام إلى قومه ووجدهم قد اتخذوا العجل إلهاً يعبدونه من دون الله لام أخاه هارون عليه السلام، فاعتذر بأنه خشي أنْ يتفرق بنو إسرائيل على يديه إنْ زجرهم، ومن جملة من لامهم موسى عليه السلام السامري، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ بَصُرتُ بِمَا لَمْ يَبصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضتُ قَبضَةً مِّن أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَت لِي نَفسِي** ﴾ [طه: 96]، فاخبره السامري أن نفسه سولت (استحسنت) له أن يقبض قبضة من أثر حافر الفرس التي كانت يمتطيها جبريل عليه السلام، فألقاها على العجل[1]، وهذا اعتراف منه بخطئه في إضلال بني اسرائيل بدعوتهم إلى عبادة العجل وتزيين ذلك في قلوبهم.

ثانيا: الاعتراف: في الآخرة:

1- اعتراف الشيطان:

وذلك حين يقف يوم القيامة خطيبا بين الناس، ويعلن براءته ممن اتبعه قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ ٱلشَّيطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلأَمرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُم وَعدَ ٱلحَقِّ وَوَعَدتُّكُم فَأَخلَفتُكُم** ...﴾ [إبراهيم: 22]، أي: إنَّ الله وعدكم الوعد الحق، فأنجزكم ما وعدكم به، ووعدتكم وعد الباطل فلم أَفِ بما وعدتكم به، وما كان لي من قوة أجبركم بها على اتباعي، لكن دعوتكم إلى الكفر، وزينت لكم المعاصي، فسارعتم إلى اتباعي تلبية لشهواتكم وإشباعاً لنزواتكم، ﴿ **فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم** ...﴾ على ما حصل لكم من الضلال، ولوموا أنفسكم، فهي أولى باللوم، إنَّ الظالمين لهم عذاب موجع ينتظرهم

(1) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 313/5.

يوم القيامة، وبهذا سجل الشيطان اعترافه على نفسه وعلى أتباعه بأنهم مخطئون مذنبون فيما أحدثوه من الضلال والإضلال [1].

واعتراف الشيطان لا يعفيه من العذاب الذي أعده الله لأهل معصيته، لأنه لم يعترف بمعصيته ولم يتب إلى ربه في الدنيا، بل أصر واستكبر وجادل بالباطل واستمر في إغوائه لبني أدم ليصدهم عن طريق الحق، ولم يسلك طريق الهداية الذي سلكه آدم عليه السلام حين اعترف بذنبه وتاب إلى ربه جل وعلا، فكانت عاقبة إبليس أنّه في النار خالدا مخلدا فيها هو ومن اتبعه من الغاوين، فكان الشيطان مثل السوء لكل من تكبر على أمر الله ولم يعترف بذنبه لربه ومولاه، وأما آدم فكان مثلا أعلى يُقتدى به في التواضع والانقياد للحق، والاعتراف بالذنب والتوبة منه.

2- اعتراف الكفار عند معاينة العذاب:

إنَّ للكفار مواضعَ كثيرةً لاعترافهم بذنوبهم وما صدر منهم من مخالفةٍ لأوامرِ الله ﷻ، ولما بدر منهم من كفر وجحود لآيات الله سبحانه وتعالى، وذلك حال رؤيتهم لحقيقة ما توعدهم الله به يوم القيامة، ومن جملة ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُواْ لَو كُنَّا نَسمَعُ أَو نَعقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِم فَسُحقا لِّأَصحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ** ﴾ [الملك: 10-11]، فهم اعترفوا بعدم أهليتهم للهدى، والذي يتحصل من خلال السمع والتدبر بالعقل، فاعترافهم يوضح عدم استخدامهم الصائب لما منحهم الله إياه من سمع وعقل، فكان عاقبتهم النار [2] .

(1) ينظر: الطنطاوي، **التفسير الوسيط**، 5/ 488، وجماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**, (إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط:3، 1436 هـ)، 1/ 258.

(2) ينظر: السعدي، **تفسير السعدي**، ص875.

ومنه قوله تعالى: ﴿ **يَومَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُم فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيتَنَا أَطَعنَا ٱللَّهَ وَأَطَعنَا ٱلرَّسُولَا ٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا** ﴾ [الأحزاب: 66-67] أي: بعدما تتقلب وجوه الكافرين في النار، ويحسوا بحقيقة العذاب وشدته، يندمون على عدم اتباعهم للنبي ﷺ، فاعترافهم بظلمهم لأنفسهم بعدم اتباع الرسول واتباعهم لكبرائهم وساداتهم الذين هم أصل ضلالهم والسبب في عذابهم [1] .

وقد سبق اعترافهم ذلك، أنهم يقسمون بالله يوم القيامة عندما تعرض عليهم النار ويرونها تتسعر أمامهم، فتظهر عليهم الحسرة والندامة، قال تعالى: ﴿ **وَيَومَ يُعرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيسَ هَٰذَا بِٱلحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلعَذَابَ بِمَا كُنتُم تَكفُرُونَ** ﴾ [الأحقاف: 34].

بعد استعراض صور الاعتراف تبين للباحث أنَّ الاعتراف بالذنب على قسمين:

الأول: الاعتراف النافع: وهو الاعتراف الذي يصدر من العبد في زمن ينفع فيه الاعتراف، مع الندم على فعل الذنب، والعزم على الإقلاع عنه وعدم العودة لمثله، وهذه هي سنة الأنبياء والرسل عليهم السلام، والمنهج الذي سار عليه الأولياء والصالحون، فهو دليل على رجاحة عقولهم، وسلامة قلوبهم، وسوف يستصحبون ذلك الوثوق والثبات معهم في أضيق الظروف وأشدها على الإنسان، كالاعتراف بين يدي الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، فسيُقرّرون بذنوبهم ويعترفون بها عند ربهم، قال ﷺ :" إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنّه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم..." [2]، فبين لنا النبي ﷺ أن الله سبحانه وتعالى لن يغفر للعبد إلا

(1) ينظر: المصدر السابق، **تفسير السعدي**، ص672.

(2) البخاري, **صحيح البخاري**, كتاب: المظالم والغضب, باب :قول الله تعالى: { ألا لعنة الله على الظالمين}, 3/ 128, حديث رقم: 2441.

بعد اعترافه بذنوبه وإقراره به، وهذا يؤيد الغرض القرآني من الاعتراف بالذنب، وهو: معالجة النفس البشرية لتسمو وترقى في مراقي الفلاح وتحقق العبودية لربها، فمتى تحقق منهم ذلك قَبِل منهم وغفر لهم وعفا عنهم وأدخلهم جنته؛ لأنه أرحم بهم من أنفسهم.

الثاني: الاعتراف غير النافع: وهو الاعتراف الذي يصدر من المرء في وقت لا ينفع فيه الاعتراف، كاعتراف فرعون حين حضره الموت، بل نستطيع أن نقول أنها صفة غلبت على أهل الكفر إذ إنهم لا يعترفون بذنوبهم في الدنيا، وسيستمرون على كذبهم وإنكارهم إلى يوم القيامة، طمعا في النجاة من عذاب الله ﷻ قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ** ﴾ [الأنعام: 23]، فهم مستمرون في الكذب والإنكار، ولا يرضون إلا بشاهد من أنفسهم كما في حديث أنس ﷺ أنّ النبي ﷺ قال: "فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله..، " [1]، وهذا مصداقا لقول الله جل وعلا: ﴿ **ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ** ﴾ [يس: 65]، فلا يعترفون بذنوبهم حتى يذوقوا العذاب الأليم، عندها يقولون: ﴿ **رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ** ﴾ [غافر: 11]، لكن اعترافهم هذا لا ينفعهم؛ لأنه جاء بعد فوات الأوان، نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

فالاعتراف النافع يجب أن يتوفر فيه شرطان:

الأول: أنْ يكون الاعتراف بالذنب مقرونا بالندم مع العزم على عدم العودة إليه أبداً وبخلافه سيكون هذا الاعتراف بمثابة الاستغفار المجرد الذي لا توبة معه، فلا ينتفع به صاحبه ولا ينال به مغفرة الله تعالى.

(1) مسلم, **صحيح مسلم**, كتاب الزهد والرقائق, 4/ 2280, رقم الحديث: 2969.

الثاني: أنْ يكون في زمن الاعتراف قبل أنْ يغرغر العبد، أو تخرج الشمس من مغربها لقوله تعالى: ﴿ **يَومَ يَأتِي بَعضُ ءَايٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفسًا إِيمٰنُهَا لَم تَكُن ءَامَنَت مِن قَبلُ**... ﴾ [الأنعام: 158]، ولقول النبي ﷺ " إنّ الله ﷻ ليقبل توبة العبد، ما لم يغرغر" [1]، فإذا فقد شرطاً من هذه الشروط، فلا ينفع حينها الاعتراف ولا تترتب عليه آثاره.

(1) ابن ماجة, **سنن ابن ماجة**, باب ذكر التوبة, 5/ 323, رقم الحديث: 4254.

المبحث الثاني: ثمرات الاعتراف وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع.

خلق الله الإنسان مفطورا على الخطأ والزلل؛ لذلك شرع له الاعتراف بالخطأ والاعتذار عنه عند وقوعه، وهذا يتطلب منه مهارة في إصلاح المواقف وتصحيح المسار، فهو ثقافة، وفن من فنون التعامل مع الآخرين، وليس هو مجرد كلمات وحسب وإنما هو كلمات وأفعال ومشاعر تنبع منها الرغبة الصادقة في إصلاح الخطأ، وبما أن الاعتراف بهذه الأهمية فلا بد له من آثار واضحة على الفرد والمجتمع، وتتنوع آثاره بحسب ما يتعلق به، وسيتناول هذا المبحث ثمرات الاعتراف، وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: ثمرات الاعتراف.

كل ما أمر الله تعالى به من الفضائل، والأخلاق الكريمة والخصال الحميدة لها ثمرات وفوائد تعود على الفرد والمجتمع، ومن خلال تتبع واستقراء الآيات والأحاديث التي تتحدث عن مفهوم الاعتراف، وحال المعترفين وقفنا على جملة من الثمرات والفوائد، سنبين في هذا المطلب أهم هذه الثمرات:

أولا: رضا الله تعالى.

رضا الله تعالى عن العبد هو الباب الأعظم الذي يلج منه العبد إلى ربه جل وعلا، فهو حياة المحبين ومستراح العارفين وحياة المخبتين، وقرة عين المشتاقين، ولا ينال العبد رضا الله تعالى إلا بطاعته والتذلل له، والخضوع بين يديه، والاعتراف بجميل صنيعه وسعة عطائه[1].

وقد ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز مجموعة من الصفات التي إذا تحلى بها العبد المسلم نال بها محبة الله ورضاه، منها الاعتراف لله بالفضل والشكر له على النعمة، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**... ﴾ [الزمر: 7]، فالعبد بدوام الشكر لله والاعتراف بالفضل يستحق رضا الله ومحبته، وكذلك الاعتراف له بالذنب، إذ هو من الأسباب التي ينال بها العبد رضا الله تعالى ومحبته، فهو من جملة الأعمال الصالحة التي يحبها الله ويرضاها، والتي تصلح أن تكون وسيلة يتقرب بها العبد إلى ربه، وينال بها رضاه [2].

فآدم عليه السلام عندما اعترف بذنبه، رضي الله عنه وتاب عليه وهداه قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى** ﴾ [طه: 122]، فكان اعترافه بذنبه سبب في رضاه عنه وقبول توبته، فالله سبحانه وتعالى يحب الذين يتوبون من ذنوبهم ويعترفون بها تقربا إليه كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ [البقرة: 222]، ومحبة الله للتائبين دليل على رضاه عنهم.

ثانيا: قبول التوبة وحصول المغفرة:

إنَّ الاعتراف بالذنب والتذلل لله، والضراعة إليه من أعظم أسباب المغفرة، فإن العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً، ثم اعترف به حقيقة الاعتراف المتضمن نسبة الظلم والسوء إلى نفسه والعفو والمغفرة

(1) ينظر: ابن قيم، **مدارج السالكين**، 2/ 172.

(2) ينظر: الرفاعي، **التوصل إلى حقيقة التوسل**، ص 94-95.

والرحمة والكمال المطلق إلى ربه من كل الوجوه، فإنه سيستعطف ربه سبحانه وتعالى عليه ويستدعي رحمته له، ولا سيما إذا اقترن بذلك عزم العبد على عدم العودة إلى ما يسخط الله تعالى، فانه لا تتخلف عنه المغفرة والرحمة أبداً [1]، فموسى عليه السلام حين قتل القبطي نسب الظلم إلى نفسه، وقال معترفا بذنبه: ﴿ **رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ**...﴾ [القصص: 16]، فجعل موسى عليه السلام هذا الاعتراف وسيلة للمغفرة، يتوسل به إلى ربه ليغفر له ذنبه، فقبل الله ﷻ منه وغفر له، إذ الاعتراف بالذنب والرجوع إلى الحق حسنة تُغفر بها الذنوب وتمحى بها السيئات[2].

كما بينت لنا السنة المطهرة أنَّ من أسباب المغفرة اعتراف المرء بذنبه لربه، يقول النبي ﷺ في سيد الاستغفار: " وأبوء بذنبي"، ثم يطلب بعد ذلك العفو والمغفرة من الله بقوله: " فاغفر لي ذنبي..." [3] فقدم النبي عليه السلام الاعتراف بالذنب على مسألة الله تعالى المغفرة[4]، فاعتراف العبد بالذنب يوجب له المغفرة من الله ﷻ [5].

إنَّ الاعتراف بالذنب مع الندم توبة مقبولة عند الله تعالى؛ لذلك كان اعتراف أبينا آدم عليه السلام وزوجته حواء سببا في قبول توبهم ، وكذلك الصحابة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، ولم يعتذروا بما اعتذر به المنافقون قبل الله توبتهم بسبب اعترافهم بذنوبهم، قال تعالى: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [التوبة: 102]

---

(1) ينظر: ابن قيم، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**. (القاهرة: مطبعة المدني، د. ط، د. ت)، ص382.

(2) ينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 22/ 18.

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، 67/8، حديث رقم: 6306.

(4) ينظر: الهروي (ت: 370هـ)، **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، (مصر: دار الطلائع، د. ط، د. ت)، ص63.

(5) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، **شَرْح مُسْنَد الشَّافِعِي لابْنِ الأثِيْرْ**، تحقيق: أحمد بن سليمان، (الرياض: مَكتَبَةَ الرُّشْدِ، ط:1، 1426هـ - 2005م)، 1/ 533.

فبينت هذه الآية أنّه قد وقع من هؤلاء مع الاعتراف ما يفيد التوبة، وأيضاً فيه دليل على قبول توبتهم بسبب اعترافهم بذنبهم، وعسى من الله واجب [1].

ثالثا: رفع العذاب والنجاة في الدنيا والآخرة:

الاعتراف بالذنب وصدق الالتجاء إلى الله تعالى سبب في تفريج الكرب، ورفع البلاء والنجاة من الهلاك، فالله ﷻ من تمام عدله ورحمته بخلقه أنه يغفر لهم ويتجاوز عنهم، ويرفع عنهم العذاب إن هم اعترفوا بذنوبهم، وآمنوا به سبحانه، وأقروا بوحدانيته، فيونس عليه السلام لما رد عليه قومه دعوته، وتمادوا في كفرهم، خرج من بينهم مغاضبا لربه، فعوقب بالسجن في بطن الحوت، عندها قال معتصما بربه معترفا بذنبه: ﴿**فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنبياء: 87]، فكانت نتيجة اعترافه بذنبه ولجوئه إلى ربه أنْ استجاب الله دعاءه، ونجاه من الغم والوحشة والوحدة، فكان هذا الاعتراف سببٌ في الفرج بعد الشدة، والنجاة من الهلاك، والفوز برضا الله ﷻ ، فضمن ذلك الاعتراف على ألطف وجه وأحسنه [2]، وليس هذا خاص بالأنبياء، بل هو لكل من اعترف بذنبه من المؤمنين قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الأنبياء: 88]، ولا سيما إذا دعوا الله تعالى بهذا الدعاء في حال البلاء [3]، ويؤيد ذلك ما جاء في السنة أنّ النبي ﷺ

(1) ينظر: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، - 1416 ه)، 3/ 525، و الشوكاني، **فتح القدير**، 2/ 454.

(2) ينظر: بن عجيبة, **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، 3/ 493.

(3) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 5/ 368.

قال: " دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ...، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ" [1]، فهو من أبلغ وأنجع أدوية الكروب والهموم وقضاء الحوائج، كما إنه يوجب على العبد الانكسار والرجوع إلى الله تعالى، والإقرار له بالعبودية المطلقة [2].

رابعا: ظهور الحق:

إنَّ من أولويات الشريعة الإسلامية حفظ الحقوق على أصحابها، وإظهار براءتهم وحفظ كرامتهم، لذلك شرع الله الاعتراف باعتباره من أفضل الوسائل وأقرب الطرق وأيسرها لإثبات الحقوق، لهذا أمر الله تعالى أن يملي المدين مقدار المال الذي في ذمته للدائن وعدم جحوده. قال تعالى: ﴿ **وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ** ... ﴾ [البقرة: 282] وهذا التوثيق بين المتعاقدين بمثابة الاعتراف بالدين الذي عليه [3]، فيوسف عليه السلام لم يُحفظ له حقه، ولم تظهر براءته واضحة جلية إلا بعد اعتراف امرأة العزيز بخطئها، وبمراودتها له عن نفسه بقولها: ﴿ **الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [يوسف: 51] [4].

من خلال هذا العرض يتضح أنَّ الاعتراف تظهر به الحقوق إلى درجة تقترب من اليقين، فصاحب الحق لا يستطيع أنْ يُثبت حقه، ولا أنْ يبرأ نفسه من غير بيّنة، أما إذا اعترف بحقٍ لغيره

(1) الترمذي، **سنن الترمذي**, باب ما جاء في فضل الدعاء، 5/ 529، رقم الحديث: 3505، صحيح.
(2) ينظر: ابن قيم، **زاد المعاد**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:27، 1415هـ - 1994م), 4/ 190.
(3) ينظر: النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، 227/1.
(4) ينظر: الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، 2/ 522.

على نفسه، فإن ذلك دليل على صدقه، ولا سيما إذا اعترف بذنب يوجب له عقوبة قد تصل إلى القتل أو الإيلام البدني أو النفسي، فإنّ هذا مما يؤكد صدقه وصحة اعترافه.

خامسا: حفظ النعم من الزوال:

إن نعم الله تعالى حين تفيض على العبد، من كل مكان، وحين يصله ربه بالعطايا والهبات، فإن ذلك كله يحتم عليه أن يقابل تلك النعم والعطايا والهبات بالشكر والاعتراف بالفضل؛ لأن شكر النعمة والاعتراف بها هو الكفيل بالحفاظ عليها، وهو الراعي المكين، والحارس الأمين لتلك العطايا والنعم، وهو من أعظم اسباب حفظها من الزوال ولهذا كانوا يسمون الاعتراف بالنعمة الحافظ؛ لأنه يُحفظ به النعم الموجودة والجالب، لأنه يُجلب به النعم المفقودة [1].يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: " قيدوا نعم الله عز وجل بالشكر الله تعالى" [2].

كما إنَّ جحود النعم سبب في زوالها، فمن حكمة الله تعالى أنه لا يغير نعمة أنعم بها على أحد من خلقه إلا بسبب ذنب ارتكبه، قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنفال: 53]، فهذه قبيلة سبأ أدر الله عليهم ألوان النعم وصرف عنهم النقم لما عبدوا الله واعترفوا له بالنعمة والفضل؛ جعل لهم جنتين عن يمين وشمال تدر لهم من الثمار ما يكفيهم وتحصل به سعادتهم فأمرهم الله بشكره والاعتراف له بالنعم التي أدرها عليهم، فقابلوها بالجحود والكفران، فبطروا النعمة وأعرضوا عن المنعم وظلموا أنفسهم بكفرهم بالله وجحودهم نعمته، فعاقبهم بهذه النعم التي أطغتهم، فأبادها عليهم، فأُتلفت الجنات وتخربت البساتين

(1) ينظر: ابن القيم، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، (بيروت: دار ابن كثير، ط:3، 1409هـ- 1989م)، ص120.
(3) البيهقي, **شعب الإيمان**, 6/ 302, رقم الحديث: 4226

وبدلت تلك الجنات المثمرة بجنات لا ثمر فيها، قال تعالى: ﴿**وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾ [سبأ: 16]ومن تأمل حال هؤلاء وما حل بهم علم أنّ تلك العقوبة التي نزلت بهم جزاءً لكفرهم وجحودهم، كما إنَّ الاعتراف بالنعمة، والثناء على من أولاها حافظ للنعمة دافع للنقمة[1]، فما حفظت النعم بشيء قط بمثل طاعة الله والاعتراف له بالفضل، وما زالت عن العباد بمثل جحودهم لنعم الله سبحانه تعالى [2].

سادسا: زيادة النعم:

الاعتراف بالنِّعَم سببٌ في زيادتها، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾ [إبراهيم: 7]، والشكر: هو اعتراف القلب بنعم الله والثناء عليه بها وصرفها في مرضاته. وكفر النعمة جحودها [3]، ولا يكون العبد معترفا بالنعمة إلا باستشعار القلب قيمة النعم التي أنعمها الله بها على عباده، وأن ينعقد على الاعتراف بأنّ المتفضل بهذه النعَم الجليلة هو الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له [4]، فقوله: ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ أي لئن شكرتم نعمتي معترفين أني أنا المنعم المتفضل بها عليكم لأزيدنكم منها ﴿ **وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ** ﴾، أي: جحدتم النعم وسترتموها ﴿ **إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾ وذلك بسلبها منكم ومعاقبتكم على كفركم بها [5].

---

(1) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص 677.

(2) ينظر: ابن قيم، **التفسير القيم**، تحقيق: مكتب الدراسات العربية والإسلامية، (بيروت: دار ومكتبة الهلال ط:1، 1410هـ)، ص 609.

(3) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص 422.

(4) ينظر: موقع محمد صالح المنجد، **موقع الإسلام، سؤال وجواب**، (نسخه من الإنترنت: في 26 ذي القعدة 1430هـ-15، 2009م)، 7/ 78.

(5) ينظر الشوكاني، **فتح القدير**، 3/ 118.

عـن علـي ﷺ ، أنّـه قـال: " إنّ النعمـة موصـولة بالشـكر، والشـكر متعلـق بالمزيـد، وهمـا مقـرونان في قرن، ولن ينقطع المزيد من الله ﷻ حتى ينقطع الشكر من العبد " [1].

كمـا إنّ شـكر النعمـة والاعـتراف بالفضـل للمـنعم دليـل علـى اسـتقامة الـنفس البشـرية فالعبـد يشـكر علـى فعـل الخـير؛ لأن ذلـك جـزاؤه في الفطـرة المسـتقيمة، كمـا إنَّ الـنفس الـتي تشـكر الله، وتعـترف لـه بالنعمـة، تـدفع العبـد عـن البطـر والاسـتعلاء والشـر والفسـاد حـين اسـتخدام هـذه النعمـة، وهـذا ممـا يزكـي الـنفس ويـدفعها للعمـل الصـالح، وممـا يكـون سـببا في تنميتهـا ورضـا النـاس عنهـا وعـن صـاحبها، فتنصـلح بذلك روابط المجتمع [2].

وقـد يغـدق الله ﷻ علـى عبـاده الصـالحين مـن الخـير والعطـاء، مـا يمكـنهم مـن الأعمـال الصـالحة، مـا كـانوا ليبلغوهـا لـو لم يبسـط لهـم الـرزق، ويعيـنهم علـى شـكرها، فـإن اعترفـوا بنعمـة الله تعـالى بالقلـب واللسـان والفعـل الجميـل، فـإنهم يـدخرون ذلـك رصـيداً لهـم مـن الحسـنات يجدونـه في صـحائف أعمـالهم يـوم القيامـة، هـذا مـن جهـة، ومـن جهـة أخـرى، أنهـا مـن الأسـباب الـتي تحفـظ بهـا الـنعم وتزيـد، ومـن تلـك الأسـباب السـعي في مناكـب الأرض، وكـذلك الإيمـان بالله ﷻ والعمـل الصـالح والتقـوى، ومـن أهمهـا الاسـتغفار إلا أنّ شـكر الـنعم والاعـتراف بهـا يبقـى أهـم تلـك الأسـباب، حيـث أفـرد لـه القـرآن الكـريم مسـاحة كبـيرة بـين آياتـه، وأكـد القـرآن علـى أنـه موجـب لإفاضـة الـنعم، وقـد وعـد الله تعـالى عليـه وعـداً جازماً بالمزيد من النِّعم ولم يستثن في ذلك الوعد مطلقاً.

(1) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ), شعب الإيمان, تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد, ومختار أحمد الندوي، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع, ط:1، 1423هـ - 2003م), باب تعديد نعم الله تعالى وما يجب من شكرها، 6/ 296، الحديث: رقم 4214.

(2) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 4/ 2089.

المطلب الثاني: الآثار التربوية للاعتراف.

إنّ فلسفة العقيدة الإسلامية كفيلة بأن تدفع الإنسان إلى الاعتراف بخطئه والاعتذار عنه إذ إنها تربي المرء على الخوف من الله تعالى؛ ولذلك كان من الأولى أنْ يحاسب المرء نفسه، ويبادر إلى الاعتراف بخطئه قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الاعتراف، ولامجال فيه للاعتذار، وهنالك جملة من الآثار التربوية للاعتراف في هذا المطلب، سيبنها الباحث على النحو الآتي:

أولا: يعد رادعاً للعبد عن تكرار الخطأ:

إنّ إقدام المرء على مثل هذه الأخطاء التي يصحبها الندم والعناء والضغط النفسي، مما يخلق لدى المعترف الحساسية والحذر الشديد من الوقوع في حالة مشابهة، فيدفعه ذلك إلى إعادة النظر في تصرفاته، والأسباب التي أوقعته فيتلك الأخطاء؛ ليعترف بها ويتوب منها، كما إنَّه تذكير للعبد بظلمه لنفسه وإنّه قد فعل ما يوجب له العقوبة في الدنيا والآخرة، فإذا تذكر ذلك أقلع عن المعصية، وكره أن يعود لمثلها، فالعبد دوما بحاجة إلى أن يحاسب نفسه، فلولا تذكر الذنب لما أسرع العاصي في التوبة وطلبُ العفو والمغفرة من الله تعالى [1].

أما منْ يمر على أخطائه مرور الكرام ولا يشعر بخطورة ما أقدم عليه، ولا يعترف بذنبه، ولا يشعر بالندم أو أي نتائج مؤذية، فسيستهين بذنبه، ويسهل عليه ارتكابه مرة بعد مرة، وهذا هو

(1) ينظر: الرفاعي، **التوصل إلى حقيقة التوسل**، ص 113.

حال الكفار والمنافقين وأهل المعاصي الذين ذكر لنا القرآن الكريم جحودهم وعدم اعترافهم بذنوبهم إلا بعد فوات الأوان ومعاينة العذاب، فكان اعرافهم هذا قد جاء في يوم لا ينفع فيه الاعتراف.

إنّ من أفضل الوسائل التي يتخلص بها الإنسان من الشعور بالذنب هو الاعتراف، ومحاسبة النفس، إذ إنّ الاعتراف بالذنب ومحاسبة النفس من أهم العوامل التي تقي المرء من السقوط في المهالك وتقيه من الزلل، روي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا" [1]

ثانيا: فيه اصلاح للخطأ بعد وقوعه:

إنَّ الاعتراف بالذنب محاولة لإصلاح الخلل الذي أحدثه الخطأ، إذ إنه يدفع عن نفس المعتدى عليه الشعور بالغضب، والرغبة في الانتقام، ويزيل عن قلبه الحقد والبغضاء، والصدود عن الحق، ويُكسبه الطيبة والعفو والمسامحة، كما إنّه يشكل نوعا من إعادة الاعتبار لمن وقعت عليه الإساءة، وحفظاً لكرامته، ومن الأمثلة على ذلك، ما كان بين يوسف وإخوته عندما اعترفوا له بجرمهم، فعفى عنهم وقبل اعتذارهم، وسامحهم على ما كان منهم، فالاعتراف يهدم الاقتراف [2]، فمن الجميل أن يعيش الإنسان في مجتمع خالٍ من العداوات والصراعات والتباغض، مجتمع يسود فيه الأمن والسلم وراحة النفس وانشراح الصدر، فلو لم يكن في الاعتراف بالخطأ والاعتذار عنه خصلة

(2) الترمذي, **سنن الترمذي**, 4/ 638, رقم الحديث: 2459, صحيح.

(2) ابن قتيبة الدينوري، **عيون الأخبار**، 3/ 113.

يحمد عليها الإنسان إلا أنّه يقي العجب عن النفس لكان الواجب على العاقل أن لا يفارقه عند كل زلة [1].

ثالثا: يقي المجتمع من سوء الظن والخصومة بالباطل.

خلُق الاعتراف يسهم وبشكل كبير في تطهير المجتمعات من سوء الظن، ويسلمها من الاعتراض والخصومة بالباطل وتقاذف التهم التي إنْ استقرت في القلوب فلن ينفع معها الاعتذار، فإن من أهداف التربية الإسلامية وما دعت إليه الشريعة، تكوين مجتمعات متماسكةٍ ومترابطةٍ خاليةٍ من الخلافات والأمراض النفسية التي تشتت شمل المجتمعات وتفرق جمعهم قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**... ﴾ [الأنفال: 46] فالمسلم الموفق هو الذي يرجع إلى الحق إذا تبينت له معالمه، واتضح له طريقه، وأما من ظن في نفسه العصمة من الخطأ، فإنما يضفي على نفسه قدسية لا تستقيم مع خصائص البشرية [2]، فالأنبياء والرسل عليهم السلام مع عصمتهم وعظيم منزلتهم يعترفون بأمور عدوها على أنفسهم ذنبا يخافون من الله أن يحاسبهم عليها، كما فعل نوح وإبراهيم وموسى... عليهم السلام، يوم القيامة يوم أن يأتي الناس إليهم ليشفعوا لهم عند الله تعالى، فيعتذرون بأن لهم ذنوبا يخافون أن يحاسبهم الله عليها ويؤاخذهم بها، وهذا لتواضعهم وشدة خوفهم من الله ﷻ .

رابعا: يقوي أواصر المحبة بين أفراد المجتمع:

إنّ الاعتراف بالخطأ خلق عظيم من أخلاق أهل الإسلام وعلامة من علامات الثقة بالنفس التي لا يتصف بها إلا أصحاب الهمم العالية، خلقٌ يقرب بين الأفراد والجماعات والأمم، ويقوي أواصر المحبة، ويكسب المجتمع مناعة ضد التباغض والعداوة، ويزيل الأحقاد والضغائن ويقضي على

(1) ينظر: ابن حبان، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، ص186.

(2) ينظر: **مجلة كلية التربية**، جامعة الأزهر تنشئة الطفل على فضيلة الاعتذار، ص583.

الحسد، ويدفع عن صاحبه سوء الظن به، ولا سيما إذا تبع ذلك الاعتراف اعتذاراً، والمتأمل في كتاب الله تعالى يجده حافلاً بالآيات التي تدعو إلى التسامح والاعتراف بالخطأ وطلب العفو، ومن ذلك ما قصه الله علينا في سورة عبس وكيف وجه الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام توجيهاً مباشراً من خلال موقف معين وذلك عندما عبس في وجه ابن مكتوم، كما أننا نجد أن النبي ﷺ استخدم نفس الأسلوب مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، حينما ذكرا رجلاً كان يخدمهما بأنه رجل نؤوم، فأرشدهما النبي ﷺ إلى الاعتراف بالخطأ وبين لهم أنه الخطوة الأولى في معالجة الخطأ وإصلاحه [1].

خامسا: يمرن الإنسان على حفظ الأمانة:

إنّ الاعتراف من أيسر الطرق، التي تثبت بها الحقوق، وإنّ مما دعت إليه الشريعة الإسلامية حفظ الأمانة وتأدية الحقوق إلى أهلها، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا** ﴾ [النساء: 58]، فمن أقر بما عليه من الحقوق وأداها كما أمر الله تعالى؛ فقد حفظ الأمانة التي أُمر بحفظها، ولا يؤدي المرء ما في ذمته، إلا إذا كان معترفا بأنها أمانة عنده يجب عليه أداؤها إلى أصحابها، فبهذا تُحفظ الحقوق ويُقام العدل ويُقطع التنازع، ويُحفظ به الدين والدنيا، فالاعتراف بالحقوق من أعظم خصال التقوى، كما أن ترك الاعتراف بها من نواقض التقوى ونواقصها [2] .

(1) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني (ت: 535هـ)، **الترغيب والترهيب**، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، (القاهرة: دار الحديث ط:1، 1414هـ - 1993م)، ، 3/ 133, رقم الحديث: 2231, الحديث صحيح.

(1) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص960.

إن اعـتراف المـرء بمـا في ذمتـه مـن الحقـوق ممـا يـزرع الثقـة بـين أفـراد المجتمـع، فينشـأ بـذلك مجتمعـا متماسـكا خـالٍ مـن النزاعـات والصـراعات والمشـاحنات، أمـا إذا جحـد شـيئا مـن تلـك الحقـوق، فقـد خان الأمانة التي أمر الله بحفظها، وكان سببا في انعدام الثقة بين أفراد المجتمع .

سادسا: يورث في النفس التواضع:

إنّ خُلـق التواضـع مـن الأمـور المهمـة لكـل مسـلم، فهـو خلـق عظـيم أمـر بـه الله ﷻ في كتابـه العزيـز، وتخلـق بـه النـبي ﷺ، فمـن التواضـع أن يتواضـع المـرء مـع أقرانـه ومـع عامـة النـاس، ومـن التواضـع الاعـتراف بالخطـأ، والرجـوع عنـه عنـدما يتضـح، يقـول ابـن القـيم رحمـه الله معـبرا عـن ذلـك المعـنى بقولـه: "مـن أسـاء إليـك ثم جـاءك يعتـذر عـن إسـاءته، فـإن التواضـع يوجـب عليـك قبـول معذرته " [1] .

إنّ ثقافـة الاعـتراف بالخطـأ في الإسـلام لهـا معنـاه المتميـز، إذ إنّـه يـورث في الـنفس التواضـع لخالقهـا، فيعـرف العبـد مـن نفسـه الضـعف والخلـل والخطـأ، كمـا إنّـه يمـرّن الـنفس علـى لانقيـاد للحـق والخضـوع لـه، وبـه يعالجهـا مـن أعظـم داء يصـرفه عـن الاعـتراف بالحـق والإذعـان لـه، وهـو وراء كـل معصـية، ألا وهـو الكـبر، الـذي صـرف إبلـيس عـن الاعـتراف بخطئـه والإقـرار بذنبـه في إغـواء آدم وذريتـه، والـذي منـع فرعـون مـن الاعـتراف بخطئـه وظلمـه لبـني إسـرائيل، فمـن صـلحت سـريرته وروض نفسـه علـى الاعـتراف بالـذنب والانقيـاد للحـق، فإنـه سيتواضـع للخلـق، ولا يـتردد في الرجـوع إلى الحـق ولـو عظـم جاهـه وعلـت مرتبتـه [2]، فهـذا عمـر بـن الخطـاب ﷺ وقـف يومـا خطيبـا في النـاس حـين غلـت المهـور في زمانـه وأراد أنْ يحـددها، فقامـت امـرأة مـن وسـط النسـاء، فقالـت: يا بـن الخطـاب الله يعطينـا وأنـت تمنـع

(1) ابن القيم, **مدارج السالكين**, 2/ 321.

(2) ينظر: محمد إبراهيم الحمد، **أخطاء في أدب المحادثة والمجالسة**، (د. ن, د. ط، د. ت)، 1/ 49.

ثم تلت قوله تعالى: ﴿**وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا** ...﴾ [النساء: 20] ، فقال وبكل تواضع:"كل الناس أفقه من عمر" [1].

سابعا: يُكسِبُ المرء احترام الناس وثناؤهم عليه:

إنّ الاعتراف بالخطأ هو دليل على صدق العزيمة، وقوة الإرادة، ولا شكّ أنّ هذا يُكسب المرء سعة في الأفق وسمواً في الروح، ومن كان هذا حاله؛ فسيكون قادراً على تطوير قدراته، ومعلوماته، وخبراته العلمية والعملية في جميع مناحي الحياة، فيكون بذلك فرداً صالحاً في المجتمع الذي يعيش فيه، ويكسب بذلك احترامَ الناس وثناءهم عليه ويكبر في عيون محبيه ويزداد رفعة ومكانة بينهم، فيشجعهم بذلك على التسامح معه والعفو عنه إذا ما صدر منه الخطأ، أما من لا يعترف بخطئه ويصر عليه ويجادل عنه بالباطل ولا يعتذر منه، ويظل يبرر ويكابر، فسينفر الناس منه ويكون جليس نفسه وحبيس بيته بسبب هذه الصفة الذميمة، وإن مثل هذا الإنسان لا يطور نفسه ويكون وبالاً على المنصب الذي يشغله أو الوظيفة الّتي يتبوؤها [2].

ثامنا: يورث الشجاعة في قول الحق:

في الاعتراف بالذنب تعويد للنفس على الشجاعة والجرأة والإقدام، وقول الحق ولو كان على النفس، إذ إنّ الاعتراف بالخطأ والرجوع عنه خير من الاستمرار على الباطل والتمادي فيه، وهذا هو حال الأولياء والصالحين الذين خالط الإيمان بشاشته قلوبهم، فسحرة فرعون بمجرد أن ظهر لهم الحق

(1) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**, تحقيق: أصل تحقيقه رسائل دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, ط:1، 1430ه)، 6/ 400.

(2) ينظر: علي محمد ابراهيم شهاب، **الاعتراف بالذنب في ضوء القرآن الكريم**، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، م24، ع47، 1441هـ- 2020م، / 20.

على يد موسى عليه السلام، اعترفوا بذنوبهم ولم يترددوا ولم يخافوا من فرعون رغم ما توعدهم به من العذاب والنكال قال تعالى مخبراً عما توعدهم به: ﴿**لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الأعراف: 124]، فما كان منهم إلا أن قالوا بيقينٍ صادق وإيمانٍ راسخ: ﴿**قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾ [طه: 72]، وهكذا هم أصحاب النفوس السامية، لا يبالون على لسان من ظهر الحق، ولا يخافون في الله لومة لائم ولا اعتراض معترض[1].

تاسعا: فيه حلٌ لمشكلات الأسرة:

إنّ الاعتراف بالخطأ من أهم أسباب حل المشكلات التي تقع بين الزوجين، إذ إنّ الاعتراف بالخطأ وعدم اللجاجة فيه من أهم الخطوات التي ينبغي السيرُ عليها؛ لأن ذلك يقلل من شدة الغضب، وبالتالي سيتبع ذلك الاعتراف اعتذار المخطئ عن خطئه، مما يدفع المعتدى عليه إلى قبول الاعتذار، ولكن ينبغي أن لا يجعل ذلك الاعتراف في سجل سيئاته كلما حدث سوء فهم قال الزوج لزوجته أو العكس: أتذكر يوم كذا عندما اعترفت بأنك مخطأ وتبين لك حينها صواب قولي وسلامة تصرفي، فهذا يزيد الوضع تشنجاً، ويؤزم الموقف، وتزداد الفجوة بين الزوجين، في وقت كان ينبغي على المعترف له أن يجعل ذلك من الجوانب المشرقة بين الزوجين، وتوضع في سجل الحسنات، وتذكر على أنها من الفضائل لا من المعايب والنقائص [2].

المطلب الثالث: الوسائل المعينة على الاعتراف:

(1) ينظر: السيد محمد نوح، **آفات على الطريق**، (د. ن، د. ط، د. ت)، 1/ 22.

(2) ينظر: طارق محمد معيتيق, **الوقت وأهميته في حياة المسلم**، (د. ن, د. ط, د. ت), 2/ 208.

أولاً: القدوة الحسنة:

إنَّ أسلوب القدوة يتطلب من المربي أنْ يكون مستقيما في سلوكه وأخلاقه وأعماله، وأنْ يترجم أقواله إلى أفعال، حتى يكون ذلك أبلغ أثراً وأعمق انطباعاً في النفس، وإلا لكان الناس في شك مما يأمر به وينهى عنه، ولم يكن لتوجيهه أثر فعال في نفوسهم، ولا أثر تطبيقي في سلوكهم، وهذا موضع اتفاق بين علماء التربية [1].

لقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأسلوب التربوي بصورة واضحة في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ...﴾ [الأحزاب: 21]، ففهم المنهج النبوي في التعامل مع أخطاء الناس من الأهمية بمكان؛ لأنّ النبي ﷺ مسدد بالوحي، ولا يفعل شيئاً عن هوى، بل جميع أقواله وأفعاله عن ربه، واستعمالها أدعى لاستجابة الناس، واتباع المربي لهذه الأساليب يجعل أمره سديداً وسلوكه في التربية مستقيماً، فاتباع المنهج النبوي وأساليبه في الاقتداء مما يترتب عليه حصول الأجر والثواب من الله ﷻ إذا صلحت نيته [2].

وقد بين لنا القرآن الكريم في سورة يوسف كيف كان التعامل داخل الأسرة بخلق الاعتراف بالخطأ والتسامح؟ وكيف ربى الآباء أبناءهم عليه؟ مثال ذلك قبول يعقوب عليه السلام اعتراف أبنائه واعتذارهم له مع عظم ما أقدموا عليه، فعفا عنهم وقال: سوف أسأل ربي أن يغفر لكم ذنوبكم، وأما يوسف عليه السلام فقد نسب ذلك إلى نزغ الشيطان حفاظا على روابط الأسرة وصيانتها من التفكك [3]،

---

(1) ينظر: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، **الحضارة الإسلامية**، (دمشق: دار القلم، ط:1 1418هـ-1998م)، ص356.

(2) ينظر: المنجد، **الإسلام سؤال وجواب**، (د. ن, د. ط, د. ت), 31/ 130.

(3) ينظر: نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط:2، 1430هـ - 2009م)، ص247.

ولاشك أن المرء حينما يطالع على سيرة الأنبياء ويقرأها بتدبر وتأمل سيتعلم منها كيف سيربي أبناءه على ذلك الخلق الرفيع؟

ثانيا: القصص:

القصة من الوسائل التربوية فهي تلعب دوراً كبيراً في شد انتباه المتلقي، ويقظته العقلية والفكرية فهي من الأساليب التي تؤثر في عقل الإنسان، وتغرس فيه المبادئ والقيم، وتنمي شخصيته وقدراته العقلية؛ لما فيها من العظات والعبر والمتعة واللذة [1]، والمتأمل في سور القرآن الكريم، وسير الأنبياء، والصحابة رضي الله عنهم، يجد كثيراً من القصص التي تبين فضل الاعتراف، وكيف أنهم حرصوا على تطبيق تلك الفضيلة؟ كاعتراف آدم عليه السلام إلى ربه جل وعلا واعتراف موسى عليه السلام حين قتل القبطي، ويونس حين وقع في شدة وبلاء وغيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكاعتراف النبي ﷺ لابن أم مكتوم واعتذاره منه، وقصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، مع الخادم وما احتوته من مبادئ تربوية، حين وجههم النبي ﷺ إلى الاعتراف له والاعتذار منه بقوله: "... فليستغفر لكما" [2].

وفي قصة موسى مع الرجل الصالح ترسيخ لخلق الاعتراف بالخطأ، فموسى عليه السلام عندما رأى أنّه قد أخطأ بإخلاله بالشرط الذي أخذه على نفسه، سارع إلى الاعتراف بذلك، والتمس العذر من العبد الصالح بأسلوب مهذب في عدة مواقف، فحينما ذكَّره الخضر بأنه ارتكب خرقاً للاتفاق، بادر موسى عليه السلام بالاعتراف فوراً، وبرر خطأه بالنسيان، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا** ﴾ [الكهف: 73]، وكذا في المرة الثانية والثالثة اعترف له بعدم

(1)ينظر: **مجلة كلية التربية**،، جامعة الأزهر تنشئة الطفل على فضيلة الاعتذار, ص587.

(2)الأصبهاني, **الترغيب والترهيب**، 3/ 133, ، رقم الحديث: 2231, الحديث صحيح.

الصبر، وأعطى له العذر بحرمانه من صحبته، قائلا له: قد أعذرتني إذ خالفتك ثلاث مرات، وهذا كلام المعترف النادم ندما شديدا [1]، فالواجب على المربي أن يركز على المبادئ والقيم التربوية التي تحتوي عليها هذه القصص وغرسها في نفوس الأبناء والتلاميذ.

ثالثا: الترغيب والترهيب:

يعد الترغيب والترهيب من الأساليب التربوية التي يجب على المربي أن يتعلمها ويحسن استخدامهما في تربية الأبناء، فعلماء التربية يرون أنّ الصبي في بداية عمره تهجم عليه الأخلاق اللئيمة وتفاجئه الشيم الذميمة، فينبغي على القيّم أنْ يجنّب الصبي قبائح الأفعال، وينكب عنه معايب العادات بالترهيب تارة والترغيب تارة، وبالحمد مرة، وبالتوبيخ أخرى" [2]، إذ إنّ الترغيب: هو من أساليب الحث على فعل الخير والدفع إلى طريق الهداية عن طريق الإغراء بلذة أو متعة مؤكدة، وأما الترهيب: فهو تهديد ووعيد بعقوبة عند اقتراف المرء إثما، أو ذنبا نهى الله ورسوله عنه، أو بسبب تهاونه في أداء فريضة أمر الله بها، إذاً هو أسلوب قرآني أو نبوي يقوم على الإقناع والبرهان له ثمرة عملية سلوكية [3]، فينبغي على المربي أنْ يربي أبناءه وطلابه على فضيلة الاعتراف بالذنب أو الخطأ، ويبين لهم فوائده على الفرد والمجتمع ويبين لهم أن المسلم الحق هو الذي يعترف بخطئه ويرجع عنه ويتب إلى الله تعالى منه، ويرغبه بما أعده الله تعالى للعافين عن الناس من الأجر العظيم كقوله تعالى: ﴿ **وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**..﴾ [البقرة: 237]، وبأن الله تعالى غفور رحيم يغفر الذنب مهما كان حجم ذلك الذنب إذا اعترف المرء به وندم عليه، كما ينبغي على المربي أن يبين من خلال الترهيب

(1) ينظر: الزحيلي، **التفسير الوسيط**، (دمشق: دار الفكر، ط:1, 1422هـ)، 2/ 1445.

(2) ينظر: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (ت: 428هـ)، **رسالة ضمن «مجموع في السياسة»**، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ط:1 د. ت)، ص101.

(3) ينظر: عاطف السيد، **التربية الإسلامية وأصولها** (د. ن، د. ط، د. ت)، ص 56- 57.

ما يترتب على المكابرة وعدم الاعتراف بالذنب من آثار سيئة كقوله عليه الصلاة والسلام: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"[1].

رابعا: الممارسة والتكرار:

تتميز التربية الإسلامية بأنها تربية عملية تقوم على الممارسة والتكرار، وليست مجرد تنظير، إذ إنّ الممارسة والتكرار تحول القيم والفضائل إلى واقع عملي ملموس؛ لذلك نجد أنّ القرآن الكريم قد ربط الإيمان في كثير من الآيات القرآنية بالممارسة والتطبيق العملي قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا** ﴾ [النساء: 124] وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا** ﴾ [طه: 112] إنّ المتأمل في هذه الآيات يجد أن القرآن الكريم يهدف إلى إكساب الإنسان لهذه الأخلاق صفة الديمومة والاستمرار حتى تصير صفة لازمة له، وجزءً من حياته، فيعتاد على أدائها بشكل آلي نتيجة استمراره عليها وتكراره لها مرة بعد أخرى، مع الحرص على عدم تجريدها عن حقيقة كونها عبادة، فينبغي على المربين أن يعلموا الأبناء والطلاب على الفضائل والآداب الإسلامية، ومن أهمها الاعتراف بالخطأ منذ الصغر، فيتدرجون معهم، فيبدؤون بتعليمهم الكلمات الصغيرة مثل كلمة (أنا مخطأ) (أنا آسف)؛ حتى وإن كان لا يدرك معنا ما يقول، ثم ينتقلوا معهم إلى أساليب أخرى تتناسب مع أعمارهم وقدراتهم العقلية وميولهم، إذ إنّ تعويد الإنسان على الاعتراف منذ الصغر يكسبه التواضع، واحترام الآخرين، ومراعاة مشاعرهم [2] .

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، 1/ 93، رقم الحديث: 147.

(1) ينظر: **مجلة كلية التربية**، جامعة الأزهر تنشئة الطفل على فضيلة الاعتذار, 593.

وبعد الوقوف على ثمرات الاعتراف وأثاره على الفرد والمجتمع تلخص لدى الباحث أنَّ الاعتراف سبب في رضا الله تعالى عن العبد، كما إنه سبب في حصول المغفرة وقبول التوبة، وزيادة الرزق وحفظ النعمة من الزوال، كما إنه سبب في نجاة العبد من الهلاك والهموم والغموم، وتبين أيضا أنَّ الرجوع عن الخطأ والاعتراف بالذنب من أخلاق الكبار، كونهم يدركون مغبة الإصرار على الخطأ وعدم الرجوع إلى الحق، ويعتبرون ذلك نوعا من الكبر المنهي عنه.

كما ويرى لباحث أنَّ الاعتراف بالخطأ سبب في حل كثير من المشكلات والنزاعات التي تقع بين أفراد المجتمع، كالمشكلات التي تحدث بين الزوجين، وبين الأخوة والأخوات وبين الجيران، فجميع هذه المشكلات سببها راجع إلى الإصرار على الخطأ وعدم الاعتراف بالذنب، فكم تخربت بيوت، وتشردت من أسر، وكم تقطعت من أرحام، وكم تهاجر من أصدقاء وجيران، بسب عدم اعتراف المخطئ بخطئه، وإصراره عليه، وكان يكفي في حل تلك المشكلات، والنزاعات أنْ يعترف أحدهم بخطئه ويعتذر منه.

فما أجمل أنْ يقف الأب أمام أبنائه معترفا بخطئه، حتى يتربى أبناؤه على فضيلة الاعتراف وعدم الإصرار على الخطأ، وكم هو جميل أن يقف المسؤول أو المدير أمام العمال والموظفين، ويعترف بخطئه وتقصيره في إدارة المؤسسة التي هو مسؤول عنها، وما أروع أنْ يعترف الفقيه أو العالم بخطئه في مسألة علمية تبين له الحق فيها بعد ذلك، وما أجمل أن يعترف الزوجان كل منهما بخطئه للآخر، فإذا ما ساد هذا الخلق وانتشر بين الناس، عند ذلك سينشأ مجتمعٌ متماسكٌ مترابطٌ ليس فيه نزاعات ولا صراعات ولا خلافات، مجتمعاً يسوده الأُلفة والمحبة والإخاء.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد: فإن الباحث وبعد توفيق الله وقف على جملة من النتائج والتوصيات في خاتمة بحثه الموسوم (الاعتراف في القرآن الكريم وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع) سنبينها على النحو الآتي:

أولا: الاستنتاجات.

1- إنّ الاعتراف بالذنب لله تعالى، والاعتراف إلى الآخرين عند وقوع الخطأ في حقهم منهج رباني وسلوك حضاري سار عليه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو ثابت في عدة مواضع من القرآن الكريم.

2- إنَّ هذا الخلق الرفيع لا يصدر إلا عن صاحب علم يثق بعلمه وصاحب دين يدفعه إيمانه إلى التواضع والاعتراف، فقد كان رسول الله ﷺ هو المثل الأعلى في تطبيق هذه الفضيلة على نفسه بالاعتراف إلى أصحابه حين يخطئ بحقهم وإن كان الخطأ غير مقصود.

3- إنَّ الاعتراف بالذنب لله سبحانه وتعالى مقدمة الندم وشرط من شروط التوبة لا تصح إلا به.

4- إنَّ الأصل في المسلم إذا وقع في ذنب أو فعل شيئا محرما أن يستر نفسه ولا يفضحها، ويتوب إلى الله منه، ويندم، ويحسن الظن بربه.

5- إنَّ هنالك أسباباً ودوافع تدفع الإنسان إلى الاعتراف، كالخوف من الله تعالى، وظهور الحق وقيام الحجة على المخالف، ومعاينة العذاب، والنشأة الصالحة والعوائد التي ينشأ عليها الإنسان، وكذا الرفق واللين في المخاطبة. والتواضع وخفض الجناح.

6- إنَّ هنـاك أسـباباً تمنـع المـرء وتصـرفه عـن الاعـتراف أولهـا وأشـنعها الكـبر، وإعجـاب المـرء بنفسـه، والحسـد، والجهـل بالحـق، والخـوف مـن أهـل الظلـم والجـور، واعتقـاد المبطـل أنّـه حـق، وتقليـد الآباء والأجداد، والغلو في المتبوعين، والاحتجاج بالقدر وغيرها.

7- إنَّ الاعـتراف بالـذنب لله تعـالى مـن أعظـم أسـباب مغفـرة الـذنوب، إذا تضـمن ذلـك نسـبة الظلـم والسوء إلى النفس والعفو والمغفرة والكمال المطلق إلى الله سبحانه وتعالى.

8 - إنَّ الاعـتراف بالـذنب وصـدق الالتجـاء إلى الله سـبحانه وتعـالى مـن أعظـم أسـباب النجـاة، ورفـع البلاء، وتفريج الكرب.

9- إنَّ الاعـتراف لله سـبحانه وتعـالى بالفضـل والنعمـة وإنهـا منـه وحـده دون مـا سـواه: سـبب مـن أسـباب حفظها من الزوال.

10- إنَّ الاعـتراف للنـاس بالخطـأ بعـد حدوثـه والاعتـذار عنـه يعـد عبـادة يتقـرب بهـا العبـد إلى الله سـبحانه وتعـالى، لمـا في ذلـك مـن المحافظـة علـى الأخـوة الإسـلامية ووحـدة الصـف بـين الأفـراد والجماعات، وتعزيز أواصر المحبة والألفة بينهم.

12- للاعـتراف بالخطـأ في التعامـل مـع النـاس مجموعـة مـن الفوائـد تعـود علـى المعـترف وعلـى المعـترف لـه، مـن أهمهـا مـا ينالـه العبـد عنـد اعترافـه بخطئـه واعتـذاره عنـه مـن رضـا الله تعـالى، ومـا تحصـل بـه مـن الراحـة النفسية، وتوثيق الروابط الاجتماعية بين الأفراد والجماعات.

13- إنَّ التغافـل عـن هـذا الخلـق الرفيـع، والسـلوك الحضـاري في التعامـل مـع النـاس، يـورث جفـاء في الطبع ونقصا في المحبة، وسوء في الخلق، وهذه من أعظم أسباب الخلاف وتفكك المجتمعات.

14-إنَّ مـن أهـم الأسـاليب التربويـة الـتي يعتمـدها المـربي في تربيـة الأطفـال علـى فضـيلة الاعـتراف بالذنب، أو الخطأ في حق الآخرين: القدوة الحسنة، والقصة الهادفة، والترغيب والترهيب.

ثانيا: التوصيات.

1- يوصي الباحث بإجراء دورات تدريبية لتدريب الطلاب على فضيلة الاعتراف بالذنب في ضوء القرآن الكريم من قبل متخصصين في علوم الشريعة ممن لهم اطلاع واسع في السيرة النبوية ودراية واسعة بالمناهج التربوية المعاصرة، لغرس هذه الفضيلة لدى الطلاب، من خلال أسلوب القصة التي تتحدث عن مفهوم الاعتراف، والسماح لهم بالمشاركة في الأنشطة المدرسية من خلال كتابة أفضل قصة تدور أحداثها حول مضوع الاعتراف.

2- ويوصي الباحث بإجراء بحوث ودراسات تبرز من خلالها ثقافة الاعتراف من جميع الجوانب من خلال استقراء التاريخ الإسلامي، والنظر في تراجم الأئمة الأعلام، للخروج بنظرة متكاملة، ونتائج دقيقة تسهم وبشكل كبير في إنشاء جيل مثقف وواع حريص على تطبيق تعاليم الإسلام.

3- كما يوصي الباحث المؤسسات التي تعمل على تطوير المناهج التربوية أن تدرج فضيلة الاعتراف بالخطأ والاعتذار عنه ضمن المناهج الدراسية المقررة بما يوضح مكانة تلك الفضيلة في مصادر الشريعة الإسلامية وبيان فضلها وفوائدها، والأسباب الدافعة لها والصارفة عنها.

4- ويوصي الباحث بأن يأخذ أئمة المساجد دورهم في المساهمة في توجيه الوالدين وجميع المربين إلى أهمية ثقافة الاعتراف وغرس تلك الفضيلة ونشرها بين الناس، والتعامل بها على مستوى الأفراد والجماعات، لما فيها من الثواب العظيم، والمنزلة العالية عند الله سبحانه وتعالى، وما لها من الأثر البالغ في توطيد العلاقات وتوثيقها بين أفراد المجتمع.

5- كما يوصي الباحث بإجراء بحوث ودراسات حول الاعتراف في ضوء السنة النبوية المطهرة حتى تكتمل الصورة لدى القارئ الكريم، باعتبار أنَّ السنة جاءت مبينة للقرآن.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز –ط3 – 1419هـ).
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، **شَرْح مُسْنَد الشَّافِعي**، تحقيق: أحمد بن سليمان، (الرياض: مَكتَبةَ الرُّشْدِ، ط:1، 1426هـ - 2005 م).
- ابن العربي، محمد بن عبد الله (ت: 543هـ)، **أحكام القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 3، 1424هـ - 2003م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **زاد المعاد**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:27 ، 1415هـ /1994م).
- ----------، **مدارج السالكين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط:3، 1416هـ - 1996م).
- ----------، **الداء والدواء**، (المغرب: دار المعرفة، ط1، 1418هـ - 1997م).
- ----------، **الرسالة التبوكية**، تحقيق: محمد جميل غازي، (جدة: دار النشر: مكتبة المدني، د ط، د ت).
- ----------، **الروح**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د ط، د ت).

- ----------، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية ط1، 1411هـ - 1991م).
- ----------، **هداية الحيارى**، تحقيق: محمد أحمد الحاج، (جدة، السعودية: دار القلم- دار الشامية، ط: 1، 1416هـ - 1996م).
- ----------، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، (القاهرة: دار السلفية،، ط2، 1394هـ).
- ----------، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، (بيروت: دار ابن كثير، ط: 3، 1409هـ- 1989م).
- ----------، **التفسير القيم**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، (بيروت: دار ومكتبة الهلال ط: 1، 1410هـ).
- ----------، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**. (القاهرة: مطبعة المدني، د. ط، د. ت).
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **الفتاوى الكبرى**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1408هـ - 1987م).
- ----------، **أمراض القلب وشفاؤها**، (القاهرة: دار المطبعة السلفية، ط2، 1399هـ).
- ----------، **جامع المسائل**، تحقيق: عبد الرحمن بن قائد، (مكة الكرمة: دار عالم الفوائد، ط1، 1437هـ).

- ----------، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: محمد رشاد سالم، (المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط2، 1411هـ - 1991م).
- ----------، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406هـ - 1986 م).
- ----------، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، (بيروت: دار عالم الكتب، ط7، 1419هـ - 1999م).
- ----------، **الاستقامة**، تحقيق محمد رشاد سالم، (المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود، ط1، 1403هـ).
- ----------، **التسعينية**، تحقيق: محمد بن إبراهيم العجلان، (الرياض: دار المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ- 1999م).
- ابن جزي أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبدالله الخالدي، (بيروت: دار الأرقم ابن أبي الأرقم، ط1، 1416هـ).
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، 1431هـ).
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ت: 773 - 852هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (بيروت: دار المعرفة، د. ط، 1379هـ).
- ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (ت: 428هـ)، **رسالة ضمن «مجموع في السياسة»**، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ط:1 د. ت).

- ابن عابدين، محمد علاء الدين أفندي، نجل ابن عابدين، **قرة عيون الأخيار**، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،، د، ط،1415هـ - 1995م).
- ابن عادل أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ -1998م).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت:463هـ)، **التمهيد لما في الموطأ**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، (المغرب: دار النشر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387 هـ).
- ----------، **الاستذكار**، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1421 - 2000).
- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت:1224هـ) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي، د. ط، 1419هـ).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، 1415هـ - 1995م).
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1422هـ).

- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1399_ 1979م).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، **عيون الأخبار**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ).
- ----------، **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة**، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، (الرياض: دار الراية، ط1 1412هـ - 1991م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:2، 1420هـ - 1999م).
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (لبنان: دار الرسالة العالمية، ط:1 1430هـ - 2009م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (ت: 711هـ)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط:3، 1414هـ).
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ)، **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط:2، 1375هـ - 1955 م).
- ابو البقاء، وأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ط، د. ت).

- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، **تفسير أبي السعود**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، 1431 هـ).
- ابو العباس، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس (ت: 668هـ)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ط، د. ت).
- ابو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: 1127هـ)، **روح البيان**، (بيروت: دار الفكر، د. ط، د. ت،).
- ابو الفرج، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، **غريب الحديث** ،تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، (البنان: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1405 – 1985).
- أبو الفضل بكر بن محمد بن العلاء القشيري البصري المالكي (ت: 344هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: سلمان الصمدي، (دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط:1، 1437هـ - 2016 م).
- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (ت: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1420هـ).
- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د. ط، د. ت).
- احمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م)

- الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني (ت: 535هـ)، **الترغيب والترهيب**، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، (القاهرة: دار الحديث ط:1، 1414هـ - 1993م).
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1415هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1: 1422هـ).
- برهان الدين، إسحاق برهان الدين بن إبراهيم (ت 884هـ)، **المبدع في شرح المقنع**، (بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، د. ط، 1980م)، ص294.
- البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت:510هـ)، **معالم التنزيل**، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط:1 ، 1420هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ط، د. ت).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1418هـ).

- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ومختار أحمد الندوي، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط:1، 1423هـ ، 2003م).
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت: 279هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق : بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998 م).
- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: 1158هـ)، **موسوعة كشاف**، تحقيق: علي دحروج، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط:1، - 1996م).
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، **لكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط:1، 1422،هـ - 2002م).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، **التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1403هـ -1983م).
- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411 – 1990).
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، (ت: 741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).

- الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت 333هـ)، **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (لبنان: دار ابن حزم، د. ط، 1419هـ).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:3، 1405هـ - 1985م).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، **الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: بشار عوّاد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م).
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ) **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: الدار النموذجية،، ط5، 1420هـ / 1999م).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ط: 1، 1412هـ).
- الرُّعيني، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: 954هـ)، **مواهب الجليل**، (بيروت: دار الفكر، ط3، 1412هـ - 1992م).

- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني، الفقيه المالكي الأصولي، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط:1، 1415هـ، 1995م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ).
- الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت: 743هـ)، تبيين الحقائق، (القاهرة: دار المطبعة الكبرى الأميرية، ط1، 1313 هـ)، 5 /2،
- السبكي، وأبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت: 756هـ)، **قضاء الأرب**، تحقيق: محمد عالم عبد المجيد الأفغاني، (مكة المكرمة: دار المكتبة التجارية، د. ط، 1413 هـ).
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: 483هـ)، **المبسوط**، (بيروت: دار المعرفة، د. ط، 1414هـ - 1993م).
- السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: 1188هـ)، **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، (مصر: دار مؤسسة قرطبة، ط1، 1414هـ / 1993م).
- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: 204هـ)، **الأم** (بيروت: دار المعرفة، د. ط1410هـ/1990م).
- ----------، **الرسالة**، تحقيق: أحمد شاكر، (مصر: دار النشر: مكتبه الحلبي ، ط1، 1358هـ، 1940م).

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، أدب الطلب ومنتهى الأدب، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، (لبنان: دار ابن حزم، ط1، 1419هـ - 1998م).
- ----------، **فتح القدير**، (دمشق: دار ابن كثير، ط:1، 1414ه).
- الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت: 385ه)، **المحيط في اللغة**، (د. ن، د. ط، د. ت).
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، **تفسير الطبري**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1422ه - 2001 م).
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت:395هـ)، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د. ط، د. ت).
- ----------، الوجوه والنظائر، تحقيق، محمد عثمان، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط:1، 1428ه - 2007 م).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، **إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار المعرفة، د. ط، د. ت).
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط:4 1407هـ - 1987 م).

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (ت: 170هـ)، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي (بيروت: دار مكتبة الهلال، د. ط، د. ت).
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1418ه).
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، **التذكرة بأحوال الموتى**، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم (الرياض: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1، 1425ه ،).
- ----------، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط:3، 1384ه - 1964م).
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: 923هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، (مصر: دار المطبعة الكبرى الأميرية، ط7، 1323ه).
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1431ه).
- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت: 786هـ) **كواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، ط:1، 1356هـ - 1937م، ط:2، 1401ه - 1981م).
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، **تفسير الماتريدي**، تحقيق: مجدي بالسوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1426ه - 2005 م).

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:450هـ)، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية د. ط، د. ت).
- ----------، **أدب الدنيا والدين**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ط، 1986م).
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت).
- المقدسي، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: 689هـ)، **مختصر منهاج القاصدين**، (دمشق: مكتبة دار لبنان،: 1398هـ - 1978 م).
- المناوي، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (ت: 1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، د. ت).
- الموصلي، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (ت: 683هـ)، **الاختيار لتعليل المختار**، (القاهرة: مطبعة الحلبي، د:ط، 1356هـ - 1937م).
- نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوقي الحنبلي (ت: 716هـ)، **الإشارات الإلهية**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ - 2005م).

- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: 710هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، (بيروت: دار الكلم الطيب، ط:، 1419هـ - 1998 م).
- نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1، - 1416هـ).
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي،(ت: 370هـ)، **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، (مصر: دار الطلائع، د. ط، د. ت).
- ----------، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط:1، 2001م).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، تحقيق: أصل تحقيقه رسائل دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:1، 1430هـ).

ثانياً: المراجع:

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د. ط، 1984م).
- ابو بكر، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (المدينة المنورة: دار مكتبة العلوم والحكم،، ط1، 1424هـ/2003م).
- أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، **حاشيتا قليوبي وعميرة**، (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1415هـ-1995م).

- أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة: دار عالم الكتب، ط:1، 1429هـ - 2008 م).
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني (ت: 1420هـ)، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، (لبنان: المكتب الإسلامي، د. ط، د. ت).
- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، **مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، (دار: موقع الجامعة على الإنترنيت).
- جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، (إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط: 3، 1436هـ).
- حمد بن إبراهيم العثمان، **الصوارف عن الحق**، (د. ن، د. ط، د. ت).
- خالد أبو الفتوح، **هوامش على أزمة التحدي**، مجلة البيان (238 عددا) (الرياض، م222، ع222، د. ت).
- دروزة محمد عزت، **التفسير الحديث**، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د. ط، 1383 هـ).
- الرفاعي، أبو غزوان، محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي (ت: 1413هـ)، **التوصل إلى حقيقة التوسل – المشروع والممنوع**، (بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، ط3، 1399هـ - 1979م).
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير الوسيط**، (دمشق: دار الفكر، ط:1 - 1422هـ).
- ----------، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط3، 1418هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، **المناظرات الفقهية**، تحقيق: أشرف بن عب المقصود، (الرياض: دار أضواء السلف، ط1، 1421هـ، 2000م).

- ----------، **تيسير اللطيف المنان**، (المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط:1، 1422هـ).
- ----------، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (لبنان: مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420هـ -2000 م).
- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط17 - 1412هـ).
- السيد محمد نوح، **آفات على الطريق**، (د. ن، د. ط، د. ت).
- الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي** - الخواطر، (القاهرة: دار مطابع أخبار اليوم، د. ط، د. ت).
- الشنقيطي، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، **شرح زاد المستقنع**، (د. ن، د. ط، د. ت).
- الصابوني، محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ - 1997 م).
- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، **كتاب التوحيد**، (السعودية: دار النشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط4 1423هـ).
- صديق خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القهوجي (ت: 1307هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، (بيروت: دار المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، د. ط، 1412،هـ - 1992م).
- طارق محمد معيتيق، **الوقت وأهميته في حياة المسلم**، (د. ن، د. ط، د. ت).

- الطنطاوي، محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1998).
- عاطف السيد، **التربية الإسلامية أصولها**، (د. ن، د. ط، د. ت).
- عبد الرؤوف محمد عثمان، **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع**، (الرياض: دار رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة،ط1، 1414هـ).
- عبد الكريم يونس الخطيب (ت:1390هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ط، 1431 هـ).
- العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، **كتاب العلم**، تحقيق: صلاح الدين محمود، (السعودية: مكتبة نور الهدى، د. ط، د. ت).
- عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم**، (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع،، ط4، د. ت).
- علي محمد ابراهيم شهاب، **الاعتراف بالذنب في ضوء القرآن الكريم**، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، م24، ع47، 1441هـ/ 2020م، / 20.
- غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، **مختصر التحفة الاثني عشرية**، تحقيق وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، (القاهرة: المطبعة السلفية، د: ط،، 1373هـ).
- لجنة من علماء الأزهر، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، (مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية طبع مؤسسة الأهرام، ط: 18، 1416هـ - 1995 م).
- مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، **تنشئة الطفل على فضيلة الاعتذار**،(د. ن، د .ط، د. ت،).

- محمد إبراهيم الحمد، **أخطاء في أدب المحادثة والمجالسة**، (د. ن، د. ط، د. ت).
- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، **تفسير المنار**، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط،1990 م).
- المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، **تفسير المراغي**، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، ط: 1، 1365هـ - 1946م).
- مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، **الواضح في علوم القرآن**، (دمشق: دار الكلم الطيب / دار العلوم الإنسانية، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
- المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي (ت: 1386هـ)، **لقائد إلى تصحيح العقائد**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (لبنان: دار المكتب الإسلامي، ط3، 1404هـ/ 1984م).
- الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، **الحضارة الإسلامية**، (دمشق: دار القلم، ط:1 1418هـ-1998م).
- نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط:2، 1430هـ - 2009 م).

ثالثاً: مواقع(الشبكة العنكبوتية) الانترنت:

- خالد روشة، ثقافة الاعتراف بالذنب بين الخطأ والصواب.
- شبكة الألوكة، الاعتراف بالجميل خلق إسلامي أصيل.

- الغزالي، محمد بن أحمد الغزالي ابو حامد الطوسي، **خطب الشيخ محمد الغزالي**، (تاريخ النشر: 2012 /2/23 التصنيف التربية بناء المجتمع، ملتقى الخطباء.
- محمد صالح المنجد، دروس للشيخ محمد المنجد، النشر: **دروس صوتية** قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- ملتقى الخطباء، **متى نعترف بأخطائنا**.
- موقع محمد صالح المنجد، موقع الإسلام، **سؤال وجواب**، (نسخه من الإنترنت: في 26 ذي القعدة 1430هـ -15، 2009م).

السيرة الذاتية

أكمل الباحث التعليم الابتدائي والثانوي في عام 2011م في بغداد، ثم أكمل دراســـته الجامعية كلية التربية- الجامعة العراقية وحصـل على شـهادة البكالوريوس تخصـص علوم القرآن والتربية الاسـلامية عام 2016، وأكمل السنة التحضيرية من مقرر الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا.

KUR'AN-I KERIM'DE TANIMA, SEBEPLERI VE GÖRÜNTÜLERI, OBJEKTIF BIR ÇALIŞMA

2023
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAM ILIMLERI

Lateef Obaıd Hussaın HUSSEIN

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI